

# كتاب

نقحة الطيب الزكية  
في شرح غواض طقوس الكنيسة الارثوذكسية

للمنفعة ابناؤها وتبوير عقولهم

جمعه الحقير في الكهنة الخوري نقولا يوحنا ايوب  
الناصرى وطناً الارثوذكسي مذهباً  
كاهن روم ارثوذكس مدينة عكا

جميع حقوقه محفوظة للمؤلف

طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩٦

## فاتحة الكتاب

حمد الملك الوهاب مروّض الالباب ومنزل الحق بالكتاب رشداً  
وهدى لخلقه ونوراً لبيان سامي عزه ومجده

اما بعد **بسم** الله الفقيه لرحمته تعالى والراجي العفو وغفران الذنوب  
الحقير في الكهنة الخوزي نقولا يوحنا ايوب الناصري وطناً الارثوذكسي  
مذهباً كاهن روم ارثوذكس مدينة عكا اني لما رأيت ان أكثر ابناء  
كنيستنا الارثوذكسية لا يذكرون معاني الخدمة الالهية والفروض  
الكنائسية والملبوسات الكهنوتية مع سائر اواني وموجودات الكنيسة  
وخصوصاً اسرارها المقدسة مما يجب على كل من ابناء الكنيسة  
معرفة ولم يكن في لغتنا العربية كتاب يوضح معاني تلك المذكورات  
وماذا كان لها من الرموز في العهد القديم على مقتضى الحاجة  
بتفسير وافية بالمقصود بشهادات سديدة . حركتي الغيرة المسيحية  
على ايجاد كتاب يشتمل على ما لا بد من معرفته لكل فرد  
ارثوذكسي المذهب فبذلت ما في وسعي وجمعت وقلت هذا  
الكتاب حسب المرغوب وسميته نفحة الطيب الزكية في شرح  
غوامض طقوس الكنيسة الارثوذكسية . وعلى ذلك لا ادعي

بكوني مفسراً تلك الاشرار والطقوس اذ لست من فرسان هذا  
 الميدان وليس لي في حل مشكلات تفاسيرها قلم او لسان فانا جامع  
 وليس في هذا الكتاب من كلامي الا ما اضطرت اليه من  
 الشروح والاضافات فالحواشي والملاحظات التي لا بد منها لتنوير  
 القاريء فارجو المطالعين ان يرمقوا عملي هذا بطرفٍ عاذر لا عاذل  
 وان يسبلوا ذيل الستران وجدوا فيه زللاً فجلّ من لا عيب فيه  
 وعلا وهو حسبي وكفى آمين



\* بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد امين \*  
 « فتشوا الكتب لانكم تظنون ان تجدوا لكم فيها حياة ابدية  
 فهي التي تشهد لي » ( يوحنا ٥ ص ٣٩ ) انا اذا اهتمنا اهتماماً  
 جزيلاً بالاعمال الصالحة والمحامد الروحانية لا نظن ان ممارستنا  
 اياها كيفما اتفق تكون كافية لخلاصنا فكما ان اعمال هذه الدنيا  
 وملذاتها وغناها لا يستطيع احدنا اذا مارسها ممارسة منحرفة عن  
 القصد ان يجتني منها نفعاً عظيماً . فبالاحرى ان يجري هذا القياس  
 في الاعمال الروحانية اذ ان هذه تحتاج الى حرص اكثر استمراراً  
 وبهذا المعنى خاطب الرب يسوع الجمع بقوله « فتشوا الكتب لانكم  
 تظنون ان لكم فيها حياة ابدية فهي التي تشهد لي » فيلزمنا اذاً ان  
 نتصنع معاني الكتب بحرص كلي ونواظب على ذلك باكثر  
 اجتهاد ومداومة لكي نتأيد اذا حاربنا ذوي البدع والترهات  
 واخترع الاقوال السفسطية . لان هذا هو الاله في ديننا ان تدرع  
 بالفاظ ومعاني الكتب الالهية سلاحاً عليهم : وان نكون عالمين بكل  
 قواعد ايماننا خيرين باصول ديانتنا فيرتب علينا والحالة هذه ان  
 نتصنع الكتب المقدسة بكل اجتهاد ونهذ باقوالها ليلاً ونهاراً ونحش

بنينا وبناتنا ونساءنا على درسها وتعرض ذلك في افئدتهم غرسة حق  
منذ الطفولية اذ بذلك نجعلهم موطدين في الايمان وخبيرين  
بقواعده فلا يخذعون بما يسمعون من الاقوال الكاذبة التي تسطو  
على افكارهم نظراً لجهلهم وعدم تفهمهم الكتب المقدسة ومعرفتهم  
البعاليم الحقيقية وعلى ذلك يقول السليح بولس الرسول : « انك  
منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحمك للخلاص  
بالايمان الذي في يسوع المسيح اذ ان كل كتاب موحى به من الله  
ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون  
انسان الله كاملاً متاهباً لكل عمل صالح » : ( ثيموتاوس ص ٣ : ١٥  
و ١٦ و ١٧ )

فيا للعجب العجيب من اهل هذا الزمان المنخدعين بغروره وفساده  
الذين لا يركزون ما هو نافع لهم وما به الخلاص . بل نراهم دائماً  
منعكفين على قراءة القصص المفسدة الاخلاق والمعطلة الذوق  
السليم حتى اننا نراهم اذا سمعوا بكتاب يحتوي على تلك الاقوال  
السمجة التي تعطل الهيئة الاجتماعية وتفسد الاخلاق السليمة وتزرع  
اشواكاً وقرطباً في الهيئة العائلية وتخلق الزرع الجيد وتعطله  
فنشاهدهم حالاً يتهافتون على اقتنائه باذلين الدرهم الغالي . حتى  
ان كثيرين من هؤلاء الاناس لا يملكون ما يسدون به عوزهم

اليومي فيذهبون ويبيعون من قناياهم ويشترون تلك القصة المضحكة  
 والمفسدة للضمير الصالح والمادمة اركان سياج الاستقامة والصالح  
 والمشيدة الضلال والسقوط في وهدة الخطايا المهلكة النفس والجسد  
 والملقية بكليهما في جهنم : واما الكتب المقدسة الخلاصية المترتب  
 عليها خلاص النفس والجسد فلا يلتفتون اليها ولو قدمت لهم مجاناً  
 فتراهم يطرحونها غير مكثرين بها واذا اتفق وجودهم في الهياكل  
 الشريفة او الاجتماعات الروحية وسمعوا قراءة الكتب الالهية فخلاً  
 يثأبون ويتقاعسون ويغمضون عيونهم ويسدون آذانهم عن سماع  
 تلك الاقوال الشريفة. المقدسة المسبنة العظام والمنيرة النفس التي  
 طعمها لذيذ الذم من الشهد كما اوغر بذلك داود النبي والملك بقوله  
 « ان كلماتك حلوة جداً في حلقي اكثر من العسل في فمي من  
 وصاياك تفقت » (مز ١١٨)

فيالعظم جهل اولئك المنكودي الحظ وبالشقاوتهم لانهم  
 يتمسكون بما هو غير نافع بل مهلك لنفوسهم . واغرب الغرائب هو  
 انك اذا سألت هؤلاء التعساء عن اسماء المصنفين للالاب الفاسدة  
 والقصص الرديئة والاختراعات الخزعبلية وما هو الزمان والمكان  
 الذي وجد فيه كل منهم فتراهم حالاً يجيبونك عن كل ذلك بانصع  
 عبارة شارحين لك باوفر اسهاب معلمين ماهية تلك القصص الواهنة

( الملقية اياهم في وهدة الجهل والغباوة والفساد ) ومن هو المصنف  
والملفق لكل واحدة منها وما هو اسم والديه ونسبه وحسبه ومن  
اي البلاد هو والزمان الذي وجد فيه وعن تاريخ حياته  
بالتدقيق فيبان لك بانه كان معاصراً لهم ومخالطاً اياهم لتمكنهم  
من معرفته حق المعرفة . . . . . واما اذا سألت اولئك المنكودي  
الخط عن نسبة المههم وفاديههم يسوع المسيح وما هي تعاليمه  
واوامره الالهية او عن ماهية ايمانهم وبماذا يعتقدون او عن اسم  
احد الاباء القديسين فترى لسانهم يتحول حالاً من الطلاقة  
والفصاحة الى الركافة والابكام كان السنتم قد اصبحت عادمة  
الحركة في افواههم وكل ذلك لجهلهم بتلك التعاليم الالهية ولعدم  
تصفحهم الكتب المقدسة الخلاصية

يقول بولس الالهي فم المسيح « قول المسيح ليسكن فيكم بسعة  
بكل حكمة معلمين انفسكم وناصحينها بمزامير وتسايع وترنيمات روحية  
بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب » ( كولو صايس ص ٣٤١٦ ) فنحن  
يا اخوتي نسلك خلافاً لما او عز به هذا الاناء المصطفى من الرب  
فعوضاً عن ان يكون قول المسيح ساكن فينا تكون الاقوال الرجسة  
والدنسة على شفاهنا مغروسة في قلوبنا ومتأصلة في نفوسنا غير  
مفكرين بما قاله الرب يسوع في انجيله المقدس « ان كل كلمة بطالة

تعطون عنها جواباً « فبدلاً من ان تنصح نفوسنا بمزامير وتسايح  
 واغاني روحية نجتهد بان نتعلم الالعب على الآلات مرغين الاغاني  
 الفاسدة للذوق السليم والمعطلة النفس والمشتتة الافكار والمهيجه  
 الارادة لعمل كلما هو سمج ومخل بحق الدين والآداب والشرف  
 الانساني كالسكر والزنى والمقامرة والتجديف وما شا كل ذلك التي  
 بها نهلك النفس والجسد .

فلهذا اوصى الرب يسوع بان تنصح الكتب المقدسة وتتلوها  
 ونهذ باقوالها ليلاً ونهاراً لاتنا بواسطتها نسال الخلاص . فالفوائد  
 من مطالعتها جزيلة . فاذا درس الانسان الكتب الالهية بامعان  
 يشرق حينئذ في عقله نوراً ونعمة منها يتعلم كل ما يتعلق بشان مبدع  
 الكائنات لان الدرس المقدس الذي هذه صفته هو نعيم العقل  
 ونوره وحلاوته وراحته وفائدته الحقيقية . لذلك فالنبي والملك  
 داود كان يهذ على الدوام بناموس الله وكان يرتل بصوت عظيم  
 قائلاً « ان كلماتك حلوة في حلقي اكثر من العسل في فمي . . . »  
 ان من قلب الانسان تخرج افكار خبيثة منها الكبرياء  
 والخبث ولذلك يظن ذاته اعلى من الآخرين فيرغب التصدر  
 في المجالس والكرامات من الناس ثم انه يتوخى الحقد والبغض  
 والسلب فهذه الاشياء مما يقلق القلب والعقل معاً على الدوام . .



لكن اذا فتحنا الكتب المقدسة وقرأنا بها نجد فيها علاجاً لامراضنا  
فهذه الاقوال الالهية المقدسة هي البلسم السماوي الذي يزيل  
مرارة الحسد والانتقام والعداوة ويشفي جراح القلب ويملاها  
هدوءاً وفرحاً روحياً . . ان درس اقوال الله ليس فقط يعالج  
الاسقام بل يتدارك القلب ايضاً من الخطايا كما يقول داود النبي  
« فم الصديق يهد حكمةً ولسانه ينطق بالعدل ناموس الهه في قلبه  
فلا تُعرقل خطواته : » ( مزمور : ٣٦ )

فالكتاب الالهي ليس يحتوي فقط على اجابات فعالة لكل خطيئةٍ  
بل ينفي كل حزنٍ وخوفٍ وألمٍ فلذلك نبي الله داود في وقت احزانه  
وضيقاته كان يسارع حالاً لمطالعة الكتاب المقدس فيجد التعزية  
وحينئذٍ كان يقول احزان وشدائد اصابني ووصاياك هي درسي «  
( مزمور ١١٨ )

انه كثيراً تقع علينا مصائب وتصادفنا احزانٌ فتلتجئ الى  
المتقدمين والاقارب والاصدقاء فنراهم لا يستطيعون ان يخففوا عنا  
الكتابة نعم انهم يحزنون لما ألم بنا لكنهم لا يقدر ان يعينونا :  
لكن اذا فتحنا الكتاب المقدس نجد هناك تعزية وتسليه لقلوبنا اذ  
نسمع الله قائلاً « من يحزن يصرخ اليّ فاستجب له لانه عليّ اتكل  
فانجيهِ واستره لانه عرف اسمي معه اكون في الحزن انقذه وامجده

طول الايام املاًه وأريه خلاصي : ( مز ٩٠ )  
 فلتنظر كم من الفوائد تسبب للنفس مطالعة الاقوال الالهية .  
 انها توضع بان جميع الاشياء التي في العالم هي دخان هي ريح ظل  
 واحلام لا تسبب للنفس فائدة ما البتة « لانه ماذا ينفع الانسان اذا  
 ربح العالم بأسره وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فداءً عن نفسه »  
 ( متى : ٨ ص ) ففائدة نفوسنا اذا هي الحظوى بالملكوت السماوي  
 الذي لا يمكن نواله الا بالايمان المستقيم وموضوعه العقائد وتجنب  
 الخطيئة وحفظ الوصايا وتقويم الفضيلة . فهذه جميعها لا تحصل  
 الا بدرس الكتب المقدسة اذ منها نتعلم عقائد الايمان القويم ونمقت  
 الخطيئة ونجد الفضيلة ونحبها ونزبحها فكل الذين لم يستنبروا بنور  
 الكتب الملهم بها من الله يسقطون في الضلال والطغيان والذين  
 احرقوا الكتب المقدسة وتوغلوا في وهاد الكفر فاولئك قد عدموا  
 مراحم الرب واستحوذت عليهم الاعمال الشريرة بالجلاسة فصاروا  
 كأناس ضالين ومضلين منهمكين في هموم هذا العالم الفاني اذ انهم  
 باعوا الجوهرة الثمينة التي لا تعادلها قيمة بشيء دنيّ وزهيد واستبدلوا  
 الذهب الوهاج بالحديد المغشّى بالصدى والبالى . وذلك لتوغلهم  
 في مهامه الكفر والالحاد وعدم تفتيشهم في الكتب المقدسة  
 الخلاصية حتى انهم قد فقدوا رحمة الرب ونعمته الالهية

ونحن نند نرى اليوم ان الذين ازدبروا بالكتب الالهية قد  
 صاروا كفرة ومدوا ايدي القتل ليس على ذوات مجانسهم فقط  
 بل على آباءهم ايضاً وملوكهم الى ان الامر الفظيع قد الجأهم لقتل  
 ذواتهم . اخترعوا اساليب خداع وغاشة جداً مشهورة حرية ومسببة  
 عبودية وعدم نظام وسلب التراس الذي منه كل الشرور وسقطوا  
 في كبرياء لم تسمع قط طالبين ان يقيموا المسكونة باجمعها ليسودوا  
 عليها يسلكون بانواع المراياة وبكل وسيلة يخطفون ظلماً مال  
 القريب ويسلبونه بدون خجل بمجاهرة ومفاخرة . وبالجملة لا يستطيع  
 احد ان يسرد تلك الشرور التي يصطنعها هولاء فالى مثل هذه  
 الحالة يصل الذين يحنقرون الكتب الالهية ويتوغلون في وهاد  
 الكفر . واما الذين يوقرونها ويعنصمون بها فهي لم فردوس آخر  
 اذا انهم فيها يعاينون صور اللاهوت وبها يسمعون كلام الله الخلاصي  
 ويستنيرون به ويتخلصون من مصائب العذاب الابدی . فهذه  
 الكتب هي نور العقل كما قال اشعيا النبي . « لان اوامرك نور  
 على الارض » : ( اش ص ٢٦ ) هذه هي راحة القلب وسروره  
 « حقوق الرب مستقيمة تفرح القلب » : ( مز : ١٨ ) هذه هي  
 حياة النفس وخلصها : « الكلمات التي انا اقولها هي روح وحياة »  
 ( يوحنا : ٦ ) لذلك قد أمر الله بالعهد القديم بالمطالعة المتواترة في

هذه الكتب اذ قال « وتكون هذه الكلمات التي اوصيك بها اليوم  
 في قلبك وفي نفسك وتقدمها لابنيك وتكلم بها وانت جالس في  
 البيت وانت ذاهب في الطريق وانت مضطجع وانت منتصب » :  
 ( تثنية ٦ : ٦ و ٧ ) واما بالعهد الجديد فاوصي قائلاً « فتشوا  
 الكتب لانكم تظنون ان تجدوا لكم فيها حياة ابدية » : ( يوحنا ٥ : ٥ )  
 ليت شعري هل نرضخ نحن مثل هذه الاوامر . فالبعض  
 يجيبون قائلين لسنا ندرس الكتب الالهية لكوننا لا نفهم معانيها . مع  
 ان تلك الاقوال الشريفة التي في الكتب المقدسة ليست كلها  
 صعب فهمها . لان من ياترى لا يفهم هذه الكلمات القائلة تحب  
 الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل  
 قوتك وتحب قريبك كنفسك . لا تزن لا تقتل لا تسرق لا  
 تشهد بالزور اكرم اباك وامك » : ( متى : ٢٢ : ٣٧ و ٣٨ ) .  
 فهذه الوصايا وامثالها يفهمها جيداً الاولاد الصغار ايضاً وبالتالي  
 لاجل نفي السبب الذي يقدمه البعض بقولهم لسنا نفهم معانيها كما  
 سبقت الاشارة فيجب ان نطالعها بمداومة اعني من كونها صعبة  
 الفهم . لانه ياترى ماذا يصنع التلميذ المجتهد حين لا يفهم الكتاب  
 المدرسي . هل يطبق الكتاب ولا يدرس مثاله ويقطع امله .  
 اقول كلا لا يفعل ذلك بل انه يقرأها دفعات كثيرة متواليحة

مكرراً المكتوبات الواردة قبل هذه المقالة العسر ادراكها والتي بعدها ويطلب شرحاً من المعلمين سائلاً اياهم لكي يدرك جيداً معنى الكتاب الذي يقرأه . . فاذا عملنا نحن هكذا حين نقرأ الكتب المقدسة ونصادف صعوبات فيخندُ نزول تلك الصعوبات ويصير المعنى الغير المدرك مفهوماً جيداً . ولما يرى الله الكلي الرأفة نشاطنا وتورّعنا يرسل لنا معلماً ومفسراً كما ارسل فيلبس للخصي الذي بهذا المقدار كان مثابراً على تلاوة الكتب الالهية حتى انه وهو مسافرٌ في الطريق وجالس على المركبة كان يقرأ سفر اشعيا النبي ولم يكن يفهم عن من كان يتكلم النبي ولما ابصر الرب نشاطه وتورعه ارسل له فيلبس الذي شرح له اقوال النبي وازال حيرته ولما استنار عقل الخصي من الله آمن بالرب يسوع واعتمد من فيلبس ( اعمال : ص ٨ ) ثم كم وكم من الناس البسطاء الذين يقولون كيف نستطيع نحن الاميين ان نقرأ وندرس ونفهم معاني الكتب المقدسة . فاقول لهم وان لم تملكو تعلم الحروف الهجائية الا انه لكم آلة السمع والفهم والرب غبط الذين يسمعون كلامه ويحفظونه حيث قال « طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » ( لوقا ص ١١ : ٢٨ ) تأمل يا هذا كيف ان خززة البئر التي تكون على فمِ وهي من الاحجار الصلدة فتكرار مرور حبل القنب بصعوده ونزوله عليها

وهو ليس بشيء بالنسبة لصلابة تلك الحُرزة في البئر يؤثر في  
 تلك الاحجار ويفرزها . فكم بالحري عقل الانسان الذي به يميز  
 الخير من الشر بحسب القوة الممنوحة له من الله وهو مراراً وتكراراً  
 يسمع تلاوة الكتب المقدسة في الكنيسة التي تقرأ مساءً . وصباحاً  
 وفي نصف النهار . فيجب عليه اذا ان لا يتعاس بل يداوم التردد  
 للكنيسة ويسمر في عقله استماع الكلام الالهي واذ يُخرج منها  
 يدرس كل ما سمعه ليرسخ في ذاكرته وينغرس في قلبه غرسه حق  
 ويأتي بثمر الواحد مائة والاخر ستين واخر ثلاثين . . داود النبي  
 كان يشتهي ذلك اليوم الذي فيه كان بقي في ديار الرب اكثر  
 من آلاف ايام اخرى من حياته خارج الهيكل . حيث قال .  
 « ان يوماً واحداً في ديارك افضل من الآف اخترت ان أُطرح  
 في بيت الهي » ( مز : ١٣ ) وقال ايضاً عن الذين يدرسون نهراً  
 وليلاً ناموس الرب : « وفي ناموسه يهدُّ النهار والليل ويكون كالعود  
 المغروس على مجاري المياه الذي يعطي ثمره في حينه وورقه لا يئنثر  
 ( مز مور ١ ) فياللعجب من اهل هذا الدهر المغرورين بفساده اذ  
 انهم لانهاكهم بالاشياء العالمة الفانية لا يزكون شيئاً مما يسمعونهُ  
 من تلاوة الكتب الالهية الخلاصية نعم يسمعون سماعاً ولا يفهمون  
 لان قلب هذا الشعب قد غلظ . ان الشرير يأتي وينزع كل ما

غرس في عقولهم كما اوضح لنا ذلك الرب يسوع المسيح في انجيله  
 المقدس في مثل الزارع حيث يقول : « خرج الزارع ليزرع وفيما  
 هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور واكلته . وسقط  
 آخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت  
 حالاً اذ لم يكن له عمق ارض ولكن لما اشرفت الشمس احترق واذ  
 لم يكن له اصل جف . وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه  
 وسقط آخر على الارض الجيدة فاعطى ثمراً بعض مائة وآخر ستين  
 وآخر ثلاثين » ( متى ١٣ : ٣ - ٩ ) فهذا المثل قد فسره المسيح  
 لتلاميذه هكذا . الزارع هو المسيح والزرع تعليمه والارض نفس  
 الانسان . فالمراد بالطريق النفس المتهاونة والمنغافلة التي يأتيا  
 الشرير ويختلس منها التعليم المزروع فيها . والارض المحجرة هي  
 النفس الغير الثابتة والمتقلبة التي تقبل التعليم بسرعة ولكنها تهمله  
 حالاً عند وقوعها في مصيبة او تجربة . والارض الشائكة هي  
 النفس المنهمكة بالاهتمامات العالمة التي يخنق بها كل تعليم صالح  
 والارض الجيدة هي النفس المتيقظة والثابتة والغير المقيدة باباطيل  
 العالم . فالنفس التي هذه صفتها تقبل بسهولة كلمة الله وتأتي بثمر  
 جيد وهو الاعمال الصالحة .

فكم هو لائق بنا وواجب علينا نحن العائشين في الايمان مدى

قد فعلت فعلاً قبيحاً مع انه كان واجباً عليك ان تبذل حياتك كلها في الصلوات وقراءة الكتب المقدسة والنصح بمعانيها وتهذّب باقوال الهك ليلاً ونهاراً . وانت بالخلاف قد افنيت عمرك باطلاً في الاضطرابات العالمية والاقوال المستهجنة والخصومات والمسرات المنحرفة واعمال الخداع والغرور التي ينشأ عنها عواقب وبيلة . ومع هذا كله وبعد هذه الشناعات جميعها تسأل ما هي خسارتك لانك اذا انفتت ذهباً فيمكنك ان تستعوضه ولكن اذا افنيت حياتك بالتهاون والغباوة فمن اين تعوضها فهذه الخسارة العظيمة التي لا تعادلها قيمة كونها لا تترد . فكما تقدم القول ان كلام الله يعزينا في المصائب وينير نفوسنا واجسادنا وعلى ذلك قال يوحنا الانجيلي . لان كل ما سبق فكتب كُتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء ( روم ١٥ : ٤ )

ولنا وعدٌ به نتوقع بركة الله من درس كتابه تعالى اذ يقول طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون اقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها ( رؤ ١ : ٣ )

فالرب يسوع نسب ضلال الصديقين لعدم معرفتهم الكتب المقدسة بقوله : اجاب يسوع وقال لهم اليس لهذا تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله ( مر ١٢ : ١٤ )



بناءً عليه لعدم تصفحنا الكتب المقدسة والاقوال نكون ضالين  
 وعمي البصيرة فاذا ذلك نسقط في وهدة الهلاك . . . فلكي لا يتدهور  
 في وهدة الظلام الحالك يجب علينا اذا البنفتيش في الكتب  
 المقدسة اذ بذلك نحصل على نعمة الرب حيث نكون عالمين بجميع  
 ما يجب علينا لاتمام مشيئته الالهية . . . فالنفتيش في الكتب  
 المقدسة ضروري وواجب لاننا بتلك الوسطة نكون خيرين  
 بقوانين الايمان كما كتب : وكان هولاء اشرف من الذين في  
 تسالونيكي فقبلوا الكلمة بنشاط فاحصين الكتب كل يوم هل هذه  
 الامور هكذا . فآمن منهم كثيرون ( اعمال ١٧ : ١١ و ١٢ )  
 فمارستنا قراءة الكتب الالهية نغرس في قلوبنا الايمان والرجاء  
 والمحبة وتجعلنا ان نتحد مع الرب . بخلاف ممارستنا قراءة الكتب  
 السفسطية والقصص المفسدة للضمير الصالح التي تجعلنا ان نضل .  
 كما اوعز الى ذلك بطرس الرسول بقوله : وعندنا الكلمة النبوية  
 وهي اثبت التي نفعلون حسناً ان انتبهتم اليها كما الى سراج منير في  
 موضع مظلم الى ان ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم  
 عالمين هذا اولاً ان كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص لانه  
 لم تأتي نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين  
 من الروح القدس ( ٢ بط : ١ ص : ١٩ و ٢٠ و ٢١ )

فيا لها من اكسير عجيب به تصبج الاشياء الدنياوية كلها امامنا  
 زهيدة وباطلة ويا لها من نعمة جليلة بها نتحد مع الرب لاننا نكون  
 خيرين بجميع نواميسه عاملين بها بمجاهرة امام الجميع نرد الضالين  
 ونجمع المشتتين ونبكم المعترضين ونقوم المعوجين وننهض الساقطين  
 ونشفي المهشمين ونغرس في قلوب الجميع الايمان القويم رأيه غرسة  
 حق نتأصل وتفرع وتكون ككرمة مخصبة مادة اغصانها الى عرش  
 الاله ومثمرة اثماراً حسنة . . . فلا ننس قول الرب يسوع الذي  
 قاله . ان اتم عرفتم هذا فطوباكم اذا عملتموه . ( يوحنا ١٣ : ١٧ )  
 انه حق علينا ان ندرس كلام الله بما انه تعالى قد اعطانا هذا  
 الكلام لاجل هذه الغاية وكلامه المقدس هو نظير رسالة الى كل  
 انسان وجميعكم تعلمون ان كاتب هذا الكتاب انما هو الله الذي  
 خلق جميع المخلوقات التي ترى والتي لا ترى بناءً عليه فكل من  
 ازدري بهذا الكتاب فانه يستخف بخالقه . وكأنه يقول ان كلام  
 الله لا يستحق القراءة والدرس . . .

فيا ترى هل تقدر ان نلحق بالله اهانة اعظم من ازدراؤنا  
 بكلامه الذي اعطانا اياه وهل يوجد ولد يعامل ابيه الجسدي  
 معاملةً مثل هذه . اقول كلا لا احد

لانه يا هذا اذا كان والدك غائباً عنك وفي مدة غيابه ارسل

لك رسالةً افما تحسب ذلك بركة عظيمة وتقرأها مرةً بعد اخرى  
 واذ لم يمكنك ذلك فتأخذها الى من يقدر ان يقرأها لك ويفسر  
 معناها . . . فكم بالاولى يجب ان تعتبر ذلك الكتاب المرسل اليك  
 من ابيك السماوي . . .

انا نعلم جيداً ان جزءاً من هذا الكتاب قد كتبه ابونا  
 السماوي باصبعه . ( خروج ص ٣١ : ١٨ ) واما باقي الاجزاء فقد  
 ارسلها على ايدي اناس ثقة كتبوا ما اوحى به الروح القدس  
 اليهم ان يكتبوه . كما يوضع ذلك من رسالة بطرس الرسول حيث  
 يقول : ( كما سبق القول ) لم تأتي نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم  
 اناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس ( ٢ بط ص ٢١ : ٤١ )  
 وهذا انمازل عظيم من الله ان يكتب هذا الكتاب الشريف السامي  
 لاجل منفعة الناس الخطاة واستعمالهم بناءً على ذلك فالله جل اسمه  
 محبته لنا اعظم محبة لا توازي جزءاً منها محبة الاباء لبنينهم وهذا  
 ظاهر للعيان لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد كي  
 لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية

فغاية الله الوحيدة ان يفعل الخير مع جميع بني البشر . . . فاذا  
 كان الله تعالى قد حسب كتابة هذا الكتاب امراً لازماً  
 فيكون لنا حق ان نقرأه ونتعلم ما فيه . . .

فالولد الذي لا يشكر اباہ المهتم بكلما يحتاج اليه من الطعام  
والشراب واكتساب العلوم والتربية الحسنة . المجتهد دائماً بان  
يصيره كاملاً ويعمل معه كل الاعمال المعول عليها خيره وتقدمه  
فبلا محالة يحسب ولداً رديئاً . . . .

ان الاولاد الذين لا يقدمون الاكرام الواجب لوالديهم  
الارضيين هم كثيرون . ولكن الاناس الذين ينسون انه يجب  
عليهم ان يكرموا الله اباهم السماوي بواسطة قراءة كتابه الطاهر  
وتعلم ارادته فهم اكثر جداً من هولاء . فكيف ياترى يستطيع  
الانسان ان يعرف ارادة الله ان لم يتعلمها من الكتاب الذي كتبه  
جل شأنه اذ ان الكلام الموجود في الكتاب المقدس هو نفس  
ما كان يكلمنا به الله من السماء بالصوت والرعد وبالسنة انبيائه  
ورسله وهو سبحانه يخبرنا في هذا الكتاب بامور كثيرة يريد  
اننا نوؤمن بها ونعمل بموجبها اذ انه بحفظنا اياها ننال المجازاة من لدنه  
ويجعلنا ان نكون وارثين ملكوته السماوي متخطين بها ومتحدين  
مع ملائكته ومختاريه . فلاجله .

فتشوا الكتب لانكم تظنون ان تجدوا

لكم فيها حياة ابدية فهي

التي تشهد لي

الفصل الاول  
في الهياكل الشريفة  
واقسامها

انه يلزمنا ان نعلم باجلى بيان بانه امر ضروري اذاعة الاعتراف  
بحسن الايمان امام الجماهير اذ انه لاجل هذا الاعتراف قد طُوب  
بطرس من الرب يسوع نفسه وكذلك بولس وسائر الرسل المتأله  
لهم وجميع القديسين الذين بواسطة الاقرار بالايمان يفوزون بميراث  
الملكوت السماوي . لذلك نحن يلزمنا ان ننادي بالتعليم الحقيقي  
ونفسر علل الصائرات والمستعملات . اذ بذلك يحصل اما لنا افادة  
وابتداء واما للسائلين اقناع . ولو ان قوماً لا ينقادون . غير اننا  
نحن نتم ما قد فرض علينا . . . .



الجزء الاول

في الهيكل وانه وفي ماهيته بالنسبة لقبه الشهادة وهيكل سليمان  
فنتكلم اولاً عن الهيكل الذي به تكون اذاعة الاعتراف  
بالايمان وتقديم الصلوات والذبايح . . . .  
فنقول : ان الهيكل هويته مركب من هيوليات الا انه قد

احرز نعمةً نفوق العالم لا كتّماله بصلوات رئيس كهنة ومسحه بالميرون  
المقدس وحصوله مسكن الله اذ ان قوة الله ومجده يستقران فيه .  
لانه قد دُعي على اسم الاله الذي سيكون ساكنًا به . فلذلك  
الذين يسارعون بنشاطٍ الى الهيكل . ( اي الكنائس الالهية )  
يستحقون لمواهبٍ روحية وجسدية . فالهيكل بما انه مسكن الله  
يمثل العالم كله لكون الله في كل مكان وفوق الكل . والهيكل ينقسم  
الى ثلاثة اقسام اشارة الى ان الله هو مثلث الاقانيم . لذلك مظلة  
الشهادة وهيكل سليمان كانا ينقسمان الى ثلاثة اقسام . فالقسم  
الاول كان يقال له قدس الاقداس وهو رسم للعرش المقدس .  
والقسم الثاني كان يقال له قدس ( او قدسات ) فقط وكان رسماً  
للهيكل ( مجل وقوف الشعب ) والقسم الثالث كان يقال له قدس  
علمي . وكان رسماً للثرثكس . ( اي رواق الكنيسة . . . )

فما ان الهيكل هي موقوفة لله ومصنوعة على اسمه فلا يسوغ  
استعمالها لاحد الناس لذلك وجب علينا ان نعتبر حجارة واخشاب  
وانية الهيكل وكل مادتها بانها مقدسة ومكرسة لله . ولنعلم جيداً  
بان كثيرين لما ازدروا بها هلكوا وبادوا . فيظهر لنا ان الهيكل  
الشريفة هي بيت الله وانه ساكن فيها . وهذا بين من الغيرة التي  
اظهرها الرب يسوع لما صنع مقرعةً وطرد من الهيكل باعة الحمام

والصيارفة بقوله لهم ان بيت ابي بيت صلاة يدعى وانتم جعلتموه

مغارة لصوص

ولم يدع احداً ان يعبر اليه بأيةٍ مع ان ذلك الهيكل كان

رسماً وظلاً واما هذا فاكرامه اكثر من ذلك . فينبغي اذا ان

نسارع الى هياكل الله . والابتغال بورعٍ ورعدةٍ وقت تقديم

الصلوات . بما ان فيها قداسات القديسين وبها تكمل خدمة

الضحية الشريفة السرية الغير الدموية التي تشتهي الملائكة التطلع

والنظر اليها

فالهياكل هي مشرفة بمسحة الميرون المقدس ومقدسة بقايا

الشهداء وموازرة بنعمة الرب الساكن بها . . . فلذلك التضرع

والصلاة في الهياكل موافق وضروري جداً لنفوز بما نلتبسه من الرب

وذلك حسب وعده الصادق القائل . « اني قدست هذا البيت

الذي بني لاجل وضع اسمي فيه الى الابد وتكون عيناى وقلبي

هناك كل الايام ( ١ ملوك ص ٩ : ٣ ) فلاجل هذا ولعظم تقديس

الهياكل المكرسة لله يقول داود النبي والملك . فرحت بالقائلين لي

الى بيت الرب نذهب

وايضاً اسجدوا للرب في ديار قدسه : مز ٢٨ : « واحدة

سألت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب كل ايام

حياتي لكي ابصر بهاء الرب واتعاهد هيكل قدسه : مز ٢٦ فمن  
حيث انه كان يشتهي السكنى في بيت الرب كل ايام حياته كان  
يرتل قائلاً . فاسكن في مسكنك . الى الدهر واستظل بستر  
جناحيك ( مز : ٦٠ ) فيالسعادة الذين يسارعون بالذهاب  
للهاكل الشريفة ويقدمون التسابيح للاله الساكن فيها . اذ انهم  
يحصلون على الطوبى حسب قول داود النبي : طوبى للسكان في  
بيتك والى الابد يسبحونك . مز : ٨٣ . قدوس هو هيكلك  
وعجيب في العدل . مز : ٦٤ . بناء على ذلك يجب ان نقدر  
الهاكل الشريفة بتصرفنا بها وقت اجتماعنا لتقديم الفروض  
والصلوات معترفين بخطايانا مقدمين قرايين زكية وتسابيح طاهرة  
: لبيتك ينبغي التقديس يارب الى طول الايام : الاعتراف والبهاء  
قدامه القدس والجلال العظيم في قدسه قدموا للرب يا قبائل الامم قدموا  
للرب مجداً وكرامة قدموا للرب مجداً لاسمه ارفعوا الذبائح وادخلوا  
دياره اسجدوا للرب في ديار قدسه : مز : ٩٥ . ادخلوا في ابوابه  
بالاعتراف والى دياره . بالتسبيح اعترفوا له . مز : ٩٩ . مجد  
وغنى في بيته وصدقه يدوم الى دهر الدهرين . مز : ١١١  
بناء عليه فالهيكل المقدس هو رسم السماء والفردوس . واما  
رواقه فهو رسم هذه الخليقة المنظورة الارضية : والكنيسة تدعى



هيكل الله وجماعة المسيحيين اذ هي المكان الذي يجتمع فيه جماعة  
المؤمنين بالمسيح الحقيقيين . . . .

انا بحسب ما تلقناه من الكتب الكنائسية واقوال الآباء  
القديسين ينضح لنا بان اول كنيسة في العهد الجديد وجدت في  
اورشليم في ذات المكان الذي به صنع الرب يسوع المسيح العشاء  
السري . وحيث حلّ الروح القدس في يوم عيد العنصرة على  
الرسل الاطهار اذا كانوا مجتمعين مع عدد غفير من المسيحيين البالغ  
عددهم مائة وعشرين نفس . وهذا كما يوضعه ويورخه القديس  
نيكوفورس في كتابه الثاني الرأس الثالث . . . .

واما بحسب القصد الثاني . ( اية قوله جماعة المسيحيين )  
اذ انا جميعنا نوؤمنُ بكنيسة واحدة مقدسة ممتدة في اربعة اقطار  
المسكونة رسولية وجامعة للعالم الحقيقية ومؤسسة ليس على حجارة  
بسيطة بل على صخرة ايمان المسيح الروحية القوية الرأي . حسب  
قوله لبطرس . انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة . . . .  
فلاجل ذلك الكنيسة تدل على شيئين . فالدلالة الاولى هي  
( كما يقول القديس المغبوط جرمانوس ) الكنيسة هي اجتماع الشعب .  
جسد المسيح . اسمه . خننه . فهي مطهرة بماء المعمودية المقدسة . ومكرمة  
بدمه . مزينة حسيباً ومخنومة بميرون الروح القدس : التي حايتها

اعتقادات تعاليم المسيح الالهية المسلمة لرسوله الاطهار . مرسومة  
 سابقاً بالبطاركة . ( اية الاباء ) منذرة بالانبياء مؤسّسة بالرسل  
 مزينة بروساء الكهنة والكهنة ومكلمة بالشهداء وهي رأسها الرب  
 يسوع المسيح الكائن معها الى انقضاء الدهر حسب وعده الالهي . .  
 . واما الدلالة الثانية ( فالكنيسة هي هيكل الله ) فهي الحقل  
 المقدس . بيت الصلاة . السماء الارضية الساكن والمتخطف فيها الاله  
 السماوي فترسم صلب الرب يسوع ودفنه وقيامته . . . . . ممجدة باعظم  
 من قبة الشهادة لموسى . ويوجد فيها الملبأ وقدس الاقداس حيث  
 تكون الذبيحة السرية الغير الدموية . والمائدة المقدسة المغذية  
 والصناعة الحياة المبنية على بقايا الشهداء القديسين . فهي داعية  
 الشعوب الى الصلاة والثوبة والشفاء من الامراض النفسانية  
 والجسدية اذ انها بمارستان روعي فالداخلون اليها من المسيحيين  
 المؤمنين بورع وان كانوا سقما وغير معافين فيخرجون منها اصحاء  
 وغير سقمين حيث انها الميناء الهادي والساترة ايانا من الفرق اذ بها  
 يسمع الرب الاله صوت تضرعنا نحن الخطاة ويرحمنا . كما قال دواود  
 النبي ( فسمع صوتي في هيكله المقدس وصراخي قدامه يدخل في  
 اذنية من : ١٧

ويقول ايضاً . فادخل الى مذبح الله الى الله الذي يفرح

شبابي . مرز : ٤٢

واما قولنا مزينة حسيآ : فزيتها حسيآ . هي اولآ بتراتيب  
وتعاليم الرسل القديسين ورعاتها المجيدين التي قد حافظت على  
تعاليمهم بكل حرص مجاهرة بها  
وثانياً قولنا مزينة حسيآ . فزيتها . بالايقونات المقدسة المرسومة  
على رسم الرب يسوع ووالده الدائمة البتولية الكلية القداسة  
والبريئة من جميع العيوب . ورسله الاطهار وقديسيه الابرار الذين  
قد مجددهم في هذا العالم على الارض . وفي السماء ايضاً ونظراً  
لقداستهم وحبهم اعطاهم قوة وقدرة عظيمة اللتان بهما كانوا  
يصنعون العجائب الباهرة كاقامة الموتى واخراج الشياطين وتطهير  
البرص وشفاء المرضى وما شاكل ذلك . وقد احتملوا العذابات  
كالجلد وسلخ الجلد وتقطيع الاعضاء والحرق والصلب ومن  
التعذبات والاهانات اشدها . ومع كل ذلك لم ينكروا ربهم  
والهمم يسوع فاديهم . فنالوا جزاء فضائلهم اكليل الاستشهاد من  
العين القائض ينبوعها فلاجل ذلك الكنيسة تتزين برسوم هولاء  
الابرار . . . . . فبمن قد صار حق علينا ان نكرم بقاياهم مصافحين  
ايقوناتهم ومكرمينها . ومثل ذلك رسوم روساء الملائكة . فنعلق  
ايقوناتهم في الكنائس لتذكر عندما ننظر اليها اعمال الله الخلاصية

فيمتلىء قلبنا شكرياً له تعالى ونبتحرك الى الاقضاء بالملائكة في تسبيح  
الله والطاعة له . وبالقدسين في العيشة الصالحة والمستقيمة المرضية  
لله تعالى . فلا تعود نشئت افكارنا وتجول هذا وهناك عندما نصلي  
بل نختصر في الامور الحسنة والمستقيمة التي تفكر بها وقت الصلاة  
هو الافضل . . بناءً عليه فهذه الرسوم هي طاهرة ومقدسة اذ انها  
مكرسة وممسوحة بالميرون المقدس وبصلوات رئيس كهنته . فبواسطة  
اكرامنا اياها نحصل على منفعة عظيمة ( اعني بقولي اكرامنا يكون  
ليس للدهان والخشب او الحجارة الكريمة . بل للاشخاص المصورين  
عليها اذ ان ذلك الاكرام موجه للعنصر الاصلي اي لمن صورت  
على رسمه تلك الايقونة . ) مثلاً ايقونة والدة الاله . فلسنا نكرم  
ونسجد للخشبة التي عليها صورتها بل اكرامنا وسجودنا يكون لعنصرها  
اي لوالدة الاله بعينها ) والسجود للايقونات يكون اكرامياً . فكما اننا  
نسجد ونكرم الملوك والروساء والمسلمين والافاضل المشهورين .  
هكذا يكون سجودنا واكرامنا للايقونات . . .

فاذا زينة الكنائس حسياً تكون ايضاً بالايقونات ورسوم  
اصفياء الله المكرمين والمجدين منه تعالى . التي بواسطتها تحصل  
رغبة زائدة للشعب الناظر اليها وقت الصلاة لاصلاح سيرته ونقاوة  
سيرته . وقد سمعنا وشاهدنا كم من الآيات والمعجزات الباهرة

قد حصلت بواسطة هذه الايقونات المقدسة الدالة على عظم شأنها  
 وشهرة تلك العجائب تعني عن تعدادها . فيالعظم احكام الرب  
 الغير المدركة . عجيب هو الله في قديسيه . كما قال داود النبي .  
 ويقول ايضاً : لان الرب قد صنع عجبا للقديسين الذين في ارضه  
 كل مشناته ~~فيهم~~ . مز : ١٥ . ويقول ايضاً . الصديقون  
 يرثون الارض ويحملون عليها الى دهر الدهرين . مز : ٣٧ . وما  
 احسن ما قاله هذا النبي والملك في ترتيبه حيث قال : الصديق  
 كالنخلة يزهر وكمثل الارز الذي في لبنان ينمو مغروسين في بيت  
 الرب وفي ديار آلهنا يزهرون . مز : ٩١ .  
 فمن هنا ينضح لنا بان القديسين قد حصلوا على قوة عظيمة  
 ممنوحة لهم من قبل الرب الصانع على ايديهم العجائب الباهرة والمعجزات  
 العظيمة . الذي لاجل حبه لهم قد كرمهم داعياً اياهم اصفياءه .  
 كما قال داود النبي والملك : قد كرم علي اصفياؤك واعتزت رؤاستهم :  
 فمن كون انهم نالوا اكليل الاستشهاد من لدن الرب ولهم عنده الدالة  
 فيقضي ان نضلي لهم ايضاً طالبين منهم ان يتحدوا معنا بالصلوات  
 متشفعين بنا عند الرب اذ ان صلواتهم مقبولة عنده تعالى اكثر منا  
 نظراً لقداستهم وعلى ذلك يقول سليمان الحكيم : الصديق اذا  
 قضى اجله فلان يهلك رجاؤه . . . ان اليسع النبي بعد موته صنع

آية عظيمة وذلك انه لما وضعت مرة جثة ميت في المغارة التي كان  
اليشع النبي مدفوناً فيها ومبت جثة ذلك الميت عظام النبي نهض  
للحال وعاد الميت حياً فمن هنا ينضح ويتأكد لنا بان بقايا القديسين  
لها قوة فعالة على اصطناع العجائب . فطالما عظام اليشع اقامت ميتاً  
فكم بالحري آثار القديسين كرسل السيد المسيح القائل لهم تجلسون  
على اثني عشر كرسيّاً وتدينون اسباط بني اسرائيل الاثني عشر . . .  
فيجب اذاً ان نكرم بقاياهم ونصافح رسومهم ( ايقوناتهم ) ساجدين  
لها سجوداً اكرامياً وليس عبادياً . اذا ان السجود الاكرامي لتلك لا  
ينقض وصية الله . لانه كما اتنا نسجد ونكرم الرؤساء والمسلطين  
والافاضل المشهورين محترمين ومجولين رتبهم ووظائفهم هكذا  
نسجد ونكرم تلك الرسوم

فالسجود الذي نسديه للايقونات لم يكن لتلك الخشبة  
المصوّرة عليها وليس للدهان والخشب بل هو متصل بالعنصر . اي  
للقديس المصوّر رسمه عليها كما سبق القول . . .  
ومصاحفة تلك الايقونة دالٌ على تقديسها وطهارتها كونها  
قد مسحت بالميرون المقدس وتكرست بتلاوة صلوات ونضرات  
من رئيس كهنة

فتكريم الايقونات واجب . وضروري تعليقها في الكنائس

والمنازل إذ بذلك نحمد الله لما اظهر على ايدي أولئك القديسين  
من العجائب والآيات الباهرة . فيتحرك الناظر اليها برغبة لعمل  
كل ما يرضي الله

—•••—

### الجزء الثاني

#### في اقسام الكنيسة

قلنا ان الكنيسة تنقسم الى ثلاثة اقسام . وهي . القسم الاول  
وهو قدس الاقداس . ( الذي يقال له عند عامة الشعب الهيكل )  
فهو مخصص بروساء الكهنة والكهنة والشمامسة ( خدمة المذبح )  
لتتميم الخدمة الالهية . . . . . والقسم الثاني وهو محل وقوف الشعب  
الذي يفصله عن الهيكل ( الايقونسطاس ) اي محل الايقونات .  
والقسم الثالث النرثكس

في القسم الاول . وهو قدس الاقداس : ( اي الهيكل )  
الهيكل قد كان رمزاً له في العهد القديم قدس الاقداس  
الذي لا يحل لأحد ان يدخله . الا رئيس الكهنة وذلك مرة  
واحدة في السنة ليقدّم الذبائح عن نفسه وعن الشعب فذاك قد  
جاز رسمه باتيان الرب يسوع المسيح اذ قدّم ذاته ذبيحة وبررنا  
من العدوى بالخطيئة الجدية ومن طائلة الموت والهلاك الابدي

بواسطة سفك دمه على عود الصليب طوعاً باختياره : فقدس  
 الاقداس الذي في هياكل المسيحين نظراً لتقدسه وبه تكمل  
 الخدمة الالهية والذبيحة الغير الدموية السرية . فلا يجوز لاحد  
 من عامة الشعب الدخول اليه حيث انه العرش الالهي وبوجد به  
 المائدة المقدسة والرب جالس<sup>اً</sup> عليها حيث تكون الملائكة والقديسون  
 محنفة<sup>ة</sup> به . . . .

### الجزء الثالث

#### ✽ في المائدة المقدسة ✽

ان المائدة المقدسة ترسم . اولاً ) القبر المقدس الذي دُفن  
 فيه المسيح ثم قام في اليوم الثالث : ولذلك في وقت تكريسها تغسل  
 بماء الورد الذي الرائحة وبطيوب وذلك تذكراً للطيب الذي  
 دهنت به المرأة يسوع المسيح قبل دفنه . وتحنيطه بالطيوب من  
 يوسف ونيقوديموس عند الدفن ومعجى النسوة حاملات طيوباً  
 ليدهن جسده الطاهر بعد الدفن . لذلك تكون الانديمنسيون  
 (وهي قطعة قماش مصور عليها رسم موت الرب يسوع مع تجهيز  
 دفنه ) موضوعة في وسط المائدة . . . .

وتدل المائدة ايضاً على العرش الالهي حيث يستقر الاله



السماوي المسبج من الشاروبيم ولذلك الانجيل المقدس يكون  
 موضوعاً على المائدة المقدسة . دلالة على ان الرب يسوع جالس  
 كملك على عرشه . وتدل ايضاً على تلك المائدة التي قدم عليها  
 المسيح العشاء السري مع تلاميذه قبل التسليم للآلام . وتدهن  
 المائدة بميرون مقدس شكل صليب وعند دهنها يرتل هليلويا  
 التي تعربها حضور الله . . . وهذا يشير بان المسيح الذي يضحى  
 عليها هو طيب مسكوب . وبان المائدة نال نعمة الروح القدس  
 وزكاء رائحته والاله الروح القدس يحل عليها ومن بعد ان تمسح  
 بالطيوب وبالميرون المقدس وبوضع في اربع زواياها اربع شقق  
 منسوجة من كتان عليها رسم واسامي الاربعة الانجيليين . لان  
 هولاء . كانوا يصيدون اولاً باشباك كتانية الاسماك . واخيراً  
 صاروا صيادي الناس ( كما قال لهم السيد يسوع المسيح . وانتم من  
 الان تصيرون صيادي الناس ) : الى معرفة الاله وجمعوهم من اقطار  
 المسكونة وضموهم الى الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية :  
 وبكرازة الانجيل الفوا الكنيسة وصاروا كشبكة الكتان الجامعة  
 كل نوع من الاسماك . . .

وتستر ايضاً المائدة بستائر على شكل صليب من الجهات  
 الاربعة تذكراً للكفن الذي لف به جسد الرب يسوع المسيح

بين مات ٠٠ وتستر بسترٍ آخر يسمى ستر المائدة ٠ وهذا يدلُّ  
 لي حلة المجد كما حرر في سفر الزامير ٠ الزمور: ٩٢ الذي  
 هو: الرب قد ملك والجمال لبس لبس الرب القوة وتمنطق بها:  
 ناءً عليه وكما قلنا آناً بان المائدة المقدسة تمثل ايضاً كرسي  
 لاله في السماء: فلذلك هي ايضاً تكون مرتفعة عن الارض اذ  
 نها مسكن مجده ومغفر وفعل الضحية العظيمة ٠ فلاجل ذلك  
 لقبها الكهنة بورعٍ مظهرين بذلك محبتهم لله وانهم بها ومنها  
 لقدسوا ٠٠٠ واما حجابها فانه يدلُّ على المظلة البريئة من الهوى  
 ومجده والقوات السماوية ٠ ونفوس القديسين الطوباويين الذين  
 يحيطون الاله ٠٠ واما عواميد المائدة الاربع تدلُّ على ان عليها  
 بشارة الانجيل الشريف ذي الاربع البشائر المنادي به في السماء  
 فوق وعلى الارض اسفل ٠٠ وقد كان رمزاً للمائدة المقدسة في  
 العهد القديم الصخرة التي روت اسرائيل في البرية لانه كما ان  
 تلك بماء حسي اسقت اسرائيل الحسي كذلك هذه المائدة  
 تسقي اسرائيل العقلي ماء الحياة الابدية ٠٠٠

## الجزء الرابع

### ✽ في المذبح المقدس ✽

ان المذبح هو مائدة صغيرة تكون بانحرافٍ قليل لجهة الشمال من المائدة الكبيرة المقدسة وهذا يصير عليه تهيئة الخبز والخمر . فهو يماثل المغارة في بيت لحم حيث وُلد الرب يسوع ويدلُّ على حقارة القرية وعدم ظهور المغارة . لان مجيء المسيح الاول كان بفقرٍ ومسكنةٍ بغير شهرةٍ . . . . ويدلُّ ايضاً على مكان الجلجلة حيث صُلب الرب يسوع فلجل ذلك تكون المائدة المقدسة دائماً قرب المذبح . لان مكان القبر حيث دُفن الرب قد كان قريباً لمكان الصلب ؟ « وكان في الموضع الذي صلب فيه بستانٌ وفيه البستان قبرٌ جديدٌ لم يوضع فيه احدٌ قط فهناك وُضع يسوع »  
 يوحنا ص ١٩ : ٤١ فلجل ذلك على المذبح يصير تذكّار مولد المسيح وصلبه في وقت تقدمة القرايين الطاهرة . . . .

## الجزء الخامس

### ✽ في الايقونسطاس وعواميده ✽

ان العواميد المركب عليها الايقونسطاس الفاصل بين قدس الاقداس ( الهيكل ) وبين محل وقوف الشعب . فهي تبين فرقاً

بين الاشياء الحسية والعقلية : وهي ايضاً رسمٌ للجلد الفاصل بين الارضيات والسمويات . . . . .

فركوب الايقونسطاس فوق العواميد دالٌ على محبة واتصال الارضيين بالسمويين بمحبة المسيح وتدل ايضاً بان تلك العواميد هي الرسل والانبياء ومعلمو الكنيسة المؤسسة على تعاليمهم واقوالهم . . . وقد كان رسماً لهذه العواميد : العواميد التي كانت في قبة الشهادة كما حرر في سفر الثنية

ويوجد في الايقونسطاس ثلاثة ابواب تؤدي الى قدس الاقداس : احدها يوجد في وسط الايقونسطاس والثاني في الجهة الشمالية منه والثالث في الجهة القبليّة ويوجد على جوانب الباب الاوسط . ( الذي يقال له الباب الملوكي ) صورة الرب يسوع المسيح من الجانب الايمن وصورة والدته الدائمة البتولية مريم من الجانب الايسر عن يمين ايقونة السيد وبجانبيهما صور يوحنا المعمدان والرسل الاطهار وروساء الملائكة والقديسين الابرار . فهذا يدل على ان المسيح بالسما محفوفٌ بقديسيه وملائكته ودال ايضاً بانه معنا وساكنٌ فيما بيننا وانه سيأتي ثانياً بمجدٍ عظيمٍ محفوفاً بالملائكة والرسل الاطهار والقديسين الذين هم اصفياؤه : فمعنى الايقونسطاس : اي محل تعليق الايقونات حيث تكون

مصنوفة فيه

ويوجد داخل العرش (قدس الاقداس) كرسي فهذا دال  
 على جلوس المسيح عن يمين الاب بعد صعوده الى السماء لذلك  
 الكرسي يكون نحو المشرق لان الرب يسوع المسيح قد صعد الى  
 السماوات من جهة المشرق وسوف يأتي من هنالك . واما  
 الدرجات الصاعدة الى الكرسي فتدل على مراتب ومعارج الملائكة  
 وروساء الكهنة والقديسين

## الجزء السادس

\* في كراسي العامة خارج العرش \*

انه يوجد خارج العرش كراسي عديدة ملصوق بعضها  
 ببعض وهي لوقوف وجلوس العامة عليها فهذه الكراسي تذكرنا  
 بالموت وتذرننا بان كل واحد منا سوف يقوم من قبره عند دوي  
 البوق يوم الانقضاء : وتدل ايضاً عندما نرتقي اليها باننا عازمون  
 ان ننزع عنا كل اهتمام ارضي ونسأى علواً اي اننا لا نفكر بما  
 يخلص بالجسد بل بما يخلص بالنفس التي هي اسمى من الجسد :  
 ونزولنا عنها الى الارض يدل باننا نظراً لكثرة خطايانا وانغماسنا  
 بالذائل لا نشاء ان نرفع عقولنا وقلوبنا واعيننا نحو السماء وسقطتنا

بالخطيئة كآدم وحواء لما خالفا وصية البارئ مجردا من نعمة الخالق  
ومن اللباس النوراني وحكم عليهما بالعودة الى الارض التي أخذنا  
منها: واما التصاق الكراسي ببعضها يظهر بان جميع المسيحيين  
يجب ان يكونوا متحدين بعضهم اتحاداً عاماً بقلب واحد ونفس  
واحدة كما حرروا قلب جميع المؤمنين وروحهم فكان واحداً.  
كانوا مواظبين معاً على الصلاة في الهيكل بنفس واحد:  
اعمال ص ٢: ٤٦



### الجزء السابع

✽ في الامفونا او الانبل وهو المعروف عند عامة الشعب بالنبر ✽  
(مكان قراءة الانجيل)

ان الامفونا: (Amvona) يرسم الحجر الذي دحرجه  
الملاك عن باب القبر وقت قيامة الرب يسوع المسيح من بين  
الاموات كما كتب: واذا زلزلة عظيمة حدثت حول القبر.  
لان ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب  
وجلس فوقه: متى ٢٨: ٢

واما الذين يقرأون ويعظون عليه من كهنة وشمامسة فهم  
يماثلون الملاك الذي جلس على الحجر وبشر النسوة (الحاملات

الطيب) بقيامه المسيح بقوله لمن لا تخفن فاني اعلم انكن تطلبن  
يسوع الناصري المصلوب . ليس هو ههنا فانه قد قام كما قال .  
هنا وانظرن الموضع الذي كان مضطجماً فيه . واذهبن سريعاً  
واخبرن تلاميذه انه قام من الاموات . ها هو يسبقكم الى  
الجليل وهناك ترونه : متى ص ٢٨ : ٥٤ - ٨

ومحل الامفونا يماثل السفينة التي دخلها يسوع المسيح وكان  
يعظ الذين على شاطئ البحيرة . لذلك على الأنبلي يقرأ الانجيل  
ويكرز به ويصير عليه الوعظ : ويكون مرتفعاً عن الارض  
اظهاراً لعلو شرف الكرازة الانجيلية . . .

### الجزء الثامن

✽ في الشماعدين والشموع والقناديل ✽

انه يوجد في الكنيسة مصابيح وشماعدين وشمع تضيء دائماً في  
اوقات الفروض وخدمة القداس الالهي . وفي غير هذه الاوقات  
(اي حين تكون الكنيسة مقفلة الابواب) فهذه الاشياء تدل  
على استواء واستقامة ولعان سيرة القديسين الذين استساروا بها في  
حياتهم بهذا العالم وعلى طهارة تصرف أولياء الله الذين امامهم  
تلك المصابيح مضيئة . . وايضاً تدل على المواهب وضيائها التي

تمنح للمؤمنين الداخلين الى الكنيسة بورع وخوف الله . . .  
 وتدل ايضاً على ان القديسين هم كاشجار مفروسة في بيت الاله .  
 اي في ملكوته . ويوضح المصباح على ان الطبيعتين اللتين في  
 المسيح قد اتحدتا اتحاداً بليغاً لكنهما لا تمتزجان ولا تختلطان بمعنى  
 ان ناسوته بمنزلة الشمعة واما لاهوته فبمنزلة الضياء وكلاهما في اقنوم  
 المسيح الواحد متحدان . كما يكون في مصباح واحد طبيعتان  
 طبيعة النار وطبيعة الشمع غير مختلطتين وغير مفترقتين . . .  
 اما ضوء المصابيح يجب ان يقدم زيته من المسيحيين . وذلك حسب  
 امر الرب لموسى النبي بقوله له . وانت تأمر الشعب الاسرائيلي  
 ان يقدموا اليك زيت زيتون مرضوض نقياً للضوء لاصعاد السرج  
 دائماً في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي امام الشهادة يرتبها  
 هرون وبنوه من المساء الى الصباح امام الرب فريضة دهرية في  
 اجيالهم . . . خروج : ٢٠ و ٢١ . فالشعب الذبي يقدم زيتاً  
 ليضيء في الهياكل الشريفة يحصل على نقاوة سريره التي ستضيء  
 بنقاوة وطهارة كنقاوة زيت الزيتون الذي هو علامة المسالمة  
 والخلاص . ويحصل على بركة من لدن الرب المبارك ذلك  
 الزيت والامر ايانا ان نقدمه لهياكله المقدسة ليضيء بها \* واما  
 الشمع الذي يقدمه المسيحيون في الكنائس فهو يدل على طهارة



الذين يقدمونه . وعلى ان تقديمهم له بلا دنسٍ وعلى موالاتهم  
للطاعة وقبول . الرسم الالهي وعلى سهولة ملاينتهم وانقيادهم الى  
التوبة ودحض شراستهم واستسارتهم بخشونةٍ وعلى قبولهم التمسك  
بالصلاح : ومن كون ان الشمع هو مجنى من انواع الازهار يدل  
على انواع مواهب الروح القدس الممنوحة للمؤمنين وكما ان الشمع  
يتحد بالنور اتحاداً هيناً . كذلك المؤمنون يتحدون بالاله النور  
الحقيقي ويلمعون ضابطين في ذواتهم النور الالهي : فالمقدم الشمع  
للهاكل من المسيحيين يشترط على نفسه بان يماثل في سيرته  
وتصرفه سيرة ذاك القديس الذي اضاء الشمعة امام ايقونته وان  
سيرته ستكون مضيئة ولامعة كنور تلك الشمعة فيضيء نوره  
قدام الجميع فيروا اعماله الحسنة ويمجدوا اياه الذي في السماوات :

—><—

### الجزء التاسع

✽ في الناقوس وعن ماذا يدل ✽

ان الله جلّ ذكره لما اراد ان يجذب الناس الى التوبة  
وذلك في ايام نوح . فامر ان يصنع سفينة ويخبر بجي الطوفان .  
فبقي نوح يعمل بالسفينة مدة مديدة : وقد قال البعض من الاباء  
القديسين ان المدة التي بها بقي نوح يعمل السفينة هي مائة سنة .

فبفتحِ الألواحِ وطنينِ الأخشابِ قد دعا الخطاة الى التوبة  
فصوت طنين الحشْب ونخنه قد كان رسماً لقرع الناقوس الذي  
يدعو المسيحيين الى التوبة والدخول الى السفينة الروحية المنقذة  
من الغرق العقلي كما خلص بتلك السفينة نوح وعائلته من الغرق  
بماء الطوفان الذي اهلك جميع الناس : كما وان الناقوس يماثل  
البوق الذي يبوِّق به الملاك اذ بصوته يقوم الاموات من القبور  
في يوم القيامة العامة . فاذاً الناقوس بقرعه يستدعي المسيحيين  
كافةً الى السفينة الروحية لكي ينجوا من الغرق اي ينالوا  
مغفرة خطاياهم ويشفوا من امراضهم الروحية والجسدية . ويتحدوا  
مع الرب القائل كلما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي اكون انا بينهم .  
فكم بالحري في بيته المقدس الساكن به مع زمرة رسله الاطهار  
وقديسيه الابرار . حيث يستمع هتافنا وتضرعانا الصادرة عن  
قلبٍ منسحقٍ ويستجيب لطلبائنا . . . .

ثم ان الناقوس يماثل ايضاً صوت النبي يونان الذي كان ينادي  
في مدينة نينوي داعياً اهلها الى التوبة والرجوع عن خطاياهم  
ليخلصوا ولا يهلكوا الذين بواسطة تلك المناداة رجعوا الى التوبة  
فغُفرت خطاياهم ونالوا شفاء النفس والجسد : بناءً عليه يجب علينا  
حين نسمع صوت الناقوس يدعونا . ان نبادر مسرعين الى الكنيسة

ونستمد من الرب شفاء نفوسنا واجسادنا اذ ان صوته ينبهنا للابتكار  
الى التوبة لننال من الرب الرحمة والغفران: . . .

—••••—

### ✽ الفصل الثاني ✽

في الفروض الكنائسية وكم هي ولماذا عينت سبعة اوقات  
وليس اكثر اقل . ولماذا عينت في هذه الاوقات  
لا بغيرها وفي البراهين والايات الموعزة اليها

—••••—

### الجزء الاول

#### ✽ في عدد الفروض ✽

ان ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح قد علمنا عن قوّة الصلاة  
ومنافعتها واننا بها لانقح في التجارب . فادينا له المجد صار قدوة لنا  
واعطانا مثالا في ماهية الصلاة وهذا بين من تلك الصلاة التي  
قدمها الى الله ابيه في جبل الزيتون بوقت التسليم كما يوضع ذلك  
لوقا الانجيلي بقوله . واذ كان في جهادٍ كان يصلي باشد حاجة  
وصار عرقه كقطرات دمٍ نازلة على الارض ثم قام من الصلاة  
وجاء الى تلاميذه فوجدهم نياما من الحزن . فقال لهم لماذا انتم نيام  
قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . لوقا : ص ١٢ : ٤٤-٤٦

اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة : مرقس : ص ١٤  
 ٣٨٤ ومتى : ض ٢٦ : ٤١ لان كلما طلبتم من الاب باسمي يعطيكم :  
 يوحنا : ص ١٦ : ٢٣

بناءً عليه فالصلاة ضرورية . اولاً لاننا محتاجون الى  
 معونة الله وبدونه لا نقدر ان نعمل شيئاً صالحاً . وثانياً . لانه  
 على الدوام يسكب علينا مراحه فيجب علينا اذا ان نشكره ونجده  
 في كل وقت على ما اولانا من سوابغ نعمه الالهية نستمد من عنايته  
 المقدسة الشاملة ايانا غفران خطايانا وشفاء نفوسنا واجسادنا لان  
 يده نسمتنا وكل مالنا تحت سلطانه :

ان الرب يسوع المسيح يعلمنا ان نكون متيقظين في كل حين  
 مسبحين اياه ومجدين قدرته الالهية على الدوام . لاننا بالصلاة  
 نمثل الملائكة في تسبيح الله . ولما نظهر قلوبنا وعقولنا وقت  
 تسبيحه تعالى نعائنه عقلياً ونحتويه ساكناً فيما بيننا وذلك حسب  
 وعده الالهي القائل كلما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون  
 بينهم :

في الصلاة نوفي ديننا وننال غفران الخطايا وننجو من المحن  
 والبلايا وكلما نطلبه من عزته الالهية نناله كما وعدنا بقوله كلما  
 تطلبونه من الاب بالصلاة بايمان باسمي ننالونه . . . بواسطة

الصلاة الصادرة عن القلب تظهر آيات وعلامات كما انها  
ظهرت سابقاً بصلاة الرسل الاطهار وآباء الكنيسة الابرار اذ  
انهم اقاموا امواتاً وشفوا مرضى وانهضوا مخلصين وفتحوا اعين  
العمي . فهذه الصلاة لم تنزل الى الآن خلاصاً للنفوس وشفاءً  
للاجساد : غير انه نظراً لما بنا من التواني والكسل والاهمال  
والاهتمام بالاشياء الدنيوية . ولضعف الطبيعة البشرية قد ربت  
الكنيسة اوقاتاً للصلاة وهذه الاوقات جعلتها سبعة



### الجزء الثاني

✽ في سبعة اوقات الصلاة ✽

ان الصلوات الشريفة يوازرها الروح القدس . فالصلوات  
التي يلتزم الكاهن ان يتمها هي سبعة اوقات . والسبب في ذلك  
هو ان الكهنة هم رسم تلك الحيوانات التي رآها يوحنا . التي لا  
تزال نهاراً وليلاً هاتفةً قدوس قدوس قدوس الرب الاله القادر  
على كل شيء الذي كان والكائن والذي يأتي : رويان . ص ٤ : ٨  
فمن حيث ان مواهب الروح القدس هي سبع لذلك  
الكنيسة ربت ان تكون اوقات الصلاة سبعة ومن اجل ذلك

سبق داود جد الاله موعزاً بقوله : سبع مرات في النهار سبحتك  
على احكام عدلك : مز ١١٨  
وهذه الاوقات هي : ١ صلاة نصف الليل : ٢ السحرية التي  
تلى معها الساعة الاولى : ٣ صلاة الساعة الثالثة : ٤ الساعة  
السادسة : ٥ الساعة التاسعة : ٦ صلاة الغروب : ٧ صلاة النوم .  
فهذه الاوقات والصلوات قد سبق داود جد الاله وذكر  
كل واحدة منها . فمن اجل صلاة نصف الليل قال : نهضت لاشكرك  
على احكام برك : مز : ١١٨ ومن اجل الصلاة السحرية قال :  
اهدنيك بالاسحار لانك صرت لي عوناً : مز : ٦٢ بالغداة استمع  
صوتي بالغداة اقف قدامك وتراني : مز : ٥ وعن صلاة الساعة  
الثالثة والسادسة والتاسعة والغروب قال : بالغداة وبالعشاء ونصف  
النهار احدث واخبر باسمك : واما عن صلاة النوم قال :  
احم في كل ليلة سريري وبدوعي ابل فراشي : مز : ٦ الذي  
يقولونه في قلوبكم نندموا عليه في مضاجعكم : مز : ٤

### الجزء الثالث

✽ في صلاة نصف الليل ✽

ان صلاة نصف الليل تكون بداية ومقدمة صلواتنا التي

تقدمها لله من بعد نهوضنا من النوم الليلي . كما ان الاموات  
 ينهضون من القبور في اليوم الاخير عند دوي البوق  
 ففي بعض الاديرة تقرأ صلاة نصف الليل خارج الكنيسة  
 في الرواق . وهذا دليل على كوننا موجودين على الارض  
 وسنرتقي الى السماء عند اتيان الرب يسوع المسيح في المجيء  
 الثاني : وتلاوة هذه الصلاة تكون لسبعة اسباب :

الاول : تبين باننا قد انتقلنا من ظلمة الضلالة الى حياة  
 نورانية تعادل حياة المسيح منذ ابتداءنا ان نعبد الله عبادة حقيقية .  
 وذلك كما كتب : الشعب الجالس في الظلمة ابصر نورا عظيما  
 والجالسون في كورة الموت وظلاله اشرق عليهم نور : متى : ٤ :  
 ١٦ وكما يقول بولس الرسول انهض ايها الراقد وقم من الموت  
 ليضيء لك المسيح :

- ( ٢ ) نغني بها تمجيد الملائكة العاديين النوم والسكوت :
- ( ٣ ) انا تقدم عقلنا الهادي الى مجد الله كناجمة نقية .
- ( ٤ ) نهدي شكرا لله لانه انهضنا سالمين ولم يدعنا ان  
 نهلك بخطايانا بل انه عاملنا بحسب محبته ورافته للبشر واقامنا  
 بعد ان كنا مطروحين في اليأس
- ( ٥ ) تنفطن بميلاد ربنا والهنا يسوع المسيح المولود قبل

كوكب الصبح وتذكرنا ايضاً قيامته من الاموات اذان الميلاد  
والقيامة حدثاً ليلاً

(٦) ان الرسل بطرس وبولس وسيلا عندما كانوا في  
نصف الليل يصلون وهم في السجن قد انفكوا من القيود

(٧) نتذكر بها مجيء المسيح وحضوره الثاني لانه قد  
كتب . وفي نصف الليل صار صراخٌ هوذا العريس قد اقبل  
فاخرجن للقائه : متى : ٢٥ : ٦ فالتأهبون يدخلون الى الخدر  
السماوي ويكونون مع الرب متمتعين بمجده حيث نحن المعبدون  
الذي لا يفتر ولذة الناظرين جمال وجهه



### الجزء الرابع

#### في صلاة السحر

ان صلاة السحر تلى لاجل اقبال النهار . وهي تسبحة ذات  
شكرٍ للاله الذي خلق النور وازال ظلمة وادلهم الطغيان وهدانا  
الى نور حسن العبادة بارسال ابنه الوحيد ربنا ومخلصنا يسوع  
المسيح . الذي نشلنا من وهدة الهلاك والظلام الداجي بظهور  
نوره الحقاني . وتتصل بصلاة السحر صلاة الساعة الاولى لكونها  
باكورة النهار ومقدمته . فتقدم لله كذبحة سحرية لان الله



جلّ ذكره بعد ان اوجد النور خلق البرايا بانسرها  
 فصلاة السحر تماثل ذلك الملاك الذي ظهر لرعاة بيت لحم  
 وهم ساهرون في الحقل على رعيتهم وبشرهم بميلاد المسيح بقوله لهم  
 ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب انه ولد لكم اليوم  
 في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب : لوقا : ٢ : ١٠ - ١١  
 وذلك لما ابتدئ بصلاة السحر نقول المجد لله في العلاء  
 ثلاث مرار مماثلين بذلك ترتيل الملائكة الذين ظهروا مع الملاك  
 حين بشر الرعاة فلجل هذا بعد انتهاء الستة مزامير السحرية  
 تشعل المصابيح في الكنيسة دلالة على ان في ذلك الحين ( اي  
 وقت تبشير الملاك للرعاة ) قد اشرق مجد الرب حول الرعاة  
 ولذلك يرتل ايضاً الله الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب .  
 فهذا القول يدل على تجسد ابن الله ونزوله على الارض اذ حلّ  
 الروح القدس في بطن مريم العذراء الدائمة البتولية فحلت به  
 من دون مقارنة رجل وخرج وصانها محفوظة بريئة من الدنس

### الجزء الخامس

في الساعات

ان الساعة الاولى كما تقدم القول هي ناجمة ذات شكر

وباكورة النهار وتذكرنا بتسليم يسوع الى بيلاطس واما الساعة  
الثالثة فهي تذكرنا بمجلول الروح القدس في عليّة صهيون على  
الرسل الاطهار كما كتب : فلما تمت ايام الخمسين اذ كان الرسل  
مجنمعين باسرههم فصار بغتة من السماء هفيف كأنه وارد من  
ريح عاصفة وملا البيت كله الذي كانوا فيه جالسين وظهرت  
لهم السنة من نار واستقرت على رأس كل واحد منهم فطفقوا  
يتكلمون بلغات مختلفة كما منحهم الروح القدس ان ينطقوا : اعمال :  
١ - ٤ : لانها كانت الساعة الثالثة من النهار : اع : ٢ : ١٥  
وتكون ايضاً صلاة هذه الساعة شكراً لله على اجتيازنا ربع النهار  
الاول بسلامة

اما صلاة الساعة السادسة فتذكرنا بان الرب يسوع  
المسيح في هذه الساعة سُمّر على عود الصليب واحتمل الآلام واشد  
العذابات . وتذكر بها ايضاً معصية آدم في الفردوس ومخالفته  
لوصية الرب وسقوطه في الخطيئة وطرده من الجنة اذ ان تلك  
المخالفة حصلت في هذه الساعة

واما الساعة التاسعة فتذكرنا بان الرب يسوع المسيح في  
هذه الساعة ذاق الموت بالجسد على عود الصليب وابتاعنا من  
الخطيئة الجديّة واعنقنا من طائلة الموت والهلاك الابدي الذي

اتصل بنا من الجدين الاولين : وتذكرنا ايضاً نزول الرب يسوع  
المسيح الى القبر وانحداره الى الجحيم وتظهر لنا الآيتين المرهبتين  
التي حصلتا على الارض حين صلب الرب يسوع واسلم  
الروح . اذ يقول الكتاب ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على  
الارض كلها الى الساعة التاسعة: متى: ٢٧: ٤٥ وفي الساعة التاسعة  
صرخ يسوع بصوتٍ عظيم واسلم الروح واذا حجاب الهيكل قد  
انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تنزلت والصخور  
تشققت والقبور انفتحت وقام كثيرٌ من اجساد القديسين  
الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة  
وظهروا لكثيرين : متى: ٢٧: ٥٠ - ٥٣

فاننا نرى بان ترتيب صلاة هذه الساعات قد وجد في ايام  
الرسل الاطهار الذين كانوا يواظبون على الصلاة والابتهال في  
الهيكل بتلك الساعات . كما يتضح لنا ذلك من كتاب اعمالهم .  
حيث يقول . وصعد بطرس ويوحنا معاً الى الهيكل في ساعة  
الضلاة التاسعة اعمال: ٣: ١ صعد بطرس على السطح ليصلي في  
الساعة السادسة: اعمال: ١٠: ٩ فمن هنا يتضح لنا بان ترتيب  
صلاة الساعات كان يكمل من الرسل القديسين وبقي محفوظاً  
في الكنيسة الى ايامنا هذه بدون خلل حسب اتصاله الينا

بالتقليد الرسولي والتسليم الحقيقي من سلفٍ خلفٍ وحفظٍ في  
الكنيسة غير مثلم

### في الصلاة المسائية

اننا في الصلاة المسائية نشكر الله الذي أهدانا ان نجوز النهار  
كله سالمين ونبليغ الى نهايته غير مجريين من المساوي . ونطلب  
منه في هذه الصلاة ان يحفظنا في الليل المقبل من السقوط في  
الخطئة . ونجده مسبحين اسمه القدوس الكلي الاكرام والعظيم  
البهاء ملتمسين من عزته ان تكون رحمته علينا وان ينير عقولنا  
لنتعلم وصاياه الالهية ونهذ باقواله . مظهرين بان له يليق المجد  
والاكرام والسجود الى الابد . فهذه الصلاة تمثل خلقه الانسان  
وسقوطه في المعصية بمخالفته وصية الباري واقتدائه . وتذكر  
بها دفن المخلص الذي حدث مساءً

### في صلاة النوم

في صلاة النوم نظهر باننا انتهينا من التعب الى الراحة .  
وتقدم هذه الصلاة الى الله كناية من الليل متوسلين بان نهجم  
بالسلامة ثم ننهض فنبصر النور . وكما انه لا بد ان يخطيء  
الانسان في اثناء النهار نظراً لفساد الطبيعة البشرية اما بالفعل

او بالكلام او بالفكر فلذلك يجب علينا عندما نذهب الى النوم  
 مساءً ان نطلب من الله تعالى ان يغفر لنا الخطايا التي فعلناها في  
 النهار الماضي . ثم بما اتنا لا تقدر ان نضمن ذواتنا من شرِّ يوْذينا  
 او حلم مرعبٍ يزعجنا وقت النوم فواجب علينا ايضاً ان نطلب  
 من الله حارساً يحفظنا من كل سوءٍ ونوماً هادئاً وينهضنا من النوم  
 سالمين . لانهُ كثيراً ما يتحوّل النوم الى موت فالبعض ينامون  
 ولا يعودون يقومون ولذلك نلتمس من الرب الذي بيده نسمتنا  
 والساتر لنفوسنا واجسادنا بان يجرسنا ويحمينا من تلك التجارب .  
 واما قولنا اربعون صوتاً يارب ارحم في هذه الصلاة فذلك  
 زكاةٌ واستغفاراً لايام السنة التي نقص قليلاً عن الاربعماية التي  
 عشرها اربعين . وقولنا ايضاً اثنا عشر صوتاً يارب ارحم . نلتمس  
 بذلك غفران ما وقعنا به من الخطايا في مدة الاثنتي عشرة ساعة  
 (اي ساعات النهار) . واما الركوع والمطانيات فتدلُّ على خضوعنا  
 وعبوديتنا لله وعلى اعترافنا بذنوبنا واننا اذا سقطنا في الخطايا  
 فسنهض منها بواسطة التوبة . واما الدورة لما نطوف بالكنيسة  
 متضرعين : فتدلُّ على طردنا من الفردوس لسبب المعصية .  
 فنطوف متوسلين الى عزته ان يعود يدخلنا ويرجعنا الى موضعنا  
 القديم الذي نفينا منه .

## الفصل الثالث

### ✽ في رسم الصليب ✽

ان رسم الصليب يذكرنا بان يسوع المسيح طهر انفسنا من الخطيئة الجدية بالآمه على الصليب الذي صار بواسطه ذلك آله لخلاصنا . فالصليب هو علامه تميز المسيحي عن غيره وسلاح قوي للمؤمن ضد الارواح الشريرة . فيجب رسمه قبل الشروع في كل عمل صالح وبعد الانتهاء منه وعلى الخصوص لدى الصلوات

« ان ذكر الصليب عند المالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فقهوة الله » قرثية الاولى : ١ : ١٨ : فنركز نحن بالمسيح مصلوباً اما عند اليهود فشكاً واما عند الامم حماقة : قر : ١ : ٢٣ : فرسم الصليب هكذا هو ان نضم الثلاثة اصابع الكبار من اليد اليمنى . اذ بذلك ندلُّ على ايماننا بالثالوث القدوس المثلث الاقانيم . ورسم الصليب باليد اليمنى فبضم الثلاثة اصابع نرسم احد الثالوث الكلي قدسه وهو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس اي الابن الوحيد المساوي للآب والروح في الجوهر الذي يقال عنه يمين وقوة وساعد الآب وانه متحد بالآب

والروح غير مفترق منهما . لانهم واحد في الطبيعة وهذا هو  
 سر الثالوث الاقدس : فبوضعنا الثلاثة الاصابع المضمومة على  
 الجبهة نعني بان الله مسكنه في السماء وهو رأس الكل لا سيما  
 رأس جسد الكنيسة : وبوضعها على الصرة تدلُّ على ان ابن الله  
 الرب يسوع الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل  
 من السماء وحلَّ في بطن الدائمة البتولية مريم واتخذ منها جسداً  
 تاماً ما خلا الخطيئة وقد صنع خلاصاً في وسط العالم : وبوضعها  
 على الكتف الايمن يدل على ان الرب يسوع بعد نهوضه من  
 بين الاموات انهض معه طبيعتنا الساقطة واصعدنا الى السماء  
 واجلسنا عن يمين الله الآب . ( اي انها استحققت الكرامة ) وانه  
 هو مع الله الآب منذ الازل . كما وان وضع الاصابع على الكتفين  
 يدلُّ على ان ربنا ومخلصنا يسوع المسيح سوف ياتي ثانياً بمجدٍ عظيم  
 ويدين الاحياء والاموات ويمجزي كل احدٍ حسب اعماله .  
 فيجعل الصديقين عن يمينه والخطاة عن يساره

واما بالمعنى الثاني فوضع الاصابع الثلاثة المضمومة على الجبهة  
 يدل على التماسنا من الله ان يعطينا عقلاً جيداً لفهم وصاياه .  
 ووضعها على الصرة يدل على طلبنا منه تعالى ان يعطينا قلباً ميالاً  
 لعمل الخير : وبوضعها على الكتفين دلالة على التماسنا منه تعالى

صحة الجسد واستعدادنا لان نخصص قوانا الجسدية لاتمام مشيئته  
 الالهية ونكون قادرين على السعي لاتمام عمل الفضيلة . واما  
 الاصبعان المطبوقان على الراحة فيدلان على ايماننا بان للرب يسوع  
 المسيح طبيعتين الهية وانسانية ( اي انه اله تام وانسان تام ) واما  
 الراحة المطبق عليها الاصبعان فتدل على بطن التجسد الخلاصي



### الفصل الرابع

✽ في الاتجاه نحو الشرق حين الصلاة ✽

انا عندما نصلي الى الله ونسجد لاسمه القدوس نكون متجهين  
 نحو الشرق وذلك حسب قول النبي والملك . اذ يقول . اسجدوا  
 للرب الراكب على سماء السماء نحو المشرق : فهذا يدل لسبب  
 ان الرب يسوع المسيح مثل مجيئه الثاني يبرق يخرج من المشرق  
 ويرى في المغرب . اذ يقول كما ان البرق يخرج من المشرق  
 ويظهر الى المغرب هكذا يكون ايضا مجيء ابن الانسان : متى :

٢٤ : ٢٧

ولما صلب الرب يسوع كان لجهة المشرق وبصعوده من  
 جبل الزيتون المقابل اورشليم لجهة الشرق اظهر لنا بانه سيأتي  
 من المشرق كما قالت الملائكة للرسول . هذا الذي رايتموه صاعداً



عنكم سوف يأتي كما ترونه منطلقاً . . . .  
 كما واننا نمثل بذلك آدم وحواء لما طُردا من فردوس النعيم  
 وحكم عليهما بالموت وأُمرت الارض ان تبت لها شوكة وحسكاً  
 فاذا كانا لجهة الغرب من الفردوس الذي كان لجهة الشرق  
 منها وكانا يتجهان صوبه ويدرغان الدموع بغزارة متمررين  
 وآسفين على تلك السعادة التي كانا حاصلين عليها . ويلتسان  
 من الرب ان يمن عليهما بالعودة الى الفردوس الذي نفيانا منه .  
 ومن حيث ان الفردوس غرسه الرب في جهة المشرق . فنحن  
 نوجه ابصارنا وقت الصلاة لجهة المشرق حيث وجود الفردوس .  
 ونطلب من الرب الاله ان لا يجرمنا السكنى به .  
 كما وان اتجهنا للشرق وقت الصلاة فهو يذكرنا بظهور  
 ذاك النجم المبشر بميلاد المسيح للمجوس اذ اقتادهم للسجود له وقدموا  
 الهدايا .

فلاجله يجب الاتجاه نحو الشرق في وقت تقديم الصلاة .  
 اذ ان تلك الجهة منها انبعثت النور الحقاني بيسوع المسيح وظهور  
 النور الذي يضيء على وجه الارض من النيرين العظيمين اللذين  
 بانبعث نورهما يرسمان جلياً ظهور نور الرب يسوع البازغ من  
 تلك الجهة . فنحن من حيث اننا نتوق لمشاهدة طلعه المنيرة

البهية الاشراق تبجها ناظرين الى المشارق لان المسيح دعي من  
الانبياء شرقاً ومن الشرق يأتي : من مشارق الشمس الى المغرب  
من صهيون حسن بهاء جماله الله يأتي جهاراً والهنأ لا يصمت :  
مزمو ر : ٤٩

### الفصل الخامس

✽ في بقية التراتيل التي ترتل في الكنيسة ✽

انه يرتل في الكنيسة بعض تراتيل لها اوقات معينة  
وهذه التراتيل قد استلمتها الكنيسة من رجال قديسين . قد الفوها  
ونظموها بالهام الروح القدس الذي كان ينطق بافواههم . كما  
قال لهم الرب . لستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم هو الذي يتكلم  
فيكم

فتلك التراتيل هي هذه : الطروباريات والقوانين والاوديات  
والابوليتيكيون والكاشما والقنفاق والبيت والاكسابتلاريون  
والاينوس والابياكوثي والارمس

فالطروباريات . تفيد عن صفة تصرفات القديسين  
وفضائلهم التي مارسوها

واما القوانين فهي محددة ومرسومة بان يكون كل قانون

منها تسع اوديات والاودية منها معناها تسبحة \* والتسع الاوديات  
 ترسم التسع الطغيات الملائكية وتحذف منها التسبحة الثانية على  
 مدار السنة كونها وُضعت تبيكتاً لشعب اليهود على شرورهم  
 ولذلك حُدِّد ترتيبها في الصوم الكبير (الاربعيني المقدس) وذلك  
 لانذار الخطاة واصلاح سيرتهم وثنقية سرائرهم  
 واما الابوليتيكيون فقد سمي بهذه اللفظة التي تعربها  
 (الحلُّ) لانها تلى قبل ختم الصلاة وانصراف المسيحيين من  
 الكنيسة ببرهة قليلة

واما الكاشما فتعربها (جلوس) فتفيد انه عند تلاوتها  
 يجلس المسيحيون لاجل راحة قليلة

واما القنطاق فتعربها (اخصار) فهو يحتوي الفاظاً  
 وجيزة لتمجيد الله وتقريظ قديسيه \* واول من الف القناديق  
 رومانوس الشريف الذي ألف «اليوم البتول تلد الفائق الجوهر»  
 الخ \* وهو اول قنطاق رتل في الكنيسة

واما البيت فيسمى بذلك من باب المجاز \* فكما ان بيت  
 السكن يشتمل على جميع امته ساكنه \* كذلك هذه القطعة  
 سميت بيتاً لكونها تحتوي باخضار دلالة على حالة القديس  
 والعيد

اما الاكسابستلاريات : التي تعريبها (الارسال) فتفيد  
 الاشارة الى ذهاب النسوة الحاملات الطيب بعد قيامة المسيح  
 وارسال الرسل الى الامم . وقد وُضعت مكان القوطاغوجيكا .  
 التي تعريبها (مشرقيات التي كانت ترتل غب تلاوة القانون  
 عند اشراق النهار وقد زادها لاون الحكيم : الايبا كوي . الذي  
 تعريبه الطاعة ويشير الى الطاعة التي اظهرتها النسوة الحاملات  
 الطيب وعلى الخصوص والدة الاله التي هي حواء الثانية . حينما  
 كن ذاهبات الى قبر الواهب الحياة الذي هو آدم الثاني .  
 ونظرنه في البستان وقدمن له الطاعة ايفاءً عن معصية جدنا  
 الاولين . فكما ان حوا خالفت وصية الله وبسببها طردنا من  
 الفردوس \* وهكذا اولئك النسوة وخصوصاً والدة الاله حينما  
 رأين المسيح وقدمن له الطاعة نلن الفرح عوض ذلك الحزن  
 واما الاينوس \* الذي تعريبه (تسييح) فهذا يرتل من  
 بعد ابيات مزموري ١٤٨ : و ١٥٠ : الذين يتداً بهما بلفظة  
 سبحوا

واما الارموس فعناه (نظام) وهو كمصدر لنظام تعمة  
 ومعنى لما بعده من طروباريات الاودية :  
 واما الايوثينا . اي السحريات فهي تتضمن معنى انجيل

السحر من الظهورات الاحد عشر التي ظهر بها الرب يسوع  
لتلاميذه بعد قيامته من الاموات  
واما الذكصولوجياميغالي: (اي التمجيد العظيم) فمعناها  
ظاهر:

واما الميغاليناريا: اي التعظيمات: فانها ترتل في الاودية  
التاسعة وكما انها آخر وختام القانون . هكذا المسيح الذي هو  
تكلمة الناموس والانبياء يمجّد بالوقت نفسه ويعظم مع والدته  
الدائمة البتولية بهذه التعظيمات



### الفصل السادس

✽ في الدلالة عن كل استعمال يجري في الخدمة الالهية وعن ✽  
معنى الملبوسات الكهنوتية

انه بحسب ما تلقنا من الاباء القديسين الذين تسلمنا اقوالهم  
ونفاسيرهم التي اتصلت الينا غير مثقلة ولا مشوشة . فلك  
الاقوال الشريفة الناطق بها الروح القدس على افواههم تخبرنا  
بالادلة الصريحة عن معنى كل شيء وتعلنا . بان نزول رئيس  
الكهنة من كرسيه يظهر نازل كلمة الله وانحداره الينا . واما  
بتقبيله الايقونات يلتمس من الله موهبة وقوة ليكمل الذبيحة الغير

الدموية باستحقاقٍ بوسيلةِ والدةِ الاله وشفاعة القديسين الذين  
يقبل ايقوناتهم : ويرسم ايضاً صلاة ربنا التي صلاحها في بسنان  
الجسمانية لينظر ويثبت تمام بشرته . . . . . وبعد ثقيل الايقونات  
يتضرع الى الرب ليقويه على الخدمة السرية . . . . . واما ذهابه  
لجهة الغرب حتى ابواب الهيكل فيدل على حضور المسيح وظهوره  
على الارض ونزوله الى الجحيم . . . . .  
واما لبسه ثياب رئاسة الكهنوت فهو اظهار الناسوت الذي  
لبسه كلمة الله .

فالملبوسات الكهنوتية عددها سبعة لان مواهب الروح  
القدس التي استقرت على المسيح هي سبعة . كما يوضح ذلك اشعيا  
النبي العظيم الصوت بقوله : يخرج قضيبٌ من جذع يسي وينبت  
غصنٌ من اصله ويملئ عليه روح الرب روح الحكمة والفهم  
روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب : ( ا ش ١١  
١٠ - ٢ )

وقد كان رسماً مناسباً لهذه الملبوسات ولعددتها . الملبوسات  
التي أمر الرب موسى ان يعملها لهرون والكهنة : حيث يقول : واصنع  
ثياباً مقدسة لهرون اخيك . للمجد والبهاء . وتكلم جميع حكام  
القلوب الذين ملأتهم روحاً حكمة ان يصنعوا ثياب هرون

لنقدسه ليكن لي . وهذه هي الثياب التي يصنعونها . صدره  
ورداء وجبة وقميص مخرم وعمامة ومنطقة : فيصنعون ثياباً مقدسة  
لهرون اخيك ولبنيه ليكن لي : ( خروج : ٢٨ : ٢ - ٤ )

فمن الملابس الكهنوتية التي عينتها كنيسة المسيح اولاً  
الاسنيخارة . التي اذا كانت بيضاء تدل على ان الناسوت الذي  
اتخذه المسيح كان بريئاً من الخطيئة وطاهراً

وان كانت حمراء تدل على سكب دمه الكلي قدسه على  
الصليب : وتدعى بهذا الاسم ( من فعل سنيخو ) الذي معناه اخط  
( اي امش بترتيب ) وتكون طويلة لحد القدمين كالتي كان  
يلبسها هرون وبنوه : وصنعوا الاقمصة من بوص صنعة النساج  
لهرون وبنيه كما امر الرب : ( خروج : ٣٩ : ٢٧ )

والثياب المقدسة التي لهرون تكون لبنيه بعده ليُسحوا فيها  
ولتملاً فيها ايديهم يلبسها الكاهن الذي يدخل خيمة الاجتماع  
ليخدم في القدس خروج : ٢٩ : ٢٩

فالاسنيخارة تجعل الكهنة ان يمشوا حين تكميل السر الالهي  
ليس كيفما اتفق بل بنظام وترتيب . وهي تمثل لاهوت المسيح  
الكلي البهجة والشعاع الساطع الذي كشفه في تجليه البهي : كما  
كتب : وتغيرت هيئته قدامهم واضاء وجهه كالشمس وصارت

ثيابهُ بيضاء كالنور (متى : ١٧ : ٢)

والاستيخارة تعني ايضاً عن الطهارة التي يلتزم الكهنة بحفظها . كما يفيد سمعان الثصالونيكي حيث يقول « ان الاستيخارة الطاهرة والغير المدنسة ترسم الترتيب الكهنوتي . وايضاً تدل على البهجة الملائكية التي بها يخدمون كالملائكة الذين يقدمون الله على المذبح الفائق القداسة . ولجل ذلك ينبغي ان تكون الاستيخارة بيضاء دائماً وعلى الخصوص استيخارة الشماس

• ثانياً • البتراشيل • ومعناه باللغة العربية ما يُعلق بالعنق •

فهو يدل على نير المسيح لان عندما يضعه الكاهن في عنقه يظهر على ان نير المسيح طيبٌ وحمله خفيف . وايضاً يدل على الجبل الذي كان يقاد به المسيح مربوطاً في عنقه مسوقاً الى الآلام كما يقول القديس جرمانوس في تفسير القداس ويمثل ايضاً نعمة الروح النازلة من العلاء كما يخبر سمعان الثصالونيكي في قوله عن الهيكل • ولذلك لما يلبسه الكاهن يقول تبارك الله الذي يسكب نعمته على كهنته مثل الدهن على الرأس الخ • فالكاهن بلبسه البتراشيل يظهر بانه حامل نير المسيح على عاتقه

• ثالثاً • الزنار • يدل على تهيئة الكاهن للخدمة وشدة عزمه وانقباض الشهوة التي مقرها في الحقو ليكون عفيفاً كما قال الله



الى ايوب الآن شد حقويك كرجل اسألك فتعلمني ( ايوب : ٤٠ : ٧ )

ويدل حسب قول القديس جرمانوس على القوة التي تمنطق بها المسيح في ملكه كما يوضح ذلك يوحنا الانجيلي اذ ظهر له في وسط السبعة المصاييح : رأيت شبه ابن الانسان لابسا ديباجاً ومتمنطقاً على حقويه بمنطقة ذهبية ( رؤيا : ١ : ١٤ ) وكان الكهنة في العهد القديم يتمنطقون بالمنطقة وقت تقديم الذبائح والخدمة في الهيكل حسب امر الرب حيث يقول لموسى : ومنطقة الكهنة تصنعها صنعة الطراز ( خروج : ٢٨ : ٣٩ ) فالزنانر بلبسه يجعل طرق الكاهن ان تكون بلا عيب لاجل ذلك عندما يتزنى الكاهن يقول : تبارك الله الذي يزر حقوي بالقوة ويجعل طريقي بلا عيب

رابعاً . الاكمام . تدل على الاهتمام الذي يجب ان يكون للكهنة ليسهروا حسب وصية المسيح اسهروا لانكم لا تعلمون الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان ( متى ص ٢٤ : ٤٢ ) ولكي يهربوا من الضجر الذي يذكر عنه داود النبي والملك حيث يقول نعست نفسي من الضجر فتبتني في اقوالك ( مزموور : ١١٨ ) . وان يقولوا مع العروس في نشيد الانشاد : انا انعس وقلبي يسهر

(ص ٥ : ٢) وتدل ايضاً على تكميل الاسرار الطاهرة التي صنعها المسيح بيديه كما يقول يعقوب اخو الرب في قداسه : اخذ خبزاً بيديه الطاهرتين النقيتين والغير المائتين : وقد اشار عن ذلك سمعان الثسالونيكي بان الاكام ترسم تكميل جسده ودمه بذات يديه . وتدل ايضاً على ربط يديه الطاهرتين لما قاده للآلام : وربطوا يسوع وقاده وسلموه الى بيلاطس (مرقس : ١٥) وتدل على قدرة الله الذي صنع الكل بيديه . ولذلك لما يضعها الكاهن يقول : يداك صنعتاني وجبلتاني فهمني فاتعلم وصاياك : يمينك يا رب تجدت بالقوة . يدك النيني سحقت الاعداء .

خامساً . الإپوغناتيون (الحجر) : وتعريبه تحت الركبة . فهو بشكل سيف يدل على غلبة المسيح الاله وظفره بالموت . وهو مختص برئيس الكهنة . والمستحقون من الكهنة يلبسونه بأمره . ويدل على سلاح الروح الذي به يذبحون اعداء الايمان المنظورين والغير المنظورين ولما يعلقونه في الزنار مباشرة الخدمة يقولون : نقلد سيفك على نخذك ايها القوي بحسبك وجمالك استله وانجح واملك من اجل الدعة والحق .

سادساً . الصاكو . ( مختص برئيس الكهنة ) وهو يدل على قميص المسيح المنسوج من فوق الذي لم يجسر الجندان يمزقوه

الانجيلي . وكلنا من ملئه اخذنا ( يوحنا : ١ ) وايضاً تماثل دلالة  
الصاكو المختص برئيس الكهنة

واما الانكوليا . التي يعلقها رئيس الكهنة على الصدر  
فتشير على اعترافه من كل قلبه بالايمان المستقيم وعندما يعلقها  
رئيس الكهنة يقول : قلباً نقياً اخلق في يا الله وروحاً مستقيماً  
جدد في احشائي :

والعكاز ( الباتيريتسا ) تدل على ان رئيس الكهنة ائتمن على  
سلطان روجي لكي يؤدب العصاة ويضمهم الى ذاته وان يوطد  
الشعب المسيحي بالايمان ويرعاه

واما التاج الذي يلبسه رئيس الكهنة فهو دليل على اكليل  
الشوك الذي وضع على هامة ملك المجد . وعلى اكليل الغلبة  
والظفر الذي به غلب قوة العدو وقوى النفس وكان رسمه  
السابق العمامة التي كان يلبسها هرون وسائر خلفائه من رؤساء  
الكهنة وذلك حسب امر الرب لموسى . حيث يقول : وصنعوا  
صفيحة الاكليل المقدس من ذهب نقي وكتبوا عليها كتابة  
نقش الخاتم . قدس للرب . وجعلوا عليها خيط اسمانجوني  
لتجعل على العمامة من فوق . كما امر الرب موسى : ( خروج  
: ٣٩ : ٣٠ و ٣١ )

ويوجد ملبوسات أخر عدا ملبوس رؤساء الكهنة والكهنة .  
 وهي تختص بالشمامسة يلبسونها حين مباشرتهم الخدمة الالهية .  
 وتلك الملبوسات هي : ( اولاً ) الاستيخارة والاكمام وقد سبق  
 الشرح عنهما : ( وثانياً ) الاوراريون وتعريبه ( النظر ) فهذا لما  
 ينقلده الشماس مثل الاجنحة . يمثل الترتيب الملائكي الغير المنظور  
 والغير المعقول . وحين يتزنبه زمعاً الخدمة يشخص بصره  
 مشابهة للشاروبيم الشاخصين الابصار . وهذا الاوراريون  
 يقتضي ان يكتب عليه قدوس قدوس قدوس رب الصباوت .  
 كما يشير الى ذلك سمان التصالونيكى : وهكذا الشامسة في الخدمة  
 السرية يرسمون خدمة التراتيب الملائكية :  
 فالذي يخنض برؤساء الكهنة من الملابس الكهنوتية المار  
 ذكرها هو . التاج . والصباكو . والحجر . والاموفوريون .  
 والعكاز . كما حدد ذلك الاباء القديسون في القانون الثاني  
 والعشرون لمجمع اللاذقية حيث يشير الى ذلك زوناراس بقوله .  
 ان لكل طغمة كهنوتية حلة مخصوصة وخدمة واجبة .  
 فهذا هو على سبيل الاختصار شرح الحلة الكهنوتية الشريفة  
 التي يلبسها مباشرو الخدمة الالهية . كما هو مدون في شروحات  
 وكتب الكنيسة الارثوذكسية حسب التسليم الحقيقي

## الفصل السابع

✽ في معاني استعمال خدمة القديس الالهى ✽

ان خروج الكهنة لاول مرة ( اي الايصودن الصغير ) من العرش بالانجيل ويتقدمهم الصليب والمصابيح هو رسم للملائكة محاوطي المسيح في قيامته وصعوده ويعلم حضور الرب يسوع المسيح وأتيانه الى العالم . واما انحناء الرأس ورفع الالانجيل لما يقول : صوفياً اورثي . فهما لمضاهاة انحناء المسيح الى القبر وقيامته واما مصاففة الكهنة والشمامسة تدل على ظهور ربنا لتلاميذه بعد القيامة . والدخول الى العرش ( اي قدس الاقداس ) بالترانيم والمصاففة فهو دليل على صعود المسيح الى السماء بمجد محاط بالملائكة . . . . . واما التبخير حول المائدة المقدسة والشعب هو رسم لحلول الروح القدس في يوم عيد البنديكتي . ( اي العنصرة ) على التلاميذ والمؤمنين بالمسيح الذي كانوا مجتمعين معهم في العلية . اذ كان عدد المجتمعين مائة وعشرين نفس واما تبريك الشعب بمغازز الشمعتين والثلاث اوان التسبيح المثلث تقديسه ( التريصاجيون ) والرسم بها على الانجيل شكل صليب . يدل على اننا نحن بمناداة الرسل الاطهار في اقطار العالم وكرزتهم بالانجيل المقدس قد آمننا بثلاثة اقانيم الهية الذين

قدرتهم واحدة ولاهوتهم واحد . وبطبيعتي المسيح الاله احد  
 الثالث القدوس الذي هو اله وانسان معاً . واما ترتيب الكهنة  
 التسبيح المثلث التقديس داخل الهيكل وخارجه من المرتلين بين  
 انه قد صارت جماعة واحدة من الملائكة والبشر يسبحون الله  
 بتسابيح مثلث تقديسها وان السماويين متحدون بالارضين . اي  
 ان كنيسة المسيح السماوية متحدة مع كنيسته التي على الارض .  
 وجلس رئيس الكهنة داخل العرش على الكرسي وتصويته السلام  
 لجميعكم يرسم ان المسيح الذي صعد الى السماء قد جالس عن يمين  
 الاله الاب وازال العداوة الكائنة بين الله والبشر ومنح السلام  
 العام . واما قراءة الرسائل والانجيل تدل على ان الرسل كرزوا  
 بالانجيل في العالم كله وان باعمالهم واقوالهم ورسائلهم اعترفت  
 الامم بالايمان المسيحي القويم رآيه

واما التبخير قبل الانجيل ( اي على قراءة الرسائل ) يرسم  
 النعمة التي اعطيت للعالم قاطبة . وزكاء رائحة الروح الكلي قدسه .  
 واما نزع الامفوريون عن رئيس الكهنة عند تلاوة الرسائل يشير  
 باننا وقتئذ نرى ربنا حاضراً وبالانجيل مخاطباً ايانا .

وبعد قراءة الانجيل يبارك رئيس الكهنة الشعب . فالبركة  
 اشارة الى غناية الله علينا . واما اخراج الموعوظين يدل على زمان

الانقضاء اذ قال ربنا لهُ المجد انهُ يكرز بالانجيل في الخليقة كلها  
 حينئذٍ ياتي الانقضاء فيرسل ملائكته ويفرزون الخطاة من  
 الصديقين . . . . واما غسل الايدي قبل الايصودن الكبير يدل  
 على ان التقدم الى خدمة الاسرار يكون بطهارة . والدورة بالكاس  
 والصينية باجلالٍ وتكريم لانها رسمٌ لدفن الرب يسوع اذ اخذاهُ  
 يوسف ونيقوديموس من الجلجلة ودفناه . لان المائدة المقدسة هي  
 رسمٌ لذك القبر الفاض الحياة كما سبق القول

واما المذبح فهو مثال جبل الجلجلة حيث صُلب الرب  
 يسوع . . . . فالآباء القديسون شبهوا المائدة بقبر السيد كما تقدمت  
 الاشارة . فذلك لما يضع الكاهن القرايين المقدسة على المائدة  
 يقول: ان يوسف الحسن الشكل احدر جسدك الطاهر من العود .  
 الخ . وزعم آخرون ان الايصودن الكبير يرسم اتيان المسيح من  
 بيت عنيا ودخوله باحنفالٍ الى اورشليم المعين تذكارهُ في احد  
 الشعانين حيث كان فتان العبرانيين وجموعٌ كثيرة يقدمون لهُ  
 التسبيح حياً بما انه الملك الغالب الموت . وزعم آخرون ايضاً ان  
 زياح الايصودن الكبير يظهر دخول القديسين والصديقين اجمع  
 محنفين بالذي هو قدس القديسين ومجناز امامه ايضاً القوات  
 الشاروبية ومعهم الروح القدس مشاهداً عقلياً باشارة النار

والبخور وقتام الدخان الزكي الرائحة . كما يمرر القديس جرمانوس  
 واما سيمان الثسالونيكي يورد دليلاً رابعاً عن الايصودن  
 العظيم في تفاسيره عن الهيكل والقداس . حيث يقول : ان  
 الايصودن بين حضور المسيح الثاني الذي فيه يوافي بمجدٍ عظيم .  
 فلذلك الاموفوريون يتقدم وعليه رسم الصليب . فهذا يدل على اشارة  
 يسوع العتيدة ان تظهر في السماء للبشر وعلى يسوع نفسه وتقدم  
 الشمامسة مع هذه العلامة مكملين طقس الملائكة واما المرواح التي  
 تقدم الايصودن فهي الاجنحة الملائكية على ما مثلها ديونيسيوس  
 ثم يتبع هولاء المذكورين الذين يحملون القربان الطاهر ومعهم  
 بقية الخدام والحامل على رأسه الصينية التي ضمنها القربان ( المزمع  
 ان يصير نفس وجسد المسيح ) فهو يماثل صورة يسوع مائتاً عرباناً  
 فاستبان من هذا الايصودن انه يدل على مجيئ المسيح الثاني والدفن  
 واياك توثم ان بهذا الاحتمال . والتكريم والسجود في حال  
 الايصودن تصير عبادة للخبز والخمر اذ ان المؤمنين يحنون  
 رؤوسهم ساجدين للكهنة الحاملين تلك القدسات بحسب  
 الواجب . . بل انهم من جهة يظهرون لديهم شكل توسل  
 ملتسبين منهم البركة والسلام وان يذكروهم في حين تقدمتهم لهذه  
 القرابين وحلول الروح القدس عليها واستحالتها الى حقيقة جسد



المسيح ودمه . ومن جهة اخرى يكرمون القرايين عينها لانها وان  
كانت لم تكمل بعد لكنها قد رُفعت على مذبح الرب والكاهن  
قدم لله من اجلها صلاة لكي يقبلها على مذبحه العالي . كما وانها  
مهيأة ان تكمل وتصير ضحية لله . وهي وقتئذ رسم سابق  
لجسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ولدته الكريمة . ففي الايصودن  
يذكر الكهنة جميع المؤمنين مع الشعب الحاضر في الكنيسة  
ويذكرون رئيس الكهنة والذين قدموا تلك القرايين والذين  
قدمت لاجلهم ثم يدخلون العرش وتوضع القرايين على المائدة  
المقدسة وتغطى لكون اسرار المسيح غير معروفة للجميع . . .  
وسنشرح عن كل ذلك بالتدقيق في محله ان اراد الله ( في تفسير  
خدمة القداس الالهي ) . . .

وبعد الايصودن ووضع القرايين على المائدة المقدسة .  
فرييس الكهنة يستغفر من الكهنة والشمامسة والذين داخل العرش  
ومن الشعب ايضاً بتبريكه اياهم . بالتريكاري ( اي مغرز الثلاث  
شمعات ) معنياً بذلك تواضعاً ورعياً وانه قبل تقديم قربانه يصطلح  
مع من لهم عليه كما امر ربنا يسوع المسيح بقوله . ومتى قدمت  
قربانك على المذبح وهناك تذكرت ان لاختك شيئاً عليك  
فاترك قربانك على المذبح واذهب تصالح مع اخيك وتعال حينئذ

وقدم قربانك . ( متى : )

واما تسكير ابواب قدس الاقداس بعد ذلك فانه يدل  
على ان السر لا يجب ان يكون منظورا للجميع . بل يكون  
محبوباً عن اعين العامة والشعب . وفي وقت قراءة دستور الايمان  
يصالح الكهنة بعضهم بعضاً . فهذا يدل على انهم بوسيلة الايمان  
المستقيمة يتحدثون بالملائكة وبعضهم بعضاً . واما حجب القرايين  
الى حين اتمام قراءة دستور الايمان . فهذا يصير حيث انه غير  
مباح لأحد مشاهدة السر قبل ان يعترف بالايمان . . . . واما  
الكهنة . لما يصوت الشمس قائلاً ( الابواب الابواب بحكمة  
فلنصغ ) يبسطون الستر فوق رأس رئيس الكهنة ويرفرفون به .  
فيشيرون بذلك عن دخول موسى في الغمام ليأخذ الشريعة  
من الله ولما يرتل المرتلون من خارج الهيكل ( قدس الاقداس )  
قدوس قدوس رب الصبأوت . الخ . يخبر باننا نسبح  
الله باتفاق مع الملائكة . . . .

واما باقي الترتيب والخدمة مع الاستحالة . مدون في محله

( اي في تفسير خدمة القداس الالهي )

## الفصل الثامن

في خدمة القداس الالهي الرهيبة

ان القداس هو قوّة الهية فاعلة بواسطة الكهنة المستقيمي  
الرأي فقط : محوّل الخبز والخمر وناقلتها الى جسد ودم السيد  
يسوع المسيح . بصلواتٍ وطلباتٍ صادرة عن قلبٍ منسحق مملوءٍ  
من الايمان والرجاء الوطيد بالرب الاله وبعنايته القدوسة وقدرته  
الالهية التي حوّلت الماء خمرًا في عرس قانا الجليل .

فهذا التكميل الحسن ترتيبه مسلمٌ من المسيح الاله . وذلك  
ان ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح في مساء الخميس . اعني ذاك  
المساء الذي ازمع به ان يسلم للصلب . اخذ خبزاً وخمرًا وحوّلها  
الى جسده ودمه . واوصى تلاميذه قائلاً هذا اصنعوه لتذكاري  
اذ ان الانجيليون الثلاثة متى ومرقص ولوقا . يشهدون بان  
الرب يسوع في العشاء الاخير اخذ خبزاً وبارك وكسر واعطى  
تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من  
اجلكم اصنعوا هذا لذكري واخذ الكأس وشكر وبارك واعطاهم  
قائلاً اشربوا منه كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي  
يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا : (متى : ٢٦ : ٢٦ و .  
مرقص : ١٤ : ٢٢ : و . لوقا : ٢٣ : ١٩ ) فالرب يسوع المسيح

سَلِّمْ هَذَا السِّرَّ لِكِي تَتَذَكَّرُ صَلْبَهُ وَآلَامَهُ الَّتِي كَابَدَهَا لِخَلَاصِنَا .  
 وَلِكِي يَثْبُتَ مَعْنَا وَيَسْكُنَ فِينَا كَمَا سَبَقَ وَاخْبِرْنَا بِالْأَنْبِيَاءِ قَائِلًا أَنِّي  
 سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَاتَرُدُّدُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَكُونُ لَهُمُ الْهَامَّ وَيَكُونُونَ لِي بَنِينَ .  
 وَإِيضًا قَدْ وَعَدْنَا بِقَوْلِهِ الْإِلَهِيِّ . حَيْثُ قَالَ وَهَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَامِ  
 وَإِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ ( مَتَّى : ٢٨ : ٢٠ )

فِي هَذَا الْعَمْرِ الْحَاضِرِ يَقْتَرِنُ بِنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ نَرَاهُ وَاقْتِرَانُهُ  
 يَكُونُ بِوَسْطَةِ هَذِهِ الرَّمُوزِ . أَيِ الْخُبْزِ وَالْخَمْرِ الْمَحْوَلَانِ إِلَى جَسَدِهِ  
 الطَّاهِرِ وَدَمِهِ الْكَرِيمِ . بِقُدْرَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ الْغَيْرِ الْمَنْظُورَةِ . وَأَمَّا بَعْدَ  
 زَوَالِ الْحِجَابِ لَا تَعَادُ بِالرَّمْزِ بَلْ نَشَاهِدُ مَجْدَهُ عِيَانًا . لِأَنَّهُ قَدْ  
 اشْتَرَكَ هُوَ فِي اللَّحْمِ وَالْدَمِ وَصَارَ إِنْسَانًا . لِكِي نَشْتَرِكَ نَحْنُ أَيْضًا  
 فِي لَاهُوتِهِ . وَلِذَلِكَ أَهْرَقَ دَمَهُ الطَّاهِرَ عَلَى عَوْدِ الصَّلِيبِ لِنَتَنَاوَلَ  
 مِنْهُ . وَقَبْلَ الصَّلْبِ سَلِّمْ الْإِسْرَارَ بِعَمَلِهِ الْقُدَّاسِ لِيَكُونَ هُوَ مَعْنَا  
 كَمَا سَبَقَ الْقَوْلُ . وَنَحْنُ نَتَمَتَّعُ بِخَيْرَاتِهِ كَمَا شَاءَ هُوَ . وَأَبُوهُ السَّمَاوِيِّ  
 أَيْضًا بِهَذَا الْمَقْدَارِ أَحَبَّ الْعَالَمِ حَتَّى أَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكِي لَا يَهْلِكَ  
 كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْإِبْدِيَّةُ : فَذَا بَشْرَكَةُ وَتَنَاوَلَ  
 الْقُدَّاسَاتِ . الَّتِي تَتَنَاوَلُ مِنْهَا تَحْتَ شَكْلِي الْخُبْزِ وَالْخَمْرِ . ( وَهِيَ  
 بِالْحَقِيقَةِ جَسَدُ الْمَسِيحِ وَدَمُهُ ) يَزْرَعُ الْمَسِيحُ ذَاتَهُ فِي جَمِيعِ الَّذِينَ  
 يُؤْمِنُونَ بِتَدْبِيرِ النِّعْمَةِ . وَالْمَعْنَى بِقَوْلِنَا . هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ بِمَنَاوَلَةِ

جسده الذي وجوده وقوامه من خبزٍ وخبزٍ يمتزج بنا ويسري في اجساد المؤمنين لكي باتحاد الانسان بالله الغير المائت يكتسب هو ايضاً عدم الموت والفساد :

ونقول ايضاً ان حياتنا الحاضرة هي طريقٌ شاقٌ كثير الاتعاب يوصل الانسان الى نهاية الفساد والى سبيل مملوء من خوفٍ واضطرابٍ بل هي اهتمامٌ متواتر بلا فائدة وتعبٌ لا نفع منه البتة . ولذلك فان ذوي الفهم لم يرغبوا فيها لانها مبهمة وتسلب البشر بخديعتها وهي كثيرة الاهتمام ومهلكة . واما الحياة المنزهة عن الاتعاب والفساد والسالمة من كل خطرٍ والهادئة والمملوءة مجداً ولعناً . فهو المسيح الذي به نتحد وبخيراتنا نتمتع وبه نحيا بتناول اسراره الاقدسية التي هي جسده الطاهر ودمه الكريم . لانه قال ان جسدي ماكل حق ودمي مشربٌ حق . فان اكل احدٌ من هذا الخبز يحيا الى الابد

ويقول ايضاً ان الخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم

ويقول ايضاً ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ( يوحنا : ٦ : ٥٣ ) وايضاً من ياكل جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير

( : ٥٤ ) من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه كما  
ارسلني الآب الحيّ فإنا حيّ بالآب فالذي يأكلني يحيا هو  
ايضاً بي . لذلك فالذبيحة اليومية ( اي سر الانخارستيا ) الفائق  
القداسة . ليس انه فقط يمنح اثماراً خلاصية هذا مقدارها للذين  
يتناولونه بل هو اجلٌ تكملة في كنيسة المسيح من جهة كونه هو  
الذبيحة الحقيقية الوحيدة المستديمة في العهد الجديد لله الآب  
التي نابت عن جميع ذبائح العهد القديم بل هو تلك الذبيحة  
الطاهرة التي سبق فاذاغ عنها ملاخيا النبي : ص ١ . بقوله : من  
مشارك الشمس الى المغرب يتمجد اسمي في الامم وفي كل موضع  
ينقرّب بخور على اسمي وذبيحة طاهرة لان اسمي عظيم في الامم  
قال رب الجنود . فهذه كانت تمثل قوتها ذبائح لان الذبيحة  
الحقيقية العامة القادية الجنس البشري التي كانت تصوورها سابقاً  
ومنها كانت تستمد قوتها ذبائح العهد العتيق كانت ربنا يسوع  
المسيح الذي سفك دمه ومات على عود الصليب . وفي سر  
الانخارستيا يوضع امامنا جسده الحقيقي ذاته الذي يكسر من  
اجلنا ومن اجل كثيرين لمغفرة الخطايا . لهذا فالكنيسة المستقيمة  
الرأي باجمعها تعترف بهذه الحقيقة هكذا في افاشين جميع القداسات  
المعروفة . حيث يفسر بايضاح . ان الشكر هو ذبيحة حقيقية غير

دموية بل شكرية واستغفارية تقدم لله الآب من اجل الكل  
 ان القديس ايريناوس يكتب هكذا . ان يسوع المسيح  
 قد علمنا مقدمة جديدة للعهد الجديد واقتبلتها الكنيسة من الرسل .  
 فنقدمها لله في العالم اجمع . وبحيث ان الانخارستيا هي ذبيحة .  
 فلهذا امرٌ خلاصي ليس فقط ان نتناولها بل ان نحضر تكلمتها حضوراً  
 بقلبٍ مفعم من الايمان ونصلي بانسحاق قلب وهي تكمل . وان  
 نذكر على مقدمة القرابين الشريفة احياءً وامواتاً وان نلتمس من الله  
 الآب لاجل دم ابنه الوحيد يسوع المسيح المخلص كما هو صالح  
 ومرض

فالكتاب الشريف يخبرنا . ان فتیان العبرانيين حينما وجدوا  
 قديماً في بابل حاصلين في حزنٍ عظيمٍ لمعاينتهم خراب اورشليم  
 المدينة المقدسة فتواضع روح وانسحاق قلب هتفوا قائلين . ليس  
 في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا مدبر ولا محرقة كاملة ولا ذبيحة  
 ولا قربان ولا بخور ولا موضع تقرب فيه امامك يارب ( دانيال  
 ص ٣ ) فهذا يمثل رذالة الخراب الذي يجتهد الاضداد في صنيعه  
 بضهيون المقدسة مدينة الله الحي التي هي كنيسة المسيح . اذ انهم  
 يقولون سرّاً لا ذبيحة . وهكذا فيما هم يعدمون ذواتهم القداس او  
 الذبيحة الغير الدموية . فيليق بهم ان يقال عن مجعهم الجديد ذلك

الكلام . اعني القول على خراب اورشليم . وهو ليس رئيس ولا  
 نبي ولا مدبر ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور ولا قربان  
 ولا موضع يقربون فيه امام الله

واما في كنيستنا الجامعة للعقائد والوصايا والنصائح لا  
 يوجد هكذا خراب من حيث انه يوجد عندنا ذبيحة القديس  
 الالهى الغير الدموية المسلمة من المسيح ذاته لرسله ومنهم خلفائهم  
 بسلسلة تقليدية الى الاجيال المتأخرة حتى مجيء المسيح الثاني . . .  
 يجب ان نعلم بان الذبيحة هي تقدمة صائرة بالفعل الخارج لله تعالى  
 ذاته تمجيداً لذاته وحده واعترافاً بعظمة سمو سيادته واطهاراً  
 لعبوديتنا ومذلتنا امامه مفعولة من الكاهن الخادم المدعو من الله  
 لهذه الخدمة والمعين لها قانوناً كما اوضح ذلك بولس الرسول بقوله  
 هكذا : لان كل رئيس كهنة متخذ من الناس يقام لاجل الناس  
 فيما هو لله لكي يقدم قرابين وضحايا عن الخطايا ( : عب : ٥ : ١ )  
 وليس احداً يأخذ هذه الكرامة لنفسه الا من دعاه الله كما دعا  
 هرون ( : ٥ : ٣ ) فلماذا في العهد القديم حتى والجديد لم يؤذن  
 لأحد ان يقدم الذبيحة الا الكهنة فقط كما يتضح جلياً من  
 الكتاب المقدس

فذبائح العهد القديم التي كانت تصير من الثيران والحراف



الكباش والنعاج ومن الطيور وثمار الارض ومن الزيت والماء  
 هذه كلها محسوسة . اما في النعمة الجديدة فهي جسد المسيح ودمه  
 الاخرى ان يقال المسيح ذاته تحت صورة الخبز والخمر . فمن هذا  
 نضح ان ذلك الشيء الغير المحسوس والغير المنظور لا يمكن ان  
 يكون ذبيحة حقيقية ( اعني بذلك قول الاضداد انه لا توجد  
 بيحة محسوسة بل انما الذبيحة هي الصلوات الصادرة عن القلب  
 فعل الرحمة فهذه هي الذبيحة ) فيالفساد افكار اولئك اذ ان  
 هويتهم اعتمتهم ولم يعلموا سرائر الله \* ولا اقوال قديسيه الذين  
 سطفاهم ولم يزكوا معاني واقوال الكتب المقدسة الملهج بها من  
 لله على فم اصفياه . . . فهذا بين اذان الشيء الغير المحسوس  
 لا المنظور لا يمكن ان يكون ذبيحة حقيقية ثابتة لانه سريع  
 لزوال

فذبائح العهد العتيق كانت تصور شيئاً مزماً كيانه اعني  
 موت المسيح المزمعة صيرورته . اما ذبيحة النعمة الجديدة فتصور  
 موت المسيح الذي سبق كيانه . حسب قول القديس بولس  
 الرسول وهو : كلما تاكلون هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس  
 تغربون بموت الرب الى ان يجيء ( ١ كو : ١١ ) بناءً على قول  
 المسيح نفسه اصنعوا هذا لذكري : لوقا : ٢٢

وان قال قائل ماذا يليق بالذبيحة فنجيب انه مما اتضح سابقاً  
يتضح جلياً ماذا يليق بالذبيحة يعني \* اولاً ان الشيء الذي يقدم  
كذبيحة يلزم ان يكون ظاهراً ومنظوراً لانه هكذا كانت  
ذبايح الناموس العتيق وهي الكباش والخراف والطيوس والثيران  
والحمم واليام والعصافير والزيت والملح والخبز والطحين والخمر والماء  
( ٢ ايام : ٣١ : واحبار : ٢٣ : وعدد : ٦ : ) فهذه كلها امر  
الرب بتقديمها بحال ظاهرة ومنظورة لتبان العبادة لله الباطنة الغير  
المنظورة لان ليس الملائكة يأتون بالتقدمة بل الناس ذوو  
الاجسام . فهي تقدم من الانسان ولاجل الانسان . فلاجل  
هذا اذا التقدمة الخارجية المنظورة هي دلالة التقدمة الباطنة الغير  
المنظورة فعلى هذا النسق كانت تقدمات وذبايح الناموس العتيق  
خارجة ومنظورة كما قلت \* ثانياً ان تكون الذبيحة مقدمة لله ذاته  
واما الذي يعطي او يقدم للناس . فذاك الشيء ليس هو تلك  
الذبيحة الخصوصية التي التكلم عنها الان . ولهذا فالصدقة التي  
نعطيها للقريب لاجل الله لا يمكن ان تدعى ذبيحة لانها انما تعطى  
لاجل مساعدة الانسان وليس لظهار العبودية لله . فالذبيحة  
الحقيقية هي فقط تلك التي بتقديمها نعرف الله الهاً ونقرُّ  
بربوبيته . . .

بناءً عليه فذبيحة الناموس الانجيلي هي مضاعفة الواحدة  
دموية والاخرى غير دموية . فالذبيحة الدموية هي التي صارت  
في مذبح الصليب حيث المسيح ذاته قدم نفسه لله الاب ذبيحة  
لا عيب فيها ليطهرنا من خطايانا . والذبيحة الغير الدموية هي  
التي تحنوي المسيح نفسه التي سبق تقديمها المرة الاولى في العشاء  
السري في علية صهيون اورشليم والان ننتقدم على المذبح المقدسة  
تحت رسم الخبز والخمر كل يوم حتى مجيئه الثاني فهذه الذبيحة  
الغير الدموية لها اربعة اسماء وهي \* اولاً ذبيحة الهية بالنسبة الي  
كونها شهادة لسمو سيادة الله واعترافاً بعبوديتنا ومذلتنا للغاية \*  
ثانياً يقال لها انخارستيا اي شكرية بالنسبة الي كونها علامة شكرنا  
لاحساناته تعالى الغير المحصاة \*

ثالثاً يقال لها ذبيحة التماسية او ابتهالية بالنسبة الي كونها  
تضرعاً وترجياً لنوال احسانات ما \*

رابعاً واخيراً \* يقال لها ذبيحة استعطافية بالنسبة لتقدمتها  
لاجل مغفرة خطايانا واما في ما تتوافق الذبيحة الدموية والغير  
الدموية وفي ماذا تختلف عنها : فلتعلم : اننا ان لاحظنا المقدم  
والمقدم فلا يوجد فرق بين الذبيحتين (اي الدموية والغير  
الدموية) لان في الذبيحتين المقدم واحد وهو المسيح الهنا الكاهن

الابدي على ترتيب ملشيباداق \* والكهنة الارضيون خدام  
له فقط وهم كالة متنفسة لا غير يفعل بها رئيس الاجار  
ولذلك المقدم هو ذاته في الذبختين واحد اي جسد ودم ربنا  
يسوع المسيح \* الذهبي الفم في خدمة قداسه يقول : لانك انت هو  
المقرب والقابل والموزع ايها المسيح هنا

اما الفروقات التي بين الذبختين فهي هذه \* الفرق الاول  
هو ان الذبيحة الدموية صارت مرة واحدة على الصليب وما عاد  
يمكن ان تصير ايضاً مرة ثانية او اكثر لان حسب قول الرسول  
ان المسيح لن يموت ايضاً ولن يتسلط عليه الموت : رومية : ٦  
واما الذبيحة الغير الدموية هي دائمة وكل يوم تصير الى  
نهاية العالم حسب وصية الرب القائل \* اصنعوا هذا لذكري :  
لوقا : ٢٢

الفرق الثاني . هو ان في تلك الذبيحة الدموية فالمسيح بعينه  
قدمت حقيقة على الصليب مرة واحدة بالجسد اما في الذبيحة  
الغير الدموية فكل يوم يموت في صورة الخبز والخمر  
الفرق الثالث . ان ذبيحة الصليب صارت مرة واحدة  
لخلاص العالم اجمع وبها يوجد ملئ الاستحقاقات والجزاء التام عن  
الخطايا ولكن ليس موت طبيعي حقيقي بل موت سرّي يعلن ويرسم

البشر كلهم الذين سبقوا والموجودين والعتيدين ان يوجدوا حتى  
لم يعد العالم يحتاج لذبيحة اخرى لاجل خلاصه . لان حسب  
قول الرسول . انه بتقديم واحدة جعل المقدسين كاملين الى  
الابد : ( عب : ١٠ : ١٤ )

اما الذبيحة الغير الدموية فهي استعمال تلك الذبيحة الاولى  
ومنها نتخذ كل ما فوقها فالاولى هي نظير يثر المياه المحيية لا  
نتزح . حسب قول الرب يسوع : انا هو ماء الحياة الذي لا  
يفرغ ( يوحنا : ٤ : )

اما الثانية فهي كدلو بها تناول مياه ذلك ينبوع المخلص  
لنفوسنا فتلك هي ككنز مملوء ذهباً وفضةً وهذه هي تناول  
واستعمال تلك التي هي بمثابة الذهب المهيأ لحاجة كل مؤمن \*  
تلك كيرون ثمين او كعلاج موعب شفاءً مهيأً لكل الجراحات  
والاوصاب . وهذه تضع على كل منها على قدر احتياجاته  
الفرق الرابع . هو ان ذبيحة الصليب قد كملت في ثلاثة  
ساعات وجزت وما عاد يمكن ان ننظرها ايضاً قط انما مفاعيلها  
وفوائدها باقية : اما الذبيحة الغير الدموية فيقتضي ان تكون  
دائمة ومنظورة لكي نتقدم كل يوم بشكلٍ منظور على المذبح  
بواسطة الكاهن لا كرام الرب الاله ولاجل احتياجاتنا المتنوعة

وبها نسبَّ الله ونحفظ ايماننا ونستمد الفوائد الخلاصية لنفوسنا  
 الفرق الخامس . هو ان ذبيحة الصليب قوتها واستحقاقها  
 ها غير محدودتين . اما الذبيحة الغير الدموية فقوتها واستحقاقها  
 محدودتين باحتياج الانسان : لان هناك مات المسيح بالجسد موتاً  
 حقيقياً وطبيعياً مقدماً نفسه ذبيحةً لله ابيه اما ههنا فينقدم تحت  
 صورة الخبز والخمر من غير ان يموت جديداً هناك هو ذاته قدّم  
 نفسه بغير وسيط اما ههنا فينقدم بواسطة الكهنة خدّمة المذبح وعلى  
 ايديهم يقدم هو جسده ودمه لله الآب

فاعلم ان سر الانخارستيا الكلي القداسة ليس هو فقط احد  
 الاسرار السبعة بل انه يفوق كل الاسرار لكونه ايضاً ذبيحة  
 بها تقدم دائماً اكراماً لله وشكراً للرب الاله عن جميع احساناته  
 وخاصةً عن تخلصنا وبها نجد كل تعزياتنا ورجاءنا : اما الفرق  
 فيما بين كونه سرّاً او ذبيحة فهو على ثلاثة احوال :

الاول اننا في السر تحت علامة منظورة نأخذ من الله  
 المعطي الصالحات مواهب سماوية غير منظورة لكي نتبرر ونقوم  
 اعوجاجنا واما في الذبيحة فلا نأخذ بل بالافضل تقديم للرب الاله  
 اثنى ما يوجد عندنا مردين ان نظهر شكرنا واكرامنا لله تعالى  
 لنحصل على الرحمة والنعمة

الثاني اننا في سرّ الانخار يستيا الكلي القداسة من حيث  
هو سرّ نجد قوتاً وغذاءً للحياة الروحية . اما من حيث هو ذبيحة  
ففيها نوّدي قصاص خطايانا ونستعطف الله علينا لاننا تقدم ذات  
جسد ودم المسيح اللذين صاروا نجاةً للعالم كله من الخطايا

الفرق الثالث . الميز السرّ عن الذبيحة . هو ان السرّ مفيد  
لقديس مقابليه فقط اما الذبيحة فهي للجميع عموماً وفائدتها تتقدم  
ايضاً للبعيدون والغائبين وهي ذبيحة الاحسان ليس لاجل الاحياء  
فقط بل وللأموات ايضاً . ولهذا نستطيع ان تقدمها ليس فقط  
لاجلنا بل ولجل الكنيسة كلها ايضاً . ولجل اقربائنا واحبابنا  
خادمين بها كل احد حسب احتياجه

فهذا التعليم نفسه قد علمته الجامع المسكونية . فمن ذلك  
اقرار المجمع المسكوني الاول : قال : لا ينبغي ان ننظر على المائدة  
المقدسة الى الخبز والكاس كأنهما مقدّمان على بسيط الحال بل  
يجب ان نرفع العقل فوق الحواس ونثفهم بالايمان ان نحمل الله  
الرافع خطيئة العالم يستقرّ ههنا مذبحاً من الكهنة وانهم يتناولون  
جسد الرب نفسه ودمه الكريم عينه اللذين نوّمن بانهما زسوم  
لقيامتنا : ( جيلامسيوس كنيرنكينوس في اعمال مجمع نيقية الاول  
المسكوني ) ( : ٣١ : ٦ : )

والمجمع الثالث المسكوني قد قبل بروح واحدٍ وثبت رسالة  
 القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية المكاني التي تشمل في  
 نصها على هذه العبارة وهي : انا ننادي بان ابن الله الوحيد ربنا  
 يسوع المسيح مات بالجسد وتقرُّ بقيامته وبصعوده الى السماوات  
 فتم في الكنائس الذبيحة الغير الدموية وهكذا تقرب من  
 الاسرار المباركة وتقدس اذ نشارك جسد يسوع المسيح مخلصنا  
 المقدس ودمه الكريم : . . . لكن لا ينبغي ان ننظر الى جسده  
 كما الى جسد انسان يماثلنا من كل الوجوه في اهوائنا بل يجب ان  
 ان نوقن انه بالحقيقة جسد ابن الله نفسه الذي صار لاجلنا انساناً  
 والمجمع السابع المسكوني يشهد ضد الهرطقة : ان الذبيحة  
 غير الدموية التي تكمل لتذكار الآم المخلص وكل سر التجسد  
 الخلاصي لم يسمها احدٌ من آلات الروح القدس صورة جسد المسيح  
 لا من الرسل القديسين ولا من الآباء المجيدين الذين لم يتعلموا من  
 الرب ان يتكلموا وينادوا هكذا بل سمعوه معلناً وقائلاً « . ان لم  
 تاكلوا جسد ابن الانسان وتشرّبوا دمه فليست لكم حياة فيكم  
 » وايضاً « من ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه : »  
 ولم يقل صورة جسدي . . . وقد قال آباء هذا المجمع ( اي  
 السابع ) انه لا الرب ولا الرسل ولا الآباء سمو الذبيحة غير



الدموية التي تقدم من الكهنة صورة جسد ودم المسيح . بل هي  
 جسد المسيح نفسه ودمه نفسه . والذي سمي من الالباء الخبز والخمر  
 رسوماً فقد سماها قبل تقديسها وتبريكها وهو يؤمن بانهما بعد  
 التبريك جسد يسوع المسيح ذاته ودمه ذاته : المجمع السابع  
 المسكوني جلسة ٦ . . . .



### الفصل التاسع

في من رتب طقس خدمة الذبيحة الغير الدموية والقداس الالهي  
 انه بحسب ما تسلمت الكنيسة الارثوذكسية المسنقمة  
 الراي من الرسل الاطهار خدمة الذبيحة الغير الدموية وترتيب  
 القداس الالهي المرتب هكذا تستعمله الان . فهذا الترتيب قد  
 وضعه اول اسقفٍ حصل في اورشليم في ايام الرسل ( بعد صعود  
 الرب يسوع الى السماء هو يعقوب الرسول اخا الرب وهذه الخدمة  
 ليست مستعملة في الكنيسة الارثوذكسية فقط بل عند الغرباء  
 عن عقائدها ايضاً كالنسطوريين والافثيشيين والارمن والسريان  
 واليعاقبة . وهذه المطابقة التامة بين جميع طقوس القداس القديمة  
 في القسم الالم من سر الانخارستيا تشهد بلاشبهة ان العمل  
 والتسليم الرسولي هكذا كان وهذا هو في هذا الموضوع وان ايمان

كنيسة المسيح الجامعة هو هو بعينه لم يتغير منذ القديم حتى الان غير ان ترتيب خدمة القديس الالهى الموضوع من القديس الرسول يعقوب اخو الرب ( الباقي على وضعه الى الان وتجري خدمته في نهار عيدهِ الواقع في ٢٣ من شهر تشرين الاول : ) نظراً لإطالة شرح الطلبات المدونة فيه التي تستغرق وقتاً طويلاً يقارب الخمس ساعات . نخوفاً من ملل الشعب وضجرهم وعدم استطاعتهم للوقوف كل ذلك الوقت قد رأى الاباء القديسون بان يختصروا من تلك الخدمة الافاشين والطلبات المطولة ويقتطفوا منها ما كان موافقاً لنفس تلك الخدمة بعبارات غير مطولة : فاول من فعل ذلك ورتب خدمة مختصرة مأخوذة من قداس الرسول يعقوب هو القديس باسيليوس الكبير وخدمته هي المعروفة بقداس باسيليوس : كما وان القديس يوحنا الذهبي الفم رتب ايضاً خدمة من نفس تلك الخدمة الموضوعة من الرسول يعقوب . وهذه تعرف بقداس يوحنا الذهبي الفم . ثم ان القديس غريغوريوس الثاولوغس اقتنى اثرها ورتب خدمة للقديس الالهى على طريقة مختصرة مقتطفة ايضاً من خدمة الرسول يعقوب : وهذه التراتيب الاربعة تكملها الكنيسة حسب وضعها في اوقات معينة كما يأتي فقداس الرسول يعقوب يكمل في يوم عيدهِ الواقع في ٢٣ تشرين الاول

كما مرّ وقد يكمل في اوقات مختلفة حسب ارادة المتقدم . . . واما  
 قداس القديس باسيليوس فتكمل خدمته عشر مرات في السنة  
 اي في خمسة آحاد الصوم الكبير . . . ( خلا احد الشعانين ) وفي  
 يومي الخميس والسبت العظيمين وفي بيرامون الميلاد وفي يوم عيدهِ  
 الواقع في اول شهر كانون الثاني . وفي يوم بارامون الظهور  
 الالهي :

وخدمة قداس القديس غريغوريوس يقال لها خدمة القداس  
 السابق تقديسه : ( لان القرايين التي تقدم فيها لا تقبل استحالة  
 لكونها قد كمل تقديسها . وانما يجري عليها تذكّار الخدمة لتقديس  
 المؤمنين . . .

وهذه القرايين يقدمها الكاهن مقدسة ومستحيلة من ذي  
 قبل في خدمة سابقة ومولفة من جسد الرب ودمه ومحفوظة في  
 بيت القربان الى يوم التقديم . اما خدمتها فتقام في ايام الاربعاء  
 والجمعة من الصوم الكبير المقدس التي تسمى ايام الحزن . لان يوم  
 الاربعاء هو اليوم الذي به صارت مشورة اليهود لتسليم المسيح .  
 ويوم الجمعة هو يوم صلبهم اياه . وبناءً على ذلك فلا يقرأ فيها  
 رسائل ولا انجيل . بل عوضاً عنهما يقول الكاهن « لنتصب  
 بحكمة . نور المسيح مضي للجميع » يعني ان الحمل قد ذبح قبلاً

وهذا النور الحقيقي الذي هو حمل الله يضيء للجميع . . . . . وثقاف  
 هذه الخدمة في ايام اخرى من الصوم الكبير في اعياد القديسين  
 الواقعة في الصوم الكبير كعيد الاربعين شهيداً فيما لو وقع في  
 غير يومي السبت والاحد : وفي بعض اماكن يجرون هذه الخدمة  
 في كل ايام الصوم خلا السبت والاحد : . . . . . واما قداس يوحنا  
 الذهبي الفم وهو الاكثر استعمالاً في الكنيسة فهو يكمل يومياً في  
 سائر ايام السنة . نخدمة قداس يعقوب الرسول قد وجدت في  
 الجيل الاول المسيحي : وقداس باسيليوس وجد في الجيل الرابع .  
 وقداس يوحنا الذهبي الفم وجد في الخامس : وغريغوريوس في  
 الجيل السادس . ولا يوجد فرق في الجوهر بين هذه الطقوس  
 الاربعة . ولكل منها وقت معين يكمل فيه كما سبقت الاشارة



### الفصل العاشر واجزاؤه

\* الجزء الاول من الخدمة الشريفة : في المقدمة \*

ان الخدمة المقدسة تنقسم الى ثلاثة اقسام . الاول قسم

التقدمة \* الثاني خدمة الموعوظين . الثالث قداس المؤمنين :

فالقسم الاول من القداس الالهي دعي المقدمة لان المسيحيين

يقدمون فيه الخبز والخمر لاجل تكملة السر منهما . ( ويدعى

الذبيحة ) لان الكاهن في هذا الجزء بذبحه القربانة يمثل ذبح يسوع المسيح على الصليب

فالكاهن المزمع مباشرة هذا السر من بعد تلاوة ستة  
مزامير السحرية والسناطي الكبير يخرج من قدس الاقداس الى  
الهيكل ( اي محل وقوف المرتلين ) ويسجد اولاً امام الايقونات  
السيدية ويصافحها مشيراً بهذا انه مستقيم الرأي في جميع الاحوال  
وتابع ترايب واوامر الجامع السبعة المسكونية باسرها . ثم انه  
يصلي بذاته طالباً من الرب الاله ان يرسل يده من اعالي مسكنه  
ويقويه على خدمة السر الموضوع ثم بعد ذلك يتجه نحو الشعب  
ويطلب منه استغفاراً ومسامحة لعله ان يكون احزن احداً منهم :  
وهذا اتباعاً لوصية الرب يسوع القائلة ( ومتى قدمت قربانك على  
المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئاً عليك فاترك قربانك على  
المذبح واذهب اولاً اصطلح مع اخيك وتعال حينئذٍ وقدم قربانك  
( متى : ٥ : ٢٣ - ٤٠ : ) ثم انه يدخل العرش ( قدس  
الاقداس ) ويمجثو ثلاثاً وهو امام المائدة المقدسة متجهاً نحو الشرق  
عبادة لله المسبح والمثلث الاقانيم

وبعد ذلك يتسربل الحلة الكهنوتية ويتلو على كل ملبوس  
منها ستينجن ببارك به الله ويظهر قدرته ونعمته الالهية ورافته

المعني بها بموازرة الجنس البشري كما سبقت الاشارة في فصل  
الملبوسات الكهنوتية

وبعد ان يتسربل الحلة الكهنوتية يذهب الى المغسلة ويغسل  
يديه قبل كل شيء معلناً بذلك طهارته التي امتلكها لاجل تقدمه  
هذه الخدمة واستعداداً لها . كما يفسر سيمان الثصالونيكي . لان  
الذي يتقدم نحو الطاهر النقي سبيله ان يكون طاهراً ونقياً بجملته  
والمغبوط جرمانوس يقول ان غسل ايدينا نحن معشر الكهنة يبيننا  
ان نظهر نفوسنا بخوف الله وضميرنا وعقلنا وفكرنا التي هي بمثابة  
ايدٍ لنفوسنا ثم ان الكاهن بعد غسل يديه يتقدم الى مائدة المذبح  
المقدس ويسجد ثلاثاً . وهو قائل . يا الله اغفر لي انا عبدك الخاطي



### الجزء الثاني

✽ في نهضة الاواني المقدسة والذبيحة ✽

ولما يكون قد هياً الاواني المقدسة بكل ورع يتناول القربانة  
الاولى ( من الخمس قربانات المهياة على المذبح ) ويضبطها بيديه  
ويباركها . اشكل صليب بالحربة المقدسة ( ثلاثاً ) وهو قائل على  
كل واحدة منها ( لتذكر الرب الاله ومخلصنا يسوع المسيح )  
لان هكذا امر سيدنا والهنا ان نصنع هذه الضحية الالهية السرية

تذكاراً له . بما اتنا بواسطة الخبز وكأس الشكر نخبر مديعين  
بموت الرب الى ان يجيء . كما اوعز الى ذلك بولس الرسول  
برسالته الى قرنتية الاولى : ص ٩ . ثم ان الكاهن يقطع بالحربة  
جوانب ختم القربانة الاربعة وهو قائلاً هذه الاستيخونات  
النبوية : مثل الحروف سيق الى الذبح . ومثل الحمل امام الجزار  
صامتاً هكذا لا يفتح فاه . بتواضع ارتفعت حكومته اما جيله  
فمن يصفه : اشعيا : ٥٣ ( : نبيه ) فقطع ختم القربانة من جهاته  
الاربع . اشارة الى ان جسد الرب هو من العناصر الاربعة .  
وان الكلمة بتجسده قدس اربعة اقطار العالم . ولما يقطع يقول  
الاقوال النبوية كما سبق . وهي مثل الحروف الخ . اشارة الى  
نبواتهم عن السر الخلاصي . وبقطعه الختم شكل صليب . يرسم  
صلب المخلص وبوضعه اياه في نصف الصينية ( التي هي عبارة عن  
نظام مؤلف من السما والارض ) يشير الى عمل الخلاص في  
وسط الارض :

ويكون واقفاً مع الكاهن غلى المذبح المقدس الشمس الذي  
يمثل رئيس الملائكة جبرائيل الذي اتى وبشر مريم البتول بالحبلن  
الطاهر . بقوله لها السلام عليك ايتها الممتلئة نعمة الرب معك . .  
مكذا يفسر القديس جرمانوس في تواريخه الكنائسية . ) ثم ان

الكاهن بعد ذبح القربانة من اربع جوانبها ( كما سبقت الاشارة )  
 يخرج الختم من وسط القربانة . مشيراً بذلك على ميلاد الرب  
 يسوع من احشاء الكلية النقاوة . . . .

ويقول ايضاً هذا القديس ان الخبز الذي يقدم ليصير منه  
 الجسد السيدي . هو رسم والدة الاله الدائمة البتولية . ويخرج  
 جسد الرب يسوع كأنه من بطنها ومن جسدها الطاهر . بشفرة  
 من حديد تسمى حربة . . . . حسبما تسلمت الكنيسة المقدسة .  
 فانظر متأملاً انه على رأي هذا المعظم في مكلي الاسرار . ان  
 القربانة بتمامها هي مثال بطن البتول . وختمها مثال جسد المسيح .  
 والكاهن رسم الروح القدس الذي حل في البتول . والشماس  
 الخادم للسر مثال جبرائيل رئيس الملائكة . . . . فختم القربانة يكون  
 مرسوماً عليه الصليب الكريم . وعلى جانبيه مكتوب هكذا  
 باللغة اليونانية كما تراه بالرسم امامك : الذي  
 تعريبه يسوع الغالب :

IS	XS
NI	KA

✽ حاشية ✽

. ان كثيرون من المسيحيين يقدمون القرايين للهباء كل الشريفة معجونة  
 تارة بماء الورد وبعضها بماء الزهر والبعض يضعون مع الدقيق مصطكي  
 اذ انهم بذلك يقصدون لذة طعم قرايينهم المقدمة وتحسين رائحتها الامرا



الذي هو مناقٍ لما تعلمنا اياه كنيسة المسيح الارثوذكسية وقوانينها الرسولية .  
التي تأمر بان خبز التقدمة يقنضي ان يكون من دقيق الحنطة النظيف  
الخالى من الاوساخ وان يعجن بماء وملح فقط لا يضاف اليه شيء ما لا من  
الروائح ولا من طيوب بل يكون علي بسبط حالته . فالذين يقدمون  
القرايين علي هذه الحالة ( اي ممزوجة بالروائح والمصطكى فانهم يخالفون  
قوانين الرسل الاطهار . وتعالم آباء الكنيسة الابرار . . . كما ولا يجوز  
ان تقدم الذبيحة الغير الدموية من مقدمات يابسة او داخل عليها بعض  
التعفين كما يفعل البعض الذين بهذا الامر يهينوا جسد الرب ويخطئون  
خطأ فظيماً . . . فليحترس اذا الكهنة الذين يارسون ذلك \* وامر افطع  
يفعله البعض من خدمة المذبح علي بساطة افكارهم وسداجة قلوبهم . وذلك  
انهم عند تقديمهم الذبيحة . وقطعهم جوانب ختم القربانة يوصلون  
القطع الي اسفل القربانة ويخرجون الختم من اسفل غير تاركين قشرة  
القربانة التي تحت الختم . فهذا الامر شاذ وفظيع وكل من تجاسر علي هذا  
العمل فانه يخطيء بانكاره بتولية والدة الاله التي هي قبل الولادة وفي  
الولادة وبعد الولادة عذراء والقربانة المقدمة هي مثال بطنها القابل الاله  
الذي خرج منها وصانها حافظاً اياها سالمة . . . فليحترس الذين يفعلون ذلك  
غاية الاحتراس

ثم ان الكاهن بعد ان يقطع جوانب الختم يرفعه من المقدمة  
علي الحربة وهو قائل . . . قد ارتفعت من الارض حياته . ويضعه  
علي الصنية المقدسة واذ ذاك يذبح الختم من جهة اللب شكل  
صليب . وهو قائل . يذبح حمل الله الزافع خطيئة العالم لاجل  
حياة العالم وخلصه . وبذلك يرسم صلب المخلص وذبحه علي

الصليب . ثانياً لتقديس وتبريك الخبز المكرّم . ثالثاً ليسهل تقسيم الجوهرة الى اربعة اقسام حين الشركة ومناولة الاسرار الطاهرة : ثم انه يطعن بالحربة جانب لب القربانة الايمن تحت المكان المكتوب فيه اسم المسيح قائلًا وان واحداً من الجند طعن جنب تجرّبة يشير الى طعن جنب المخلص . ويسكب في الكأس خمرًا وماء . وهو قائل : وللحين خرج دمٌ وماءٌ . يشير الى ذلك عن خروج الدم والماء من الجنب الطاهر . . . لانه حسب مقال الذهبي الفم « ان الذي يكون في الكأس هو الجاري من الجنب الطاهر . وكما قال يعقوب الرسول اخو الرب . ان المسيح في ذلك العشاء السري صنع دمه من خمرٍ وماءٍ وسقاهم . . . وببركة الكاهن على الكأس فانه يكرسهما لله ( اي الماء والخمر )

### الجزء الثالث

✱ في جزء العذراء ✱

وبما اننا نعلم ان البتول الكلية النقاوة كانت في وقت الالام واقفة عند الصليب الكريم من الجهة اليمنى . بناءً عليه وبما انها والدته ولها الكرامة الوالدية عنده . فيخرج لها جزء . لاكرامها وتذكارها ويوضع من ناحية يمين الخبز المكرّم اشارة الى المقام

الاول الذي لها . حسب القول النبوي : قامت الملكة من عن يمينك  
 مشتملة بثوبٍ مذهبٍ موسى . وهذا الجزء يخرج من مقدمة ثانية  
 حسبما تقدم القول ان المقدمات يمكن خمس ( وان لم توجد  
 هذه الكمية لا بأس من ان يخرج من المقدمة الاولى عند الضرورة )



### الجزء الرابع .

✽ في اجزاء القديسين ومقدمي القرايين احياء وراقدين ✽

ثم ان الكاهن يتناول مقدمة ثالثة ويخرج منها اجزاء لجميع  
 الانبياء والرسل الاطهار والقديسين الابرار . وذلك اكراماً  
 وتجييداً لتشريفهم وتقديسهم . وانهم ذوو مقام عند المخلص .  
 وعدد هذه الاجزاء تسعة . على عدد التسعة الطغيات الملائكية  
 الثابتين في طاعة الله يسبحونه ويمجدونه بلا انقطاع على الدوام .  
 وتوضع هذه الاجزاء من جهة الجوهرة الى الجانب الايسر . وقد  
 ذكر ذلك القديس ايفانيوس في الفصل الخامس والثمانين من  
 رده على الهرطقات . حيث قال : انا نتوسل الى الله من اجل  
 الصديقين . والاباء . والبطاركة . والانبياء . والرسل . والانجيليين .  
 والسواح . ومن اجل كل الطغمة . لكي نفصل ونميز ربنا يسوع  
 المسيح من رتب البشر لاجل توقيره واكرامه \* وبالْحَقِيقَةُ انه

ملك المجد فمن اعظم الواجب ان لا يكون في هذا المذبح الكلي  
الكرامة بمفرده بل يكون محنفاً ومعظماً بحضور القديسين  
المنتصبين لديه نكدام . ( كالتسعة الطغيات الملائكية كما تقدم  
القول ) ثم ان الكاهن يخرج ايضاً اجزاء أخر لبقية المسيحيين  
الاحياء من مقدمي القرابين وللأموات منهم فتوضع من جهة  
اسفل لانها تقدم استعطافاً واستغفاراً عنهم لغفران خطاياهم . وبما  
انهم خطاة فهم غير مستحقين ان يقفوا بجانبه خلواً من واسطة  
لكنهم ينالون القديس والغفران من الجوهرة . ( اي جسد الرب  
يسوع ) بواسطة القديسين . . . وهذه عادة قديمة في الكنيسة  
المقدسة الرسولية . وقد كتب عنها القديس ديونيسيوس في كتابه  
الثالث على الرئاسات الكنائسية . قائلاً : اذا وضعت على المذبح  
المقدس الاشارات الشريفة . التي تحوي فيها المسيح وتشير عليه  
فتخبر حينئذ دفاتر القديسين من غير نقصان ولا تشويش دليلاً  
على ان اشتراكهم غير منقسم باتحاده المقدس الفائق العالم . . .  
فالفرق بين الاجزاء الأخر وبين الخبز المقدس . لعظيم  
جداً . لان كل ضحية تتضمن ثلاثة اقسام . الاول للعبودية .  
الثاني للغفران . الثالث للشكر . فالذي للعبودية يتجه للخبز المقدس  
بما انه وحده يقدم تذكراً لابن الله والتعبده . . . واما الذي

للغفران فيتجه الى اجزاء الخطاة التي بها ينالون الغفران . ويهدي  
 غضب الله العظيم الذي يحصل بسبب خطايانا . . . . . واما الذي  
 للشكر فيتجه الى اجزاء القديسين التي بها يتمجد الله لاجل المنح  
 والعطايا التي وهبهم اياها . وبها يصيرون خاصة وسطاء عنده  
 لاجل خلاصنا . . . . . واما سيمان الثسالونيكي في مقالته عن الهيكل  
 وعن الفرق الفاصل فيما بين الاجزاء يقول « اما التي تقدم  
 لاجل القديسين فهي لمجدهم واكرامهم وزيادة شرفهم واقتبالهم  
 زيادة الاستنارة من الله . . . . . والتي تقدم لاجل المؤمنين الراقدين  
 فهي لغفران خطاياهم واتحادهم بالنعمة الالهية . . . . . والتي لاجل  
 الاحياء فهي لانقاذهم من المحن والشدائد . ولحو خطاياهم .  
 والرجاء بالحياة الابدية وهذه تقدم قربانا لله عن الذين نذكر  
 اسماءهم . كما قال آباؤنا القديسون ان هذه المقدمة نفيد فائدة  
 جزيلة للمقدمة عنهم . وزعموا ايضا ان بمقدار ما تكون المقدمة  
 نافعة ومفيدة للمقدمة عنه باستحقاق بمقدار ذلك هي مضرة ومعطبة  
 للمقدمة عنه بغير استحقاق . . . . . فالجزء الذي يوضع بقرب الخبز  
 المقدس عن احد في وقت تقديس المقدمة وصيرورتها جسد  
 المسيح يحصل لذلك الشخص تقديسا للعين وياخذ من الله نعمة .  
 وتصير له مساهمة عقلية . . . . . واذا كانت مقدمة لاجل الوريثين

الراجعين عن خطاياهم فنقبل نفس ذلك الانسان الشركة الروحية  
 الغير الملحوظة . وتحصل له ايضاً المنفعة الجسدانية . واذا قدمت  
 هذه الاجزاء عن انسان مصرّ على خطاياه ولم يرتجع عنها . وليس  
 هو باهل لهذه الشركة . فان هذه الضحية التي تقدّم لاجله تكون  
 دينونةً عليه . فسبيل الكاهن اذاً ان يحرص الحرص الكلي . ان  
 لا يقدم عن مثل هؤلاء الذين يصنعون الخطايا بوقاحة وجسارة  
 مصرين على فعلها اذ انهم بذلك يصيرون شكلاً ظاهراً : فان  
 تجرأ الكاهن على مثل ذلك فانه يدان مع المقدّم عنه . كما هو  
 محرر في الراس السادس من الكتاب الرابع من الوصايا الرسولية .  
 حيث يقول : « ان الذين يتظاهرون بالخطايا ولا يتوبون عنها  
 ليس ان صلواتهم لا تقبل فقط بل يسخطون الله بها ايضاً لانهم  
 يذكرونه بعصيانهم وقبائحهم . . . فاطرحوا كهذه الخدمات التي  
 هي كنج الكلاب . واجرة الزانية . لان هذين الشئيين منهي  
 عنهما من النواميس . لان اليسع النبي لم يقبل مقدمة ايزابل ولا  
 امياس التي من يوروبوعام . . . »  
 فلنفحص الكهنة فحسباً مدققاً هواجس ضمائر هؤلاء الناس  
 واحوال ذواتهم وشيرتهم وتقاوة سريرتهم . . . كما انه على الكهنة  
 ايضاً ان يفحصوا ضمائرهم . اذا كانت نقية وقت تقديم القرابين .

لانه اذا كان الخطاة من العامة ان لم يتوبوا يطردوا من البيعة  
 هم وقرايئهم . مثل نبح الكلام واجرة الزانية . فكم بالحري  
 الكهنة لانه كتب « لان ليس احدٌ من المرتبطين بالشهوات  
 الجسدانية والذات مستحقاً ان يتقدم ويتقرب ويخدمك . الخ . »  
 كما مدون ذلك في افشين الايصودن الكبير

هكذا يهتف كوكب الكنيسة العظيم باسيليوس الكبير .  
 والعسجدي اللسان . يوحنا الذهبي الفم . . . عن الذين يتجرأون  
 على افتعال القبائح وبقية الكبائر ظاهراً بقحة وجساراً بغير استحياء .  
 وقد امرنا احد المجامع المقدسة في احد قوانينه بالآتي ونحضر  
 قداساتهم . . .

انه في الاجيال السالفة اي الجيل الاول والثاني والثالث  
 وغيرها ( اجيال الكنيسة المسيحية ) قديماً كانوا يقدمون القربانه  
 بجملتها واحياناً كانوا يقدمون قربانين او ثلاثة وذلك نظراً  
 لكثرة الشعب . لانه في ذلك الحين كان المسيحيون يتناولون  
 الاسرار الالهية في كل قداس . كهنة وعوام ونساء واولاد .  
 حسبما هو مدون في ترتيب اكليمنضس الشريف \* ويقال في  
 التفسير ايضاً . ان الاسقف يتناول اولاً . ثم الكهنة . ثم  
 الشماسة فالابوذيا كونيين . ثم الاناغنسط . وبعدهم المرتلون

ثم النساء الناسكات . والنساء الشماسات ثم البتولات . ثم  
الارامل ومن بعدهم الاطفال . وسائر الشعب كانوا يتقدمون  
لمناولة الاسرار الطاهرة ( التي هي جسد ودم الرب يسوع المسيح  
الذي بواسطته افتدانا من جريرة الخطيئة وطائلة الموت والهلاك  
الابددي ) بكل ورع واحتشام خلوا من اضطراب وضوضاء  
وتشويش . . . فلاجل ذلك كانوا يقدمون قرايين كافية لمناولة  
الشعب . وهذا كما يتضح لنا من قداس مرقس الانجيلي . حيث  
يقول . ارسل روحك الكلي قدسه علينا وعلى هذه الخبزات .  
وهذه الكاسات لكي يقدسها ويكملها بما انك اله قادر على  
كل شيء . . . . .

فمن هذه الكلمات يتضح لنا ان في ذلك الزمان كانوا يقدسون  
خبزات وكاسات متعددة التي تكون كافية لمناولة الاكليروس  
والشعب لان في ذلك الزمان الذي كان يحضر خدمة القداس  
ولا يتناول كان يعتبر عندهم كوئني وعشار . سيما اصحاب  
الدرجات الكهنوتية . كما يدل على ذلك قانون الرسل الاطهار .  
بقوله : كل من كان من جماعة الكهنة ولم يتناول الخبز المقدس  
فليقدم علة ذلك . . . . . واما في زماننا هذا فقد بطلت هذه العادة  
وذلك لامور شتى . . . لا يسعنا المكان لذكرها . . . فنقدم قربانة



واحدة . ويخرج منها الختم الذي هو الجوهرة ( اي الجسد  
المقدس ) وبقية القربانة ( اي المقدمة ) فتصير انديذورون .  
المقول لها . بروتي ( اي اولي ) والمترجمة باللغة العربية بدل نعمة  
الاشتراك المقدس . . . . . واما في ايام الصوم الكبير المقدس التي لا  
يصير بها خدمة القديس الالهى ليوحنا او لباسيليوس . ( كما سبق  
القول ) بل يكون القديس السابق تقديسه . فتصير القربانات  
اكثر على قدر الحاجة وهذه الكمية يحفظونها من التقدّمات  
المقدمة التي يخرج منها الخبزات المقدسة السابق تقديسها . . . وهذا  
الخبز المسمى انديذورون يدعى ايضاً خبزاً مكسوراً وتوزيع البركة  
او بركة روحية . . .

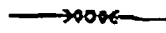
واما الفائدة من ترتيب ذلك في البيعة المقدسة فهو لدفع  
البلايا والمضرات . ولاجل ذلك فالذين لا يمكنهم في ذلك  
اليوم تناول الاسرار الالهية . كما حرّر جمع انطاكية المقدس  
في قانونه الثاني قائلاً ( انه يجب ضرورة على كل انسان ان  
يتأني الى اتمام القديس الالهى والصلوات ويقبل من يد الكهنة  
البركة لاجل القديس . . . . . ولهذا يخطئون كثيراً اولئك الذين  
لا يتمهلون في هيكل الله الى اتمام القديس الالهى لكي يأخذوا  
بقبالم الانديذورون نعمة القديس كما رسمت الكنيسة . . . .

والقربانة التي توزع على المسيحيين (اي الانديذورون) هي رسم  
احشاء البتول القديسة كما سماها القديس جرمانوس

وبعد ان يتم الكاهن النقدمة (اي سر الذبيحة الغير الدموية)  
يجر القربان المكرم والاغظية التي تستر بها الصينية والكأس .  
وهذا هو رسم ومثال الطيوب التي ذهبن بها النسوة نحو قبر  
الواهب الحياة ليضمخن بها جسد يسوع . . . واما سمعان الثسالونيكي  
فيفسر ذلك هكذا . « لان يسوع منذ البدء لم يكن مشاهداً  
من الجميع ولما تجسد لم يكن منظوراً من جهة لاهوته . ( وذلك  
من واجب العناية الالهية ) لانه كيف يمكن ان يشاهد الغير  
المحوظ . او يدرك الغير المحصور » وهذا هو سبب الاغظية  
واما البخور فيضاهي المر واللبان الذي قدمه الجوس . لكون المذبح  
يدل على المغارة التي ولد فيها المسيح . . .

وعلى ما تعلمنا من آباءنا القديسين ومعلمي الكنيسة العظام عن  
دلالة البخور عند انتهاء النقدمة . والنجم والاغظية التي تستر بها  
الكاس والصنية . والغطاء الفوقاني . . . فهو ما يأتي . . .  
اولاً ان افشين البخور الذي يتلوه الكاهن . فهو علامة  
لشكرنا لله ورسم لحلول الروح القدس ايضاً . . . والنجم يشير  
الى النجم الذي ظهر حين ولادة المخلص . . . وبقوله : الرب قد

ملك . الخ . يشير الى تجسد المخلص الذي قد ملك بناسوته . . .  
وكذلك بقوله غطت السماوات فضيلتك الخ . . . يشير الى الناسوت  
الذي به رأى البشر الارضيون نور معرفة الله فسبحوا الثالوث  
الاقديس . . . ثم ان البخور ( كما تقدم القول ) يشير الى لبان  
المجوس الذي قدموه مع هداياهم للمخلص وقت سجودهم له . ويشير  
ايضاً الى طيب يوسف ونيقوديموس الذي به دهننا الرب يسوع  
وقت التحنيط . . . والاعطية تدل على اقطة المسيح . والى سباني  
يوسف ونيقوديموس التي لفاً بها جسد الرب . . . . والقديس  
جرمانوس يفسر هكذا . ان البخور يشير الى ناسوت المسيح . والنار  
الى لاهوته . ويعقوب الرسول اخو الرب يقول في افشين  
البخور . انه مثل المسيح الذي هو الحجر المثني . . .  
هذا ما ذكرناه فهو كفاية للجزء الاول من القديس وان  
يكن بطريقة الاختصار الا انه كافٍ . . . ولنبتدى الآن  
بالقسم الثاني من خدمة القديس الشريف .



### الفصل الحادي عشر

✽ في الجزء الثاني من خدمة القديس الشريف ✽

ان الكاهن قبل ان يباشر خدمة الجزء الثاني من القديس  
الطاهر . يتلو في ذاته : ايها الملك السماوي . الخ . والمجد لله في

العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة ( ثلاثاً ) ويازب  
 افتح شفتي ليخبر في بتسبحتك ( مرتين ) ويسجد امام المائدة  
 المقدسة . ( ثلاثاً ) . وهو قائل يا الله اغفر لي انا عبدك الخاطي .  
 ثمَّ يتقدم الى المائدة المقدسة ويقبل الانجيل الطاهر . .  
 والشماس ( اذا كان موجوداً ) يعلن قائلاً : بارك ياسيد . والكاهن  
 يصوت بصوت جهير قائلاً . مباركة هي مملكة الآب والابن  
 والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين ( امين ) .  
 فالقديس جرمانوس يقول هكذا ان الكاهن قبل كل صلاة يقدم  
 تمجيداً لله . وان اول طقوس الصلاة والطلبه هي لتمجيد الله . .  
 ولربَّ قائل يقول . لماذا ياترى يشرع الكاهن منقوهاً بذكر  
 تثليث اقانيم الله لا بتوحيده ولم لا يبتدي قائلاً مبارك هو الله  
 او مباركة هي مملكة الله . . فعلى ذلك يجاوب القديس المعظم  
 جرمانوس قائلاً : ان اول معرفة الانام بتثليث اقانيم الله كانت  
 من سر تجسد الرب \* وهذا السر هو المقرب الآن فلذلك يجب  
 علينا في اول الشروع ان نذيع بذكر الثالوث الاقدس \*\*\* اما  
 في القديم فكانوا يبتدون في القداس هكذا \* المجد للآب والابن  
 والروح القدس الموجد بالتثليث المثلث بالوحدانية المنقسم بغير  
 انقسام لان الثالوث اله واحد ضابط الكل الذي تذيع السماوات

مجده والارض بسيادته والبحر بعزته والحليقة كافة العقلية والحسية  
تذيع على الدوام بعظمته لان له ينبغي كل مجد وكرام وعز  
واقنذار وعظمة الآن وكل اوان والى دهر الدهرين \* والشعب  
يقول امين : ( اعني حقاً )

### تنبيه

ان هذه اللفظة هي مستعملة قديماً . كما يذكرها بولس الرسول قائلاً :  
« فان باركت بالروح فذلك الذي يقوم مقام العامي كيف يقول آمين على  
بركتك . . . ( قرنتية اولى : ١٤ : ٦ ) فالرسول يريد هنا بالبركة  
القداس الالهي :

في العهد القديم كان الشعب يجابوب باسمه . وذلك ، واضح . من  
تفسير القديس ايرونيوس ثلميذ غريغوريوس الثاولوغس في رسالته الى  
اهل غلاطية لانه يقول « مرات كثيرة لما كان الشعب يهتف في  
الكنائس آمين . او يارب ارحم في وقت القداس او تقديم الفروض  
الكنائسية . كان يسمع منهم هدير كصوت رعد : وهكذا القديس  
كبر يانوس في كتابه في الصلاة يقول . اذا صوت الكاهن معلناً :  
فلنضع قلوبنا فوق فيجابوب الشعب : هي لنا عند الرب . لاننا في هذا الوقت  
المقدس يجب علينا جميعاً ان نرفع عقولنا وقلوبنا نحو الله . ولكن لاجل  
عظيم الضوضاء وتشويش المكان الطاهر . رتب الاباء القديسون الخورصين .  
كما يذكر سقراط المؤرخ . ( في الراس الثامن من كتابه السادس )

وبعد ان يقول الشعب آمين

يعان الكاهن \* او الشمس اذا كان موجوداً ) : بسلام .

من الرب نطلب \* الخ \*

انه لا يجب ان نحوى السلام فيما بيننا فقط بل نحوى ايضاً  
اتحاداً مع ربنا وسيدنا من غير افتراق\*\* وبقول ايها الرب الهنا  
الذي وهبنا سلاماً وانفاقاً بعضنا مع بعض\* فاعطنا سلامة  
لاتحادنا بك من غير انفصالٍ لكي نحواك سلاماً بروحك القدس  
وثبت غير منفصلين من محبتك ( وهذا هو قوله من اجل السلامة  
العلوية ) لان المحبة من الله هي كما يقول يوحنا في رسالته الاولى  
الجامعة « واما نحن فلنحب الله لانه احبنا اولاً » ص ٤٤ ١٩ :  
ويعقوب الرسول يقول : « من اجل السلامة العلوية ومحبة الله  
للشعر » فهذه الطلبة تدعى السينابتي الكبير\* وسميت هكذا لانها  
مشقة من الجمع اذ انها مجتمعة مع بقية توابعها لان بها يطلب  
الكاهن متوسلاً من اجل العالم كافةً ومن اجل الكنيسة المقدسة  
ورئيس الكهنة وسائر الاكليروس ومن اجل الملوك الحسني  
العبادة وجنودهم ومن اجل جميع المدن والقرى والقاطنين فيها  
واعتدال الاهوية وخصب اثمار الارض . ومن اجل السائرين  
في البحر والمسافرين في البر ومن اجل صحة المرضى \* ان الذهبي  
انتم لما تأمل معنى هذا القول\* قال في كتابه السادس عن  
الكهنوت « مالي اقول ان الكاهن يتوسل من اجل مدينة او بلدة  
او قرية بل انه يتوسل من اجل المسكونة قاطبة طالباً من الرب

ان يصفح عن جميع المتوسلين اليه» وقولنا السينابتي الكبير لكي  
يمتاز عن الصغير ( الذي هو ايضاً وايضاً بسلام من الرب نطلب )  
وتدعى ايضاً هذه السينابتيات . ايرينيكاً . التي تعربها سلاميات .  
لانه يُبتدأ بها بالفاظ السلامة . وعلى كل طلبةٍ من هذه يجابوب  
الشعب . ( كيريه ايليصون ) . يارب ارحم . وحين ينتهي من  
السلاميات يقول : اُعضد وخلص وارحم واحفظنا يا الله بنعمتك .  
فهذه الكلمات تستعملها الكنيسة كثيراً في وقت خدمة القديس  
الالهى وفي باقى الصلوات والقروض الكنائسية . فلاجل ذلك  
وجب علينا ان نشرح عنها باجلى بيان لانها بالاكثر تشير ظاهراً  
الى موهبة النعمة العظيمة الصادرة من الخزانة الالهية التي لا  
تفرغ فنتخذها ونستعين بها ونخلص ونرحم ونحفظ . فلاجل هذا  
توسل كنيسة الله هانفة . ( اُعضد وخلص وارحم واحفظنا )  
اما اُعضد اعني بالنعمة الداعية . واما خِص فبالنعمة المبررة .  
واحفظ بالنعمة التابعة . اُعضد اي بالنعمة المدعوة سابقة . خِص  
اي بالنعمة المدعوة مؤيدة . واحفظ اي بالنعمة المدعوة مجدة .  
ثم يقول : بعد ذكرنا الكلية القداسة الطاهرة المباركة \* الخ :  
ويتبع ذلك بقوله . مع جميع القديسين الخ . فيذكر والدة الاله وجميع  
القديسين ( اولاً ) لاجل مجدهم واکرامهم ( ثانياً ) ليتوسطوا فينا

عند الله لان صلواتهم عنده تعالى مقبولة اكثر منا نظراً لقداستهم  
(ثالثاً) لنثبت بهم ونستمد من قداستهم (رابعاً) كي نتحرك فينا  
الرغبة لنماثلهم في السيرة الصالحة ومحبتهم للرب يسوع غير المتزعزعة  
واحتماهم الاضطهاد من اجل اسمه . ومحبتهم لبعضهم . . . .  
واخيراً يحثنا على ان نودع ذواتنا وبعضنا بعضاً وجميع حياتنا  
للمسيح الاله الضابط الكل . حسب الوصية الرسولية القائلة .  
ان يحب بعضكم بعضاً وان يصلي بعضكم على بعض مصليين في  
الروح القدس واحفظوا انفسكم في محبة الله منتظرين رحمة ربنا  
يسوع المسيح للحياة الابدية . القادر ان يحفظكم غير عاشرين ويوقفكم  
اما مجده بلا عيب في الابتهاج . الاله الحكيم الوحيد مخلصنا  
يسوع له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الان وكل اوان والى  
دهر الذاهرين . (رسالة يهوذا الرسول) . فهذه الاعلانات بما  
انها تحوى تسبيح ومديح الثالوث المتساوي الجوهر . يعلن بها دائماً  
بصوت جهير . . . .

وبعد انتهاء السلاميات يُرتل انتيفونا ومزمورات . فهذه  
تدل على انذار الانبياء الى ورود السابق . فالانتيفونا هي من  
اقوال الانبياء الذين تقدموا وانذروا بحضور ابن الله على الارض  
مولوداً من الدائمة البتولية \* هكذا يفسر القديس جرمانوس .



ويقول كافاسيلا في الرأس الثامن عشر . ان اقوال الانبياء  
المرتلة تدل على زمان يوحنا المعمدان . حين لم تكن حضرت بعد  
القرايين المقدسة . التي تدل على المسيح . لكنها كانت مستورة  
في ذاتها . وايضاً الانتيقونا تدل على زمان حضوره لما لم يكن  
بعد أعلن لكثيرين . ففي ذلك الحين ايضاً كانت تطلب له  
اقوال الانبياء \* وقال فيلاراس ان التيبكا دعيت بهذا الاسم  
لانها رسم انذار الاجداد والانبياء . فالانتيقونا كما يورخ فوتيوس  
القسطنطيني ان اول من اوجدها هو القديس اغناطيوس المتوشح  
بالله . الذي كان معاصراً للرسل وخليفتهم وتليداً ليوحنا الانجيلي  
وقد رسم اسقفًا خصوصياً من بطرس نفسه على الكرسي الانطاكي \*  
وعلى ما يتضح لنا من اقوال بعض الاباء القديسين ان هذا  
القديس هو من جملة الاولاد الذين قدموهم للمسيح وباركهم \* واما  
فبليمون العبراني فيذكر في تاريخه ان في ايامه كانت ترتل  
الانتيقونا في الاسكندرية قبل ان يشرع بها القديس اغناطيوس  
في انطاكية . ومن بعد ترتيل الانتيقونا يرتل : يا كلمة الله الابن  
الوحيد \* الخ \* فهذه تلي لكون ان ابن الله المنذر به من الانبياء  
الذي هو منذ الازل مولود من الله الآب . واما بحسب الزمن  
فهو ابن البتول يسوع . الاله والانسان معاً فهو احد الثالوث

القدوس المجد مع الآب والروح القدس كما يذكر سمعان  
 الثسالونيكي \* ان بواسطة هذه المزامير أُنذر بتجسد ابن الله \*  
 واما بواسطة التسابيح يظهر تكميل النعمة

ومن بعد ان ترتل التيبكا او الاتيفونا الثالثة نستغيث بابن  
 الله من غير واسطة \* قائلين بكل خشوع ووقار : خلصنا يا ابن  
 الله \* الخ \* ويتبع ذلك الايصودن المكتمل بالانجيل المقدس  
 الذي يصور لنا مجيء ابن الله ووروده المقدس الى العالم \* ولذلك  
 يعلن ( الكاهن او رئيس الكهنة اذا كان موجوداً او المرتلون )  
 مرتلاً التسبيح على الظفر في دخوله الى قدس الاقداس قائلاً  
 هلموا لنسجد ونركع للمسيح ملكنا والهنا \* خلصنا يا ابن الله \* الخ \*  
 وذلك حسب ما اوعز به الاناء المصطفى برسالته الى العبرانيين .  
 حيث يقول : متى أُدخل البكر الى العالم . قال وتسجد له كل  
 ملائكة الله : ( عب : ١ : ٦ ) وداود النبي يقول كل الذين في  
 الارض يسجدون لك ويرتلون لك ويترنمون لاسمك ايها العلي  
 ( مز : ٦٥ ) وقد قال القديس جرمانوس القسطنطيني : اتنا اولاً  
 نحني ركبنا كمشجوبين طالبين منه تعالى الغفران اذ نحن باحتياج  
 اليه . . . وايضاً اشارة الى فرح البشر بقبول الانجيل وایمانهم  
 بالملخص . وبعد ذلك يعلن رئيس الكهنة . او الكاهن ( ان لم

يكن موجوداً رئيس الكهنة) قائلاً: لانك قدوس انت يا الهنا .  
 الخ . ثم يبارك الشعب . فهذه البركة يدل عليها الكوكب العظيم  
 يوحنا السابق انها ختم وتتميم الاقوال النبوية التي سبق اليعاز بها  
 عن المسيح الذي لاجل حضوره بالجسد كملت واتضحت جميع  
 المقولات منهم بالحقيقة \* كما يوضع ذلك الكتاب المقدس . . .

اما الديراري ( اية ذات الشمعتين ) والتريكاري ( ذات  
 الثلاث شمعات ) اللتان يبارك بهما رئيس الكهنة الشعب .  
 فاحداها تدل على ان المسيح اقنوم واحد بطبيعتين . فيبارك  
 بها رئيس الكهنة الشعب مشيراً بذلك على تأنس يسوع المثنى  
 بالطبع . اي اله تام وانسان معاً . لان تجسده على الارض لم  
 ينير البشر فقط بل والملائكة وايضاً . . .

والاخرى . ( اي ذات الثلاث شمعات ) تدل على ان  
 اللاهوت الواحد مثلث الاقانيم . وعلى ان المسيح لما ورد من السماء  
 منحنا شعاع الثالوث ونوره وبركته . وذلك يتضح لنا من قول  
 بولس الرسول وهو هذا : هكذا بلا مراياة ان الاصغر يقبل  
 البركة ممن هو افضل منه . . . ( عب : ٧ : ٧ ) .

و نرجع الى قولنا عن الايصودن بالانجيل ولتصويت الكاهن  
 وهو رافع الانجيل . باعلانه قائلاً : صوفيا اورثي . ( التي تعربها

حكمة مستقيمة ) فهذه الحكمة الحقيقية المستقيمة هي المسيح نفسه وبها  
 ان الانجيل يحتوي على تعليمه المقدس . لهذا يدعى انه هو المستقيم  
 والحكمة الحقيقية . واما رفع الانجيل في الوسط \* فيدل على  
 غلبة كرازة الانجيل التي انبتت في اقطار المسكونة وغلبت العالم .  
 كما قال يوحنا الانجيلي في رسالته الاولى : والغلبة التي يغلب بها  
 العالم هي اباننا ( يوحنا : ص ٥ ) والبعض من معلمي الكنيسة يدونون  
 صوفيا اورثي بصيغة الجمع \* اعني لنقف بحكمة مستقيمين ونطرح  
 عنا الكسل والتهاون ونسهر متيقظين طارحين عنا الاهتمامات  
 العالمية \*\*\* ولاجل هذا الايصودن يذكر المعلم جاورجينوس  
 كوريسيوس الذي كان معلماً للكنيسة العظمى \* اذ يقول : ان  
 الكاهن في حين هذا الكلام يسدل الافلونية الى اسفل مشيراً  
 بذلك الى ان المسيح قد لبس الانسانية بكاملها . ويدل ايضاً على  
 تواضعه الغير المحدود . لان بالايصودن كما سبق الشرح يعلن  
 حضور ابن الله ووروده الى العالم \* والداعي الى ترتيب التسبيح  
 المثلث التقديس بعد ترتيب الطروبريات اليومية \* هو لان سر  
 الثالوث المتساوي الجوهر قد ظهر منذ زمان انذار يوحنا السابق  
 الذي سمع الآب شاهداً لابنه الحبيب محققاً الوهيته ونظر الروح  
 القدس منحدرًا بهيئة خمامة ومستقرًا عليه \*\*\* واشارة الى ان

البشر لما تعلموا سر الثالوث بتعليم الانجيل مجدوا الله بنعمة واحدة  
مع الملائكة اذ اصبحوا معهم رعية واحدة للراعي الواحد

—\*—

## الجزء الثاني

✽ في التسبيح المثلث تقديسه ✽

الذي يرتل قبل تلاوة الرسائل . من المرتلين خارج الهيكل  
ومن الكهنة بداخله . وهذا التسبيح هو ترتيل  
قدوس الله . انخ .

ان سمعان الصالونكي يقول في تفسيره عن الهيكل  
والقداس ان ترتيل التريصاجيون خارج الهيكل وداخله \* يشير  
الى اتحاد الملائكة وانفاقهم مع البشر \* لذلك يرتل من الكهنة  
داخلاً ومن المرتلين خارجاً لانه قد صارت بالامسيح كنيسة واحدة  
للملائكة والبشر . وهذا الترتيل قد اقبلته الكنيسة من السماء كما  
يذكر ثاوفانوس في تاريخه . انه في زمان القديس بروكلس حدث  
في القسطنطينية زلازل عظيمة ولبثت اربعة اشهر من غير  
انقطاع . فخاف اهل المدينة جداً وخرجوا منها الى الفضاء وكانوا  
مثارين مع رئيس الكهنة على الصلاة والبكاء . نحو الله . وفي  
احد الايام بينما كانت الارض تموج طفق جميع الشعب يهتفون  
بغير فتور . قائلين : يارب ارحم . وفي الساعة الثالثة من النهار

والجميع ينظرون . خُطف بفتة صبي بقوة الهية الى الجوِّ وسمع  
 صوتاً الهياً يأمره بان يخبر رئيس الكهنة وبقية الشعب بان يرتلوا  
 هكذا : قدوس الله . قدوس القوي . قدوس الذي . لا يموت  
 ارحمنا . من غير زيادة اصلاً . فالقدوس بروكس لما اقتبل هذا  
 الامر . أمر الشعب بان يرتلوا هكذا وللحين وقفت الزلزلة .  
 واما المغبوظة بولشارية واخوها الملك الحسن العبادة فابتهجا وسراً  
 بهذا العجب الباهر والمعجز واذا ذلك حكماً بان يرتل هذا التسبيح  
 الالهي في كل المسكونة . ومن ذلك الزمان اقتبلت جميع الكنائس  
 ان يرتل هذا التسبيح لله المثلث الاقانيم . في كل يوم . حتى وفي  
 كل فرضٍ

وهذا العجب الباهر والامر الالهي بترتيل التسبيح المثلث  
 تقديسه قد صار لازالة تجديف القائلين بافتراء ان اللاهوت تألم  
 لانهم كانوا يقولون بسوء كفرهم بان ابن الله تألم بلاهوته . فلذلك  
 كانوا يزيدون على هذه الثلاث التقديسات قدوس الذي صلب  
 لاجلنا . ولاجل هذا تسلمت الكنيسة من ذلك الحين ان تبتديء  
 في صلواتها بهذا التسبيح المثلث التقديس \* وليس في القداس  
 فقط . بل وفي كل صلاة . على مثال ما سمع في السماوات \*\*\*  
 وهكذا يخبر نيكيفورس في الراس السادس والاربعين من المجلد

الرابع عشر من تاريخه \* حيث يقول : ان كنيسة المسيح اقبلت  
هذا الامر فتممه ليس في كل يوم فقط . بل على الدوام . وفي  
بدء كل صلاة وتسبيح لله يتدئ بهذا التسبيح بلسان فصيح قبل  
كل ترتيل وصلاة

وفي وقت ترتيل التسبيح المثلث تقديسه من المرتلين . يتلو  
الكهنة داخل الهيكل ( وهم منتصبون امام المائدة المقدسة ) افشين  
سرًا بذاتهم الذي به يتوسلون الى الله ان يقبل من افواهنا هذا  
التسبيح المعطى منه كما يقبله من القوات السماوية \* وهذا  
الافشين هو : ايها الاله القدوس المستريح في القديسين المسبح من  
السارافيم باصوات ذات ثلاث تقديسات \* الخ



### الجزء الثالث

\* في قراءة الرسائل والانجيل \*  
وبعد ان انتهت من ترتيل التريصاجيون تقرأ الرسائل .  
وهي فصل من اعمال الرسائل الاطهار . . . . . فالقديس ديونيسيوس  
يبرهن عن ذلك في اقواله عن الاجتماع في تكلمة هذه الخدمة . . .  
والقديس يوستينوس \* في المحاماة عن المسيحين . يقول : ان قراءة  
اقوال الرسل تدل على ارسالهم الى جميع الامم والكراسة بالانجيل

في كل العالم . ويقول سمعان الثسالونيكي . ايضاً في تفسيره عن  
 الهيكل والقداس : وابتدئوا في هذا المحل بقول بروسخومن .  
 ( اعني لنصغ ) ونضع عقلمنا في هذه الاقوال صامتين لنفهم معانيها  
 ونغرسها في ارض قلوبنا غرسة حق عاملين حسب ما تأمرنا به \*  
 والقديس جرمانوس يقول ايضاً . ( بروسخومن ) اي لنفهم ولنصغ  
 باجمعنا بعقل هادي موجه نحو تلك الاقوال الشريفة التي نطق بها  
 الروح القدس على افواه اولئك الرسل القديسين . ولا نجعل عقلمنا  
 يجول هنا وهناك

ثم نتلى الرسائل . وبعدها ينذر بالانجيل . اما البروكيمن  
 الذي يقال قبل الرسائل \* فانه ينذر ايضاً بنبوات الانبياء وسابق  
 التخبير عن ورود المسيح الملك . ثم بعد الرسائل ترتل هلولويا  
 بتمهل وتلحين لكي يكون للشماس ( اذا كان موجوداً \* او للكاهن )  
 وقت ان يبخر جميع الهيكل والشعب . واما معنى هذه اللفظة .  
 ( اي هلولويا ) فهو الله اتي ظاهراً فسبحوه ومجدوه . لان تعريب  
 ال . انه يأتي ظاهراً . وتعريب . ايل . الله . واما اوسبجوا  
 ومجدوا فمن كون ان هذه الكلمات تدل على ظهور الاله الكلمة  
 والانذار بانجيله . فيكون ترتيبها بين تلاوة الرسائل والانجيل .  
 واما اشتقاق هذه اللفظة من اللغة العبرانية فمعناها سبجوا ومجدوا



الله \* فترتل في جميع الكنائس بهذه اللغة ( اي العبرانية ) . وذلك لان يوحنا الانجيلي قد سمع هذه الترتيلة من الملائكة في السماء . هكذا . هذا كما يظهر لنا من سفر الرؤيا : ص ١٩ : حيث يقول وبعد هذا سمعت صوتاً عظيماً من جمع كثير في السماء قائلاً هلولويا : اما البخور في وقت ترتيلها يدل على رائحة الروح القدس التي نستمدّها من التعليم الرسولي ومن حكمة الانجيل المقدس الحقيقية التي يجب ان نصغى لها ونحن منتصبون ورافعون عقولنا نحو السماء . حين يعلن الكاهن ( او الشماس ) قائلاً . ( بحكمة مستقيمة فلنستمع قراءة هذا الانجيل المقدس ) اعني بالحكمة التي هي من الرب المقول عنه في الانبياء والذي سبق الانذار به لنا في انجيله المقدس . وظهر الذي سمعناه وعرفناه ونظرناه باعيننا حكمة الله وكلمته . نوؤمن به جميعنا هائفين وقائلين . المجد لك يا رب المجد لك . . . . .

فلنستمع مستقيمين : اعني مراقبين باذهانتنا وافعالنا من الارضيات ونسمع ايضاح الصالحات وحضور ابن الله الذي ظهر لنا ليس في الغمام ولا متكلماً معنا بالرموز كما خاطب موسى النبي قديماً بواسطة اصوات وابواق وبروق وورعود وسحاب ونار ودخان في الجبل \* وليس بواسطة رؤيا كما ظهر للانبياء \* بل ظاهراً

انساناً بالحقيقة ومشاهدًا منا عياناً\* الذي كلنا الله الآب بواسطته  
 شفاهاً وليس بوحى ورسوم ونبوات ورموز فقط . لانه شهد له  
 من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . كما  
 اوضح ذلك القديس جرمانوس \* ثم انه في حين قراءة الرسائل  
 والانجيل يجب على رئيس الكهنة ان ينزع عنه الاموفوريون  
 ويسلمه الى الشمس لكي يطويه . اذ انه يشير بذلك الى التواضع  
 والخدمة التي يقدمها تعبدًا الى ابن الله المنذر به . كما يقرر ذلك  
 سمعان النصابونيكي . . . . والانجيل الذي يتلى هو فصل من  
 احد الاربعة الاناجيل المعين ترتيبه من الكنيسة بحسب وضعه . .  
 والاربعة الاناجيل هي لمتى . ومرقص . ولوقا . ويوحنا . فهؤلاء هم  
 الذين كتبوا الاناجيل الاربعة . فهم مثال تلك الحيوانات ذات  
 الاربعة اوجه . التي رآها النبي حزقيال على مثال الشارويم  
 ( ص ١ : ١٠٤ ) اذ يقول . ومن وسطها شبه اربعة حيوانات  
 وهذا منظرها لما شبه انسان ( ص ١ : ٥٤ ) اما شبه وجوها فوجه  
 انسان ووجه اسد لليمين لاربعتها ووجه ثور من الشمال لاربعتها  
 ووجه نسر لاربعتها ( ص ١ : ١٠٤ ) وايضاً قياس اربعة انحاء  
 سياسة ابن الله . فالحيوان الاول كان شبه اسد \* وذلك اشارة  
 على ملك المسيح ورثاسته . والثاني . شبه عجل . مظهرًا بهذا

لقس كهنوت المسيح . والثالث شبه وجه انسان مشيراً الى ظهور  
بن الله بالانسانية . والرابع شبه نسر طائر . دالاً بهذا على نعمة  
لروح القدس المرفرفة التي منحناها . فالاسد ينسبونه الى مرقص .  
بحسب المقال النبوي الهاتف : صوت صارخ في البرية . والبرية  
في مريض الأسد واما كنها . واما العجل فينسب الى لوقا .  
لانه انشأ في ابتداء انجيله يقول : في تلك الايام كان كاهن  
سماه زخريا \* فالعجل يمثل بالكهنوت . بما انه يقرب ذبيحة . واما  
لانسان فيضاف الى متى . لقوله في بدء انجيله : ابراهيم ولد  
سحاق . لان ذات الانسان وحفظ نوعه يكون بتناسل الجنس .  
واما النسر . فينسب الى يوحنا . لانه قال : في البدء كان الكلمة  
والكلمة كان عند الله . واله هو الكلمة . مضمناً بهذه الاقوال  
لعاني سامية تضاهي لعلو طيران النسر . . . . . فاول من كتب  
الانجيل متى : والثاني مرقص . والثالث لوقا . والرابع يوحنا \* اما  
متى فكتبه باللغة العبرانية ومرقص ولوقا ويوحنا كتبوه باللغة  
اليونانية \*\*\*

واما اوجه الاربعة حيوانات فهي رمز على الاربعة العهود  
الموهوبة للجنس البشري \* فالعهد الاول الذي اعطي الى نوح في  
ايام الطوفان بقوس السحاب الملون : كما كتب : وقال الله هذه

علامة الميثاق الذي انا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات  
الانفس الحية التي معكم الى اجيال الدهر. وضعت قوسني في  
السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الارض ( خروج : ص ٩ :  
١٢٤ - ١٣ ) والعهد الثاني \* الذي منح لابراهيم بسنة الختان  
حيث يقول : وقال الله لابراهيم واما انت فتحفظ عهدي . انت  
ونسلك من بعدك في اجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه  
بينني وبينكم . وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر في لحم  
غزلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم . ( خروج : ١٧ .  
٩ - ١٢ ) والثالث الناموس المنوح بواسطة موسى كما كتب  
: واخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب . فقالوا كل ما تكلم  
به الرب نفعل وتسمع له . واخذ موسى الدم ورش على الشعب  
وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه  
الاقوال ( خروج : ٢٤ : ٧ - ٨ ) والعهد الرابع الانجيل ربنا  
يسوع المسيح

✽ في الاكتاني الكبير ✽

فبعد قراءة الانجيل \* يقول الكاهن الطلبات علناً \* ويتلو  
ايضاً افاشين سرّاً بذاته \* فهذه تصير لاجل المؤمنين والموعوظين

ايضاً كما حرر القديس جرمانوس \*\* أن هذه الافاشين المتلوّة  
 بعد قراءة الانجيل المقدس الى وقت ترتيل الشارو يكون \* تدل  
 اولاً على تعليم ربا يسوع المسيح الذي صنعه في الثلاث السنين  
 التي علم بها الامم كافة \* ثانياً لفائدة المستعدين للعمودية المقدسة  
 وتعليمهم \*\*\* فاولاً يتدي الشماس او الكاهن في الأكتاني  
 الكبيرة : اي الابهالية او القلبية وهي : لنقل جميعنا من كل  
 نفوسنا ومن كل نياتنا نقول \* الخ \*\*\*

وسميت اكتاني \* هكذا لانها طلبة مستطيلة بل لانها  
 مقروّة بالاعتناء وايضاً معنى اكتاني امتداد واستطالة \* وباسيليوس  
 الكبير يسميها الطلبة الممتدة ومثوديوس يدعوها توسلاً ممتداً \*  
 وايسيشيوس يكتنيها كذلك \* وسميت هكذا ليس لاجل استطالتها  
 بل لاجل انها تلى بمجاهرة وشوق واعناء جزيل من كون ابتدائها  
 من كل النفس \* ومن كل النية بغير فتور \* والكاهن يطلب  
 هكذا قائلاً : نطلب منك فاستجب وارحم \* وايضاً نطلب \* الخ  
 فاستجب وارحم . والشعب يقول : يارب ارحم \* ( ثلاثاً ) فهذا  
 هو اشتداد الطلبة وامتدادها . ثم بعد ذلك يوجه القول نحو  
 الموعوظين

## الجزء الرابع

## \* في الموعوظين \*

صلوا ايها الموعوظون للرب : ( الموعوظون هم الغير المعمدين )  
 فاولاً يحثهم على التوسل والابتهال نحو الله لاجل ذواتهم  
 لانه كما يقول القديس اوغسطينوس \* ان الله ولو خلق الانسان  
 خلواً من انسان لكنه لا يخلص الانسان خلواً من انسان \*  
 ثم انه يحث المؤمنين ايضاً على التوسل والطلبه لاجل  
 الموعوظين \* بما اننا كلنا ملزومين ان نبتغي ونتوق الى خلاص  
 القريب كما نشاء ذلك لذواتنا \* كقوله تعالى \* انه يصير فرح  
 عظيم امام ملائكة الله بالسماء بخاطيء واحد يتوب اكثر من  
 تسعة وتسعين باراً ( لوقا : ١٥ ) ثم يتبع بالافشين توسلاً الى الله  
 العظيم المواهب ان يمنحهم تعاليمه المقدسة ويعيد ولادتهم بجميم  
 الميلاد الثاني . الذي هو المعمودية المقدسة وان يمنحهم غفران  
 خطاياهم ويحصيلهم مع رعيته المختارة المقدسة التي هي كنيسة  
 الجامعة المستقيمة الراي \* وبعده . يعلن الكاهن قائلاً : لكي  
 وهم معنا يمجدون اسمك الكلي الاكرام العظيم الجلال ايها الاب  
 والابن والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الدهرين \*  
 بما ان هذه هي حياة الابد ان يعرفوك انك انت هو الاله

الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته . يوحنا : ١٧ : كما  
سبق القول .

فاستبان من هذا ان كل من اراد ان يخلص نفسه يجب  
عليه قبل كل شيء ان يحفظ الايمان القويم . وهو انه يعتقد  
بان الله واحد في ثلاثة اقانيم . والثلاثة في واحد . حسب  
قول القديس اثناسيوس الكبير

ثم ان الكاهن لما يصوت بهذا الاعلان . يبسط الانديميسي  
على المائدة المقدسة . لان الايصودن الكبير قد حان . وان توضع  
عليه القدسات . من ذلك الوقت الى انتهاء القداس الالهي  
وهذا الانديميسي يُسمى ايضاً كرسي ومدرج . واشتقاق لفظه  
انديميسي من مينيسيس . التي يراد بها المائدة . لانها مكرسة  
من رئيس الكهنة . فهو يكون كمائدة صغيرة ومنها سمي تكريس .  
فالانديميسي ليس بضروري ان يوضع على كل مائدة الا على  
الموائد الغير معلوم تكريسها . لانه يحنوي بذاته مقام المائدة  
المكرسة . غير ان الكنيسة قد اصطلحت منذ القديم ان تضع  
انديميسي على الموائد المكرسة ايضاً . وذلك احتراساً وحفظاً من  
ان يسقط شيء من الجسد المقدس ( اي جسد الرب يسوع )  
من على الصينية المقدسة فاذا كان يكون محفوظاً على الانديميسي

المقدسة التي من جرى تقديسها وتكريسها تبسط على المائدة  
المقدسة اجلالاً وتكريماً لجسد الرب المقدس ودمه الكريم .  
الذين يوضع عليها

### ✽ تنية ✽

ان اباء الكنيسة القديسين الافاضل قد رسموا بانه اذا لم يوجد  
كنيسة مكرّسة او مائدة . في مدينة ما او قرية وخوفاً من ان اولئك  
المسيحيين يكونوا محرومين من سماع القداس الالهي ومناولة الاسرار  
الطاهرة ويوجد انديميسي مكرّس . فيسمح للكاهن ان يجري خدمة  
القداس الالهي في احد المحلات اللائقة بعد ان يوضع الانديميسي الذي  
يقوم بمقام المائدة المكرّسة لان لفظة انديميسي يراد به مائدة كما تقدم  
القول

ثم ان الكاهن بعد ان يبسط الانديميسي يقول : يا جميع  
الموعوظين اخرجوا . . ومع هذا القول يخرج الموعوظون من  
الكنيسة الى خارج . بما ان خدمة الموعوظين عنيدة ان تكمل . ثم  
يهتف الشماس . ( او الكاهن ) انتم ايها الموعوظون اخرجوا .  
ليس احدٌ من الموعوظين . يبقى داخلياً . وذلك لانهم دخلوا  
حديثاً في الايمان وغير مستطيعين بعد ان يفهموا بسهولة عمق هذا  
السرّ الرهيب في مثل هذه الساعة المقدسة الذي يظهر بها  
الايصودن العظيم وتقترب الساعة الرهيبية . التي تعلو كل فكري  
وعقلي . التي تصير بها الاستحالة الجوهرية كما يقول القديس



غريغوريوس الثالوثي بمقالته في يوم الخميس : « انه لا يليق ولا  
 يوافق للأعين الضعيفة ان تعان الشمس . ولا لرُضَع اللبن ان  
 يتناولوا طعاماً كاملاً . بل الاجدر ان يتدرّجوا قليلاً قليلاً الى  
 ما قدام ويرتفعوا رويداً رويداً الى الامور السامية . فنحن بهذا  
 الصنيع نمنح هؤلاء نوراً بعد نور . . . ميين لهم من الحق يقيناً »  
 والقديس سمعان الثصالونيكي يقول في هذا المعنى : « اما  
 الموعوظون فلينخرجوا للحين . واما المؤمنون فيلبثون دائماً لان هذا  
 الوقت هو رسمٌ للغاية الاخيرة » لانه يقول : بعد ان يكرز  
 بالانجيل في الخليقة كلها فيختمها يأتي الانتضاء . وفي ذلك  
 الحين يرسل الله ملائكته فيميزون الاشرار من الصديقين . فهذا  
 نفسه تفعله الكنيسة المقدسة الرسولية لانها تفصل ما بين الفريقين  
 هاتفة فلينخرج الموعوظون . وليلبث المؤمنون فقط . واياك تظن ان  
 اماكن الموعوظين قد بطلت في زماننا هذا . لانهم ليسوا بموجودين  
 الآن كما كانوا في القديم . لكن سبيك ان تعلم بان هذا القول يشمانا  
 نحن المؤمنين حين نكون منفيين وعادمي الاستحقاق بتجاوزنا حدود  
 بيعة المسيح المقدسة ووصايا الله واوامره الذي لا يأخذ بالوجوه .  
 والى هذا ينهنا يوحنا العظيم الذهبي الفم في مثل الابن الشاطر  
 بقوله : انه لا يلبث احدٌ من الغير الاكلين ولا من الذين

لا يستطيعون النظر الي الدم السماوي المسفوك لاجل خطايانا .  
 ولا من الذين لا يستحقون الضحية الحسية ولا احد غير طاهر .  
 ولا من لا يستطيع ان يقترب بشفتيه الدنستين للاسرار الرهيبة .  
 وان كان لك على عدو غيظ فاطرحه عنك . اشف الجراح . حل  
 العداوة . لكي ننال الشفاء من المائدة المقدسة لانك قادم على ضحية  
 رهيبة فاحتشمها . هوذا المسيح مطروح مذبوح . ترى لاجل من ذبح  
 لكي يهب السلام للسمووين والارضيين ويصالحنا مع الله ويعتقنا  
 من الموت الابدي ويمجربنا من جريرة الخطيئة . الخ . فطالما نحن  
 نرى انفسنا ملطخين بجماة الاعمال الرديئة . خصوصاً بانصبابنا امام  
 مذبح الرب المقدس وفي بيته الطاهر الالهي بدون ورع ولا  
 خوف . نتقدم الى مناولة الاسرار الالهية بلا رعدة ووقار . فبذلك  
 نكون كالموعوظين ويمجدربنا بالخروج من الهيكل نظيرهم وطالما اننا  
 نحن المؤمنون هكذا يكون تصرفنا . والموعوظين غير مؤمنين بعد .  
 فاذا لا لوم عليهم كاللوم الذي يقع علينا نحن . فلذلك الكنيسة  
 لا نفتقر من ان تلتبس هذا السلام وبشارة الحق والانضمام الى  
 الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية . وخلع الاهتمامات الدنيوية  
 والتفكر بالاشياء السماوية للجميع . مستعطفة الرب ان ينيرهم  
 ويوطدهم في الايمان المستقيم والاعمال الصالحة .

## الفصل الثاني عشر

✽ في الجزء الثالث من خدمة القديس الشريف ✽

✽ في الايصودن الكبير ✽

ان هذا الجزء هو الاخص والاعظم في المقدمة الشريفة  
 لا سيما لانه غايتها وبه يكتمل السر . وفيه يحضر الروح الكلي  
 قدسه المتم كل الاشياء وفيه تصير استحالة السر الرهيب الكلي  
 الطهر الغير المدرك . ( اي ان الخبز والخمر المصلي عليهما يستحيلان  
 الى حقيقة جسد المسيح ودمه ) وبه يحصل تقديس المؤمنين .  
 واتحادهم مع الرب الاله . فهذا هو السبب الذي لاجله كان  
 الموعوظون والتائبون وغيرهم يطردون من البيعة في مثل هذه الساعة  
 الرهيبه . بما انهم غير مستحقين لذلك . وكان المؤمنون فقط يلبثون  
 في الكنيسة وقوفاً في هذا الوقت ( الى انتهاء القديس ) لسماع  
 الصلوات والطلبات بخشوع

حين يعلن الكاهن قائلاً : ليس احدٌ من الموعوظين بل انتم  
 يا جميع المؤمنين . ان نيقولاوس كافاسيلاس في الرأس الثالث عشر  
 يسأل قائلاً : ما هي هذه الطلبة المقدمة لاجل الكل . التي تليق  
 خاصة بعد الانجيل . فيجيب هكذا . ان حافظي الانجيل والمائتين  
 محبة المسيح . للبشر المعلنة في انجيله . هم المؤمنون انفسهم .

وبالحقيقة كما ان المؤمن يأكل كل شيء وأما المريض فيأكل  
بقولاً: ( رومية : ١٤ ) كذلك يقال في حضور الموعوظين  
المدعوين ضعفاء في الايمان بالنظر الى استحالة الاسرار الشريفة  
الالهية التي ليست هي موافقة ما كولا لهؤلاء . ولنا ان نعم ان في  
هذا الجزء الثالث من القداس الالهي . بعد ما كان يخرج الموعوظون  
من الكنيسة . فاذا انفق بعد ذلك ان احد المؤمنين يأتي الى  
البيعة المقدسة ما كان يسمح له بالدخول . هكذا تعلمنا اوامر الرسل  
الاطهار . وهكذا رسموا ان في ساعة القداس الالهي تقف الشماسة  
في الابواب التي من جهة الرجال . والابوديا كونه يقفون في  
الابواب من جهة النساء . لثلا يخرج احد . ولا تفتح الابواب  
لاحد . في حين تقدمه الذبيحة الالهية واستحالتها . ولو كان  
مؤمناً . ولذلك . يهتف يعقوب الرسول اخو الرب بصوت  
عظيم قائلاً . لا يدخل احد من الموعوظين . ولا من الغير  
الطاهرين ولا من الذين لا يجوز لهم الصلاة معنا . فليحصن  
بعضكم عن بعض وقفوا في الابواب : . ثم يصير الايصودن  
العظيم

وقد تقدم الشرح عن هذا في الفصل السابع المدون به  
استعمال الخدمة الشريفة فليراجع . . . نقول ايضاً ان كلما يصير

في قداس البروجيازمانا يكمل في هذا ايضاً : اما الاحتفال  
 والبشريف والتكريم الذي يصير للقرايين الالهية من الشعب  
 بخوفٍ وورعٍ . واستقبالهم اياها برعدةٍ وسجودٍ . فهي عادة قديمة  
 في كنيسة الله مسلة الينا من يعقوب الرسول اخي الرب . اذ انه  
 يقول في هذا المحل : ليسكن كل جسد بشري ويقف منتصباً  
 بخوفٍ ورعدةٍ . ولا يفكر في نفسه فكراً ارضياً البتة لان ملك  
 الملوك ورب الارباب يوافي ليدبح ويدفع طعاماً للمؤمنين وئقدمه  
 مصاف الملائكة مع كل الرئاسات والسلاطين والشارويم  
 الكثيري الاعين والشارافيم ذوي الستة الاجنحة محجوبي الوجوه  
 هائنين بالتسبيح هلولوا هلولوا هلولوا

فهذا الترتيل كانوا يرتلونه في ذلك الزمان عوضاً من  
 الشارويكون الذي نرتله الان وهو : يامعشر المثلين بالشارويم  
 الخ . وقد رتبت الكنيسة ان يرتل ذلك في يوم السبت العظيم فقط  
 كما ثبت ذلك كافاسيلا . ويقول ايضاً ان الكاهن يرفع القربان  
 على رأسه بكل احشام ووقار ويمتاز به الى المذبح بهدوءٍ وسكونٍ  
 عظيمٍ والمرتلون مع الشعب ينخون بورعٍ ووقارٍ متوسلين اليه ان  
 يؤهلهم للذكر في محل هذه المقدمة الشريفة . . واما الكاهن فيدخل  
 الهيكل بالمصابيح والبخور . . وقال الثصالونيكي « ان الاحتفال الذي

يصير من الاناغسطية والشامسة والكهنة بالمصايح والاواني  
 المقدسة امام القرايين فذلك يصير اكراماً واجلالاً لها لانها عتيدة  
 ان تكمل فيما بعد . . كما انه اذا اتدب احدٌ ليصير ملكاً فحين  
 يستدعونه كي يمضوا به الى الكنيسة ليتوجوه كالعادة القديمة :  
 ففي حين اجتيازه تحف به اكابر دولته مع الشعب ويقدمون له  
 كل نوع من الاكرام\* وذلك لكونه عتيداً ان يتوج ويكون لهم  
 ملكاً . . « . وعلى هذا المثال قس في الاكرام الصائر للقربان في  
 حين الايصودن المقدس . . . . واما مؤرخ الكنيسة العظمى  
 الكوروبالاتس . فانه يقول : ان ملوك القيسط : طينية الحسني العبادة  
 كانوا يتقدمون امام هذا الايصودن باحنفال ووقار . ويقول  
 ايضاً في تاريخه . عن اصحاب رتب البلاط هكذا : انه في  
 وقت ابتداء ترتيل الشاروي يكون كان يتقدم رئيس شامسة  
 الكنيسة ويدعو الملك فيأتي مصحوباً بنبلاء دولته الي قرب المذبح  
 حيث الضحية السرية موضوعة ويلبس فوق ثوبه الملوكي رداءً  
 آخر مذهباً ويضبط في يمينه صليباً حسب عوائد الملوك لانهم  
 حين كانوا يضعون التيجان على رؤوسهم كانوا يضبطون يدهم اليمنى  
 صليباً وفي اليسرى صنولجان الملك . وكان يتقدم امام الايصودن  
 مزفوقاً من نبلاء دولته وعند وصولهم الي الباب الملوكي كان

الجميع يقفون خارج الهيكل . ( قدس الاقداس ) والملك بمفرده  
 كان يدخل من الباب الاخر فيجد البطريرك واقفاً في الابواب  
 المقدسة فيخني كل منهما هامته للآخر كحجين بعضهم البعض .  
 البطريرك من داخل والملك من خارج . واما الشمس فكان  
 يضبط في يده اليمنى منجرة وعلى اليسرى امفورى البطريرك .  
 ويبخر الملك مخياً هامته . وقائلاً بصوت عظيم : يذكر الرب الاله  
 عزة ملكك في ملكوته كل حين الان وكل اوان والى دهر  
 الدهرين . ومثله يقول بقية الاكليروس الطائفين بالايصودن  
 واحداً فواحداً . في حال دخولهم الى قدس الاقداس . ومثل  
 ذلك يذكرون البطريرك : قائلين : يذكر الرب الاله رئاسة  
 كهنوتك في ملكوته كل حين الان وكل اوان والى دهر  
 الدهرين . امين . ثم يسلم البطريرك والملك بعضهما على بعض  
 ويرفع البطريرك من على الملك ذلك السربال المذهب الملوكي  
 ويتناوله خادم الكنيسة حسب العادة واما الملك فيعود الى محله  
 ويجلس ولا يقف منتصباً الا في حين قراءة دستور الايمان ( او من  
 باله ) والصلاة الربانية ( ابانا الذي في السماوات ) وعند رفع  
 الجسد السيدي فقط . وعلى الغالب كان الملوك الحسنو العبادة .  
 من حين قراءة دستور الايمان الى وقت رفع الجسد السيدي

( حين يعلن الكاهن قائلاً القدسات للقديسين ) لا يجلسون  
أبدًا

قال كدرينوس المؤرخ ان الشاروبيكون الذي يرتل الان  
في دورة الايصودن العظيم . كان ابتداءؤه في ايام تملك يوستينوس  
الارثوذكسي ابن اخي يوستينوس الكبير وخليفته الذي كان  
مسيحيًا نقيًا للغاية وسلم للكنيسة تراثيل . منها اول ترتيلة نظمها في  
اللغة اليونانية . التي تعربها : يا كلمة الله الابن الوحيد . الخ .  
وذلك سنة ٥٢٧ للمسيح . واما في يوم الخميس العظيم رتب ان  
يرتل : اقبلني اليوم شريكًا لعشائك السري يا ابن الله . الخ  
واما ترتيل التسيح الشاروبيمي . فتنهنا به الكنيسة ان  
نطرح عنا كل اهتمام عالمي كضارعين طقوس الشاروبيم وبقية  
التراتب الملائكية

فمن هذا الامر يعرف كل احد منا مقدار الصمت والورع  
والخشوع الذي يجب ان يكون له . في مثل هذه الساعة المقدسة  
فالبعض يقفون بانسحاق قلب وخشوع مصلين في ذواتهم المزمور  
الخمسين بكامله . ( الذي هو ارحمني يا الله كعظيم رحمتك ) .  
وآخرون يتلون صلوات غير هذه مما يلهمهم الروح القدس : . .  
وبعد انتهاء دورة الايصودن العظيم . يقول الكاهن او الشماس



:لنكمل طلباننا للرب . الخ . فهذا القول طلبية واستعداد لاجل  
 الاسرار العتيدة ان تكمل فيما بعد : واما القول المتقدم في كل  
 سرّ والمتوسط والفاعل فقد شرحناه في ما تقدم من اقوالنا . ثم يتبع  
 هذه الطلبة الافشين . الذي قاله باسيلوس الكبير والذهبي فمه  
 المكنى بافشين المقدمة وهو غير ذلك الذي يقال في الجزء الاول  
 ويقال في المقدمة التي تصير فيما بعد . التي هي لتسيح ومجد الله  
 المكمل الاشياء المعبود بثلاثة اقانيم . المبدع كل الطبائع ومكملها  
 ومتمم بقية الاسرار اعني الآب والابن والروح القدس حسب قول  
 القديس جرمانوس عن القرايين المقدمة على ايدي الكهنة . وانه  
 يختمها ويحيلها ويكملها بمسرة الآب وارادة الابن وحضور الروح  
 القدس . من غير ان يرى . وتصير هذه المقدمة مثثة  
 الاجزاء . . . فالجزء الاول يحتوي افشين المقدمة السري . وهو  
 :يا الله الهنا يا من ارسلت . الخ . والجزء الثاني فهو في الافشين الذي  
 يقال سرّاً بعد وضع القرايين على المائدة المقدسة . وهو ايها الرب  
 الهنا الضابط الكل الخ . واما الجزء الثالث فهو في الافشين الثالث  
 الذي يختص بالمقدمة ويصير سرّاً او علانية : وهو لما بصوت  
 الكاهن بقلبٍ منسحق وايدٍ مرتعدةٍ ويبسط يديه شكل صليب  
 (نظير يعقوب ابي الالباء) ضابطاً الكاس والصينية ومعلنًا: التي لك

مما لك تقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء . . . .  
 واما جزؤه السري فهو اذ يقول: ايضاً تقدم لك هذه الذبيحة  
 الناطقة الغير الدموية . الخ . وقولنا ان هذا الافشين هو الاخص  
 لهذه التقدمة بما انه يقال في حين تقديس الاسرار . ثم ان الكاهن  
 يقول علناً: ان يكون نهارنا جميعه كاملاً . الخ . وذلك على  
 حسب التعزية الكائنة بالعفة وحسن العبادة . كما يقول الرسول  
 الالهي في رسالته الاولى الى تيموثاوس : لان الكنيسة لا تكف  
 عن ان تصنع قبل كل شيء طلبات وصلوات وتضرعات وشكراً  
 لاجل العالم كافة . لان هذا امرٌ جيد ومقبول لدى الهنا  
 ومخلصنا . لانه منذ ابتداء الذبيحة متى انشأ الكاهن في خدمة  
 القديس الشريف . للحين يصوت بالسينابتي كما قلنا آنفاً  
 فانه يقدم صلوات كثيرة سرّاً وتسبيحاً وشكراً بلا فتور .  
 والآن فانه يبتديء بالتضرعات المسماة : ايتسيس : ( اي طلبات )  
 وهذه رتبها خدمة الاسرار: بما انها تصير كل يوم صباحاً ومساءً .  
 هكذا يفسر الذهبي الفم في نصائح بولس الرسول . . . بحيث ان  
 هذه الطلبات لا تقال في خدمة القديس فقط . بل وفي صلاة  
 المساء والسحر ايضاً . ولما يقول الكاهن نحو الشعب : من الرب  
 نسأل ( يجاوب الشعب : استجب يارب ) . . اي اعطنا يارب ما

نطلبه منك فاننا نطلب ان نهارنا كله يكون بسلامة بغير خطيئة  
وان نعطي ملاكاً مرشداً لنفوسنا وحافظاً لاجسادنا . ولنتمس  
صفيحاً وغفراناً لخطايانا . وخلاصاً مفيداً لنفوسنا وسلامة للعالم اجمع  
وهدواً في بقية حياتنا . اي ان نجزها بسلامة واعتراف وتوبة .  
وان يكون انتهاؤها مسيحياً خالياً من كل تعب وحزن وشدة  
وخزي ويكون بكرامة لنعطي جواباً حسناً عند انتصابنا امام ذلك  
المنبر الرهيب حيث البكاء وصرير الاسنان . كما حرر ذلك  
متى الانجيلي . بقوله . واما بنو الملكوت فيطرحون خارجاً الى  
الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الانسان ( متى :

( ١٢ : ٨ )

واما من اجل ملاك السلامة الذي يتوسل الكاهن الى الله  
ليعطينا اياه فعلى ذلك . يقول كافاسيلا في الرأس الرابع والثلاثين  
هكذا « اتنا نطلب من اجل الملاك الحارس لا لكي يعطينا لنا .  
لانه معطى ملاكاً لكل واحد منا نحن المؤمنين منذ ابتداء حياتنا  
لكننا في هذه الطلبة نلتمس منه ان يكون فاعلاً فينا ما يخصه  
وحافظاً ومرشداً ايانا الى الطريق المستقيم . . » واما فم الذهب  
العظيم . في مقاله الثالثة من تفسير رسالة اهل كولوصايس  
يقول : اتنا نتوسل طالبين ملاك السلامة . لانه يجب ان نطلب

السلامة في جميع الاحوال . لانه لا يوجد شيء يوازيها بالكافية .  
ولذلك يقول الكاهن للحين : السلام لجميعكم . فليجب بعضنا بعضاً  
لكي بعزم متفق نعترف مقرين :

فالكاهن في هذا القول . يقنّدي باثر بولس الرسول . لانه  
كان يقدم لاله الكل صلوات وتضرعات وشكراً تابعاً لسرّ  
القداس الالهي . كما ترى بقوله : وكما ان بواسطة كأس البركة  
التي نباركها والخبز الذي نكسره . نصير كلنا جسداً واحداً . لاننا  
جميعاً نتناول خبزاً واحداً ( قرثية : ١٠ : ١٧ ) هكذا يحث الجميع  
على الاتفاق بعضهم مع بعض وعلى الاعتراف بايمان واحد . فان  
الرب واحد . والايان واحد . والمعمودية واحدة . والاله واحد  
ابو الكل . فهو على الكل . وبالكل . وفينا كلنا ( افسس :  
٤ : ٤ ) .

ثم ان الاقرار بالايان اتحاد بالحبة . بقوله : فليجب بعضنا  
بعضاً . لكي بعزم متفق نعترف مقرين . حسب قول الاناء  
المصطفى : « ان كنت اتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس  
لي حبة فقد صرت كنفاس يطن وكصنج يرن . وان تكن لي  
النيوة ومعرفة الاسرار كلها والعلم اجمع . وان يكن لي الايمان  
بجملة حتى انقل الجبال ولم تكن لي حبة . فلست شيئاً . وان

اطعمت كل مالي . وان دفعت جسدي ليحرق . ولم تكن لي محبة فما  
ينفعني ذلك شيئاً (قرنثية : ١٣ : ٢ - ٣)

اذان الايمان بدون المحبة باطل . والشكر والصلاة عبثاً .  
هكذا يذكر كافاسيلا في الرأس الخامس والعشرين : ان الكاهن  
يهي ذاته لتكميل القداس الالهي ويقدمه بالنعمة وبمحبة بعضنا  
لبعض . وبالاعتراف وبالايمان فليجب بعضنا بعضاً .

انه في ما سلف من الزمان بمثل هذا المقام كان الشعب  
جميعه يصاخب بعضهم بعضاً . فالاسقف يصاخب الشعب ويقول : نعمة  
الرب مع جميعكم . والاكليروس يقبل الاسقف . والشعب  
يصاخبون بعضهم بعضاً على حدة . الرجال يصاخبون الرجال  
والنساء يصاخبن النساء . كما نجد ذلك مدوناً في القانون الثامن  
من قوانين الرسل . وهذه العادة لم تكن مستعملة في ذلك الزمان  
فقط . بل بعده بسنين كثيرة كما هو محرر في مجمع اللاذقية  
المقدس

« . . . ثم من بعد ان تعطي الكهنة السلام للاسقف .  
يعطون للشعب ويكملون القرايين الالهية : واما الان فقد بطلت  
هذه العادة من العوام : وقال بلصمون في تفسيره لمجمع اللاذقية .  
ان السلام يدل على الثقيل . ويعقوب الرسول اخو الرب يسميه

قبلة مقدسة . وديونيسيوس يدعوه ثقبلاً الهياً . وجرمانوس  
القسطنطيني يكتبه : السلام :

وقولنا ان هذا الثقبيل كان يصير في حين القداس الالهي  
لان الثقبيل الرسولي الصائر للظفر بقيامة المصلوب لم يزل مستمراً  
في البيعة الى زماننا هذا . . والى الان تعيد الكنيسة بفرح  
وحبور لمصاحفة قيامة المسيح من بين الاموات . لانه كما يذكر  
سمعان الثصالونيكى . ان الملك والجندى والغني والفقير جميعهم  
بالمسيح واحد : فليجب بعضنا بعضاً . ذهب القديس جرمانوس الى  
ان هذا القول يدل على محبتنا للجميع ولذواتنا ايضاً . على الاتحاد  
الصائر مع الله . وجميع الحواس واطهار الامور العقلية واقتبال  
اسرار الله الجديدة . وقانون الايمان المقدس . وان القبلة لا تصير  
فيما بين الاساقفة فقط . بل وبين الكهنة ايضاً ومشاركهم في  
الخدمة لاسيما المتقدم في رؤساء الكهنة لاجل التواضع . فانه  
يطلب في مثل هذه الساعة الرهبة الصلاة من الجميع . محنياً ذاته  
مرتعداً في هذا الامر الخطير محتجباً مرتاعاً في نفسه مذلاً ذاته .  
مكلاً الامر الرسولي القائل : اعترفوا بعضكم لبعض بهفواتكم .  
وصلوا بعضكم على بعض ( يعقوب : ٥ : ٦ ) : فالرسول لم يركن الى  
ذاته ولم يطمئن بنفسه بما انه هو ايضاً بشر .

فرئيس الكهنة يقول عند المصافحة : المسيح معنا وفيما بيننا :  
 نجاوبه مساهمونه في الخدمة : هو كان وكائنٌ ويكون : لان الله  
 محبةٌ هو كما يقول يوحنا : في رسالته الاولى الجامعة : ٤ :  
 ثم يعلن الشماس ( اذا كان موجوداً ) والا فالكاهن .  
 الابواب الابواب بحكمةٍ فلنصنع . نقول ان رباط المحبة يتبعه للعين  
 لاقرار بالايمان لانه بواسطة الاقرار المستقيم بالثالوث . وباحد  
 لثالوث المتجسد حظينا بالاتحاد : وهذا الاقرار هو الذي جعل  
 لاتحاد بيننا وبين الملائكة . وانه اوجب علينا ان يحب بعضنا بعضاً .  
 ذن المسيح لاجل محبته لنا قدم قرباناً . كما يقول سمعان الثصابونيكي  
 لابواب الابواب . يقول جرمانوس : اعني فلنرفع افكارنا وضمائرنا  
 بالحكمة التي هي الابن كلمة الله المتجسد من مريم العذراء .  
 وبحكمة قانون الايمان الالهي الذي وُضع في بيعة الله من الاباء  
 القديسين اللابسي اللاهوت . ولنصنع اليه : وقال كافاسيلا .  
 ان هذه الحكمة تأمرنا ان نرفع الابواب كلها . ( اعني باب العقل  
 والفكر والقلب ) ثم يقول افتحوا افواهكم بهذه الحكمة التي هي  
 دستور الايمان المعروف باجزاء الايمان الارثوذكسي الاثني عشر  
 جزءاً التي هي : اومن بالله واحدي . الخ .  
 وعند قول الكاهن ( او الشماس ) الابواب الابواب . الخ

فاذ ذاك يفتح ستار الباب الملوكي . وذلك اشارة الى هرب  
الحراس عند نهوض الرب يسوع المسيح من القبر . . . قال القديس  
جرمانوس ان رفع الستر في هذه الساعة وكشف القرايين . فهو  
يشير الى دحرجة الحجر عن باب القبر . كما كتب . لان  
ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر  
وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه ابيض كالثلج ( متى :  
٢٨ : ٢ - ٣ ) . كما تقدم القول ان هذا الستر هو عوض الحجر  
الذي ختم به يوسف القبر . وتحريك الستر فوق القرايين المكرمة  
يدل على الزلزلة العظيمة التي حدثت لما انحدر ملاك الرب من  
السماء ودحرج الحجر عن باب القبر . كما تقدم القول . . ثم  
ان الكاهن يصوت قائلاً : لنقف حسناً . لنقف بخوف . لنصغ .  
لنقدم بسلام القربان المقدس

ان الكاهن في كل وقت وساعة يحث الشعب على الورع  
والخشوع ونزع الاهتمامات الدنيوية والانتصاب بخوف ورعدة في  
بيت الهنا القدوس خصوصاً في مثل هذه الساعة الزهية التي بها  
يكتمل سر القديس الالهى حيث الملائكة منتصبين ومحشمين به  
فيقضي علينا ان نصغ للمسموعات اصغاءً بليغاً لنحصل على النعمة  
الالهية التي يمنحها للمؤمنين به . حيث يعلن الكاهن قائلاً : نعمة



ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس فلتكن مع  
جميعكم . فها اننا نشاهد النعمة والمحبة والشركة فننقدّم بثبات .  
بواسطة الآب والابن والروح القدس : كما قال بولس الرسول  
: نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس  
لتكن مع جميعكم . امين . ( قرثية : ٢ : ١٣ )

اما تخصيص الآب بالمحبة فلان يوحنا الانجيلي يقول : بهذا  
ظهرت محبة الله لان الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لكي نحيا به  
فالمحبة في هذا هي اننا ليس نحن احبنا الله . بل هو احبنا وارسل  
ابنه غفرانا لخطايانا : ( يوحنا الجامعة : ٤ )

واما نسبة النعمة للابن . فلان الرسول يقول . ان الموهبة  
بالنعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح قد تزايدت لكثيرين :  
رومية : ٥ ثم يقول . ان الذين اقبلوا زيادة النعمة وموهبة العدل  
على الخصوص بزيادة . يكونون في الحياة بيسوع المسيح الواحد .  
واما الشركة فانها تضاف للروح القدس لانه مساهم . اية اعطى  
ذاته للرسول وللقديسين . وهو الذي ندعوه في كل يوم ليشاركنا  
ويعطينا مطلوبنا . ويصنع في الكنيسة ما يفوق العقول والاقوال  
كما هو محرز « وظهرت لهم السنة كالنار منقسمة واستقرت على  
رأس كل واحد منهم وامتلاوا جميعهم من الروح القدس : اعمال

٢٠ ويقول ايضاً . واسكب من روحي على كل جسد . الخ .  
 واما المحبة والنعمة والشركة . فليست هي باقائيم الهية . بل  
 خواص طبيعية جوهرية في اللاهوت . فكما ان الآب رب  
 كذلك الابن والروح القدس : وكما ان الآب غير مائت كذلك  
 الابن والروح القدس . وكما ان الآب ضابط الكل . كذلك  
 الابن والروح القدس : وكما ان الآب محبة . هكذا الابن والروح  
 القدس : والنعمة التي في الآب . هي ايضاً في الابن والروح  
 القدس : وليست شيء آخر بل نعمة الثالث الفائت الجوهر العامة  
 كما سبق القول . وكما ان الرب واحد وليس هو ثلاثة . وانه  
 واحد لا يموت . وليس ثلاثة الهة . هكذا محبة الآب والابن  
 والروح القدس هي واحدة وشركتهم واحدة . وموهبتهم واحدة .  
 ان سمعان الصالونيكى يقول في شرح الهيكل « ان ابواب الهيكل  
 في هذه الساعة تغلق . لانه ليس من الواجب ان تعين الاسرار  
 من الكل . بل من خدام الكهنوت فقط . على نحو ترتيب الملائكة  
 لان المتقدمين فيهم يستمدون النور الالهى من غير واسطة . والزتبة  
 الثانية بواسطة الاولين . والآخرين يتناولونه بواسطة منقدميهم :  
 كما ذكر ديونيسيوس المحكم في الالهيات . . . . وهكذا يجب ان  
 يكون في نظام امور الكنيسة : اما رئيس الكهنة فيدنو من المائدة

بغير واسطة واما الكهنة والخدام فبواسطة . . . والشعب يأخذ  
 الاستمداد بواسطة الكهنة وخدام القديس الرهيب : . . . وبعد  
 السلام الممنوح للشعب من الكاهن . يرتل .  
 \* رحمة السلامة ذبيحة التسبيح \*

اذانه يقول تقدم رحمة لا ذبيحة . اما الرحمة . فهي نتيجة  
 السلامة الحقيقية . . . ويتبع هذا التفسير عينه . ايسيدروس  
 القرمي في كتابه الاول من رسالته : ولا تؤهم ان السلامة تقال  
 على المحبة والهدوء فقط . اللذين يجب علينا ان نحفظهما فيما بيننا  
 بل على الاتحاد الغير المنفصل مع ربنا والهنا كما قلنا آنفاً . انك  
 ايها الاب منحنينا السلامة والاتفاق فيما بيننا . فاعطنا الاتحاد الغير  
 المنفصل عنك لكي نتسلم بروحك ونحصل غير منفصلين من  
 محبتك . . . هذا هو الذي يجاوب به الشعب قائلين . ومع روحك .  
 انه قد يوجد بعض علماء يفسرون قائلين : ان هذا لا ينسب الى  
 الروح القدس . بمقدار ما ينسب الى روح الكاهن . اعني نفسه  
 التي تدعى روحاً في هذه الاوقات المقدسة . وليس نفساً لان  
 روحه تحيا وتثاله . بواسطة اسرار المسيح الالهية . ومضارعة  
 القديسات الروحية : اذ ان بولس الرسول . يدعو النفس روحاً .  
 وذلك بقوله نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحك : ( ٢ تيموتاوس :

( ٢٢ : ٤ )

والذهبي النم العظيم . في تفسيره لرسالة اهل قرنتية يقول .  
 ان الكاهن في حين تقديم الاسرار الرهيبه يصلي على الشعب .  
 والشعب يصلي عليه . وليست الصلاة ههنا الا لفظه مع روحك  
 ثم يقول الكاهن « فلنضع قلوبنا فوق »

قال القديس جرمانوس في تفسيره لهذه الجملة . ان الكاهن  
 يصعد الجميع الى اورشليم العلوية التي كانت ارجلنا واقفة بها قبل  
 السقوط : وقفت ارجلنا في ديارك يا اورشليم

ويقول انظروا فلنضع قلوبنا فوق . اي لترفع حواسنا من  
 الارضيات الى الملك العلوي . ونعمل حسب مرضاته :  
 فيجاوب الشعب « قائلاً » هي لنا عند الرب .

ان كيرلس الاورشليمي في تكلمه باللاهوت يقول بالحقيقة  
 يجب ان نضع قلوبنا فوق عند الله لا على الارض . لان هناك  
 هي قلوبنا حيث موجود كنزنا . الذي هو المسيح الجالس عن يمين  
 الله الآب .

فالكاهن يأمرنا في تلك الساعة ( بسلطان رسولي معطي )

ان تغادر جميع الاهتمامات الدنيوية . والتعلقات الارضية . وترفع  
 عقولنا الى السماء نحو الاله المحب البشر ثم يجاوب الشعب : هي

لنا عند الرب : بناءً على هذا القول الذي نجاهر به يجب ان نكون  
 مدعنين لما نقرُّ به وليحذر من ان يقول احدٌ منا: هي لنا عند الرب .  
 بالفم فقط ونكون متعرقلين في ضمائرنا بالاهتمامات العالمية  
 وبعده يقول الكاهن « فلنشكر الرب »

فهكذا الكاهن يحثُّ المؤمنين بان يرفعوا عقولهم وقلوبهم  
 نحو الله العظيم المانح الصالحات لكل . مضارعاً ومماثلاً يسوع  
 المسيح اول الكهنة شاكرًا الله الآب قبل ان يوزع سرَّ الشركة . كما  
 ذهب سمعان الثسالونيكي وهو قبل افشين التكميل الذي تُقدس  
 به القدسات . يصنع هذا الشكر نحو الله . ابي ربنا والهنا يسوع  
 المسيح : واذ ذاك يجاوبه الشعب قائلاً : بحقٍ واجبٍ . لانه ليس  
 الكاهن فقط يشكر . ويرسل العبادة لله . بل الشعب جميعه  
 ايضاً . كما يشرح الذهبي الفم . في تفسيره الرسالة الثانية الى اهل  
 قرنتية حيث يقول : ان الكاهن ينادي بهذا الصوت قبل الشعب  
 لان صيرورة ذلك واجبة ومحقة هي . وحينئذٍ يتديء بالشكر .  
 ومن ثمَّ : يخاطب الله سرًّا وحده . وهكذا يقول القديسان  
 جرمانوس وكيرلس الاورشليمي : انه بالحقيقة يلزمنا ضرورة ان  
 نشكر الله لاننا اذ كنا غير مستحقين . دعانا الى مثل هذه النعمة  
 واذ كنا اعداءً فصالحنا . واهلنا لروح النبوة : ثمَّ يقال باستحقاق

واجب ينبغي ان نشكر لان ذلك واجبٌ علينا ضرورة . واما  
هو فلن يصنع بموجب العدل بل بما يفوق العدل لانه منّ علينا  
واهلنا الى مثل هذه الخيرات »



### الجزء الثاني

#### ✽ في التسبيح على الظفر ✽

وهو قوله : بتسبيح الظفر مترنين وهائفين وصارخين وقائلين .  
ان الكنيسة المقدسة لها اربع تسابيح خصوصية . تستعملها باجمعها  
في هذه الضحية الرهبة الغير الدموية . وهي . الاول التسبيح  
الملائكي : الثاني التسبيح المثلث القديس . الثالث التسبيح  
الشاروبيمي . الرابع التسبيح على الظفر . وانها ولو كانت جميعها  
تسمى تسبيحاً ملائكياً . او تقديساً مثلثاً . او تسبيحة شاروبيمية :  
او تسبيحاً على الظفر غير ان كل واحدة منها . اخنصت باسم  
جزء . لان التسبيحة الملائكية هي التي سبج بها الرعاة في وقت  
ميلاد المسيح الغير الموصوف : وذلك حين سمعوا جمهوراً كثيراً  
من الاجناد العلوية يسبحون الله قائلين المجد لله في العلا وعلى  
الارض السلام وفي الناس المسرة . فلاجل هذا القداس الالهي  
يقال التسبيح على الظفر سرّياً . لا ظاهراً كالبقية . لاننا بحسب

التقليد قد تسلنا انه سمع هذا التسبيح في محارس الليل . كما قال  
 لوقا البشير : ص ٢ : واما التسبيح المثلث القديس : اية قدوس  
 الله . الخ . فقد تسلته الكنيسة من السماء كما سبق القول في  
 فصل التسبيح المثلث تقديسه الذي لاجل احترام اللغة التي سمع  
 بها في الجو . هكذا كما ترتلها الكنيسة الشرقية . حتى ان الكنيسة  
 الغربية ايضاً قد اعتادت ان ترتلها باللغة اليونانية في يوم الجمعة  
 العظيمة . واما التسبيح الشاروبيمي . فهو الذي يرتل وقت  
 الايصودن العظيم . الذي هو : يامعشر الممثلين بالشاروبيم سرياً  
 الخ : « وقد سبقت الاشارة عنه في فصله . واما التسبيح على الظفر  
 يدعى هكذا بما انه فيه يتمجد الاله العظيم رب الصباوت . اعني  
 سيد الاجناد . وهذا الترتيل عينه الذي سمعه اشعيا النبي . من  
 افواه القوات العلوية وهم يرتلونه بخوف ورعدة امام عرش الله  
 المجيد . هائفين بنغات لا تصمت . قدوس قدوس قدوس رب  
 الصباوت السماء والارض مملوتان من مجدك : فالكنيسة المقدسة  
 الرسولية قد اقرنت تسبيح الظفر مع تسبحة صبيان العبرانيين التي  
 قدموها وهم حاملين السعف وذلك حين دخول الرب يسوع المسيح  
 الاحنفاي الى اورشليم ( المعين تذكاره في الاحد الذي قبل احد  
 الفصح . ) وهو المعروف باحد الشعانين وتلك التسبحة هي اوصنا في

الاعالي مبارك الآتي باسم الرب . اوصنا في الاعالي . ( متى : ٢١ :  
 ٩٠ : مرقص : ١١ : ٩ : لوقا : ١٩ : ٣٨ : يوحنا : ١٢ : ١٣ )  
 ( وهي الترنيمة الاحنفاية التي كان اليهود يستقبلون بها ملوكهم  
 الظافرين حين رجوعهم من الحرب )

ومن حيث انه بواسطة السيد يسوع المسيح صارت الملائكة  
 والبشر كنيسة واحدة وسمعان الثسالونيكي يقول : ان الشعب  
 يهتف بهذا التسبيح مشيراً بذلك الى انه يكون في العتيد تسبيحاً  
 واتحاداً مع الملائكة : فاذا نتيحة تسمية هذا التسبيح الذي جمعه  
 الكنيسة فهي هذه : الآب قدوس . والابن قدوس . والروح  
 القدس قدوس . رب واحد واله واحد . سيد واحد . صباوت  
 الاجناد . السماء والارض مملوتان من مجده . لان جميع الاجناد  
 وكل ما في السماء من الرئاسات والطغيات العلوية . الشاروبيم .  
 والسارافيم . والكراسي . والارباب والرئاسات والسلطات .  
 والقوات . وروساء الملائكة . والملائكة وجميع قضاة الارض .  
 الشبان والعداري . الشيوخ مع الشباب . الارض والبحار وجميع ما  
 فيها وارواح الصديقين والشهداء والرسل القديسين فالانبياء  
 فالابرار فالمعلمين . والمعترفين . وروساء الكهنة واورشليم  
 السماوية . فكنيسة الابكار المكتوبين في السماوات . والعالميات .



وما يفوقها والسماويات فالارضيات كلهم لك يسبحون و يباركون  
 ولك يسجدون ويشكرون . واياك يمجدون . انت الرب الاله الواحد  
 قدوس<sup>٣</sup> قدوس<sup>٣</sup> قدوس<sup>٣</sup> الغير المنقسم بالثليث والمعبود على الدوام  
 بالتوحيد . الاب والابن والروح القدس السماء والارض مملوءتان  
 من مجدك . فالكنيسة المتجدة تتبع هذا التسبيح قائلة برعدة اوصنا  
 اعني عسى ان هذا الاله المثلث الاقانيم ان يخلصنا . ويمجدنا ايضاً  
 في الاعالي

### \* ثنيه \*

اعلم ان لفظة اوصنا عبرانية . مركبة من لفظتين . وهما اوصان .  
 اي خلص او اعنق . . ونا . اي عسى ان الله يصنع ذلك )  
 في علو السماوات في الملكوت السماوي مع الملائكة المغبوطين  
 اوصنا . اوصنا في العلاء . الذين عند سماعهم طلبتنا يجاوبونا بفرح .  
 قائلين مرحباً بكم على اسم رب الصبأوت السيد والملك وحده مبارك  
 الآتي باسم الرب ونحن ايضاً نتوسل قائلين اوصنا اعني عسى ان الله  
 يفعل هذا ويخلصنا ويمجدنا في اعالي السماوات

( اما قوله . مترنين وهائفين وصارخين وقائلين . )

ان هذه الكلمات يقال بترادف على رسم تلك الحيوانات  
 المربعة الشكل التي راءها حزقيال . وهي . انسان<sup>٣</sup> . وثور<sup>٣</sup> .  
 ونسر<sup>٣</sup> . واسد<sup>٣</sup> . فالترنم ينسب للنسر . والهتاف . للثور . والصراخ  
 للأسد : والقول للانسان . هكذا يفسر القديس جرمانوس في

## التاريخ الكنائسي ..

وعند قول الكاهن هذا الكلام يرفع النجم عن الصينية بيده  
 النبي . ماساً به الصينية شكل صليب . مظهراً بذلك . انه ليس  
 ينظر مجد الرب بواسطة الغمام كما رآه موسى قديماً في قبة الشهادة  
 بل بوجه مسفرٍ : هكذا يفسر ذلك هذا القديس نفسه . ثم ان  
 رئيس الكهنة ( او الكاهن ) حسبما قال القديس ديونيسيوس يورد  
 للجميع تذكار ذلك العشاء الالهي الذي هو بدء الاشارات . ومردفاً  
 اياه بتذكار الاسرار . اذ انه بعد ذلك يهتف بورعٍ وبصوت  
 جهيرٍ وتخضع تلك الكلمات الربانية التي قالها الرب يسوع ذاته في  
 حين تسليمه هذا السر لتلاميذه . وهي : خذوا كلوا هذا هو  
 جسدي الذي يكسر من اجلكم لمغفرة الخطايا . والخورص يقول  
 امين : ثم يصرخ الكاهن ايضاً قائلاً . اشربوا منه كلكم هذا  
 هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة  
 الخطايا : والخورص يقول : آمين

ان ثاوفيلكطس البلغري في تفسيره هذه الكلمات الربانية  
 يسأل ذاته قائلاً . لماذا قال المسيح اشربوا من هذا كلكم . ولم  
 يقل لما اسلم جسده كلوا منه كلكم : ( فيجيب ذاته قائلاً ) ان  
 يهوذا الاسخريوطي . ( الذي هو مسلم الرب ) اقتبل الخبز المكسور

ولم ياكله . بل اخفاه لكي يريه لليهود . ويفهمهم ان يسوع يدعو  
 الخبز بخسده \* واما الكأس فشرب منها اضطراراً \* لانه لم يكن  
 يستطيع ان يخفي ما شرب بالسكاية . فلذلك قال اشربوا منها كلكم  
 ولم يقل كلوا كلكم . . . وهذه الكلمات . اي كلمات ربنا والهنا \*  
 لا نقال سرّاً بل علانية . لانه هكذا تسلمنا \* انه قال لتلاميذه  
 الرسل الاطهار في ذلك العشاء الذي هو بدء الاسرار . . .

وبعدُ يقول الكاهن هذا الافشين ( يتلوه في ذاته سرّاً )  
 وهو : ونحن متذكرون وصية المخلص هذه \* الخ \* كما هو مدوّن  
 في خدمة القديس الالهي . . . . ثم يقول :

« التي لك مما لك نقدمها لك على كل شيء ومن جهة كل شيء »  
 . . . بما اتنا قلنا سابقاً . انه هو المقرّب والمقرّب . وهو القابل  
 والمضحي . والضحية . وهو بدء السرّ وكاله . . . فالشعب يجابوب  
 لك نسبح . لك نبارك . لك نشكر يارب . ومنك نطلب يا الهنا \*  
 اعني لك نسبح ايها الاله الآب . ولك نبارك ايها الابن والحكمة  
 الازلي مع انيك . لك نشكر ايها الزوج القدس المنبثق من  
 الآب . والمستقر في الابن . ثالثاً واحداً . وواحداً في ثلاثة .  
 كما قال القديس جرمانوس في تكلمه عن اللاهوت . وكذلك  
 غريغوريوس النازينزي المتكلم في اللاهوت . بقوله : لست

اتوصل الى فهم الواحد الآ ويشرق في عقلي ثلاثة ولا اتوصل الى  
 ان اقسام الثلاثة . الآ وأردُّ الى الواحد . . ونقول ايضاً ان الابن  
 هو في الآب والروح . وايضاً الروح في الآب والابن . والآب  
 في الابن والروح بغير ان يكون نوعٌ ما من الادغام او الانجمن  
 أو الاختلاط . فمن خواص الله ان حركة الثلاثة الاقنيم هي  
 واحدة . حيث انه في الثلاثة الاقنيم استطاعة واحدة وحركة  
 واحدة . وهذا امرٌ غير مستطاع ان يكون في الخلائق وان  
 اللعان الالهي والفعل هو واحد وبسيط وما يتجزأ .  
 ثم ان الكاهن يجني رأسه ويصلي قائلاً : « ايضاً . تقدم  
 لك هذه الذبيحة الناطقة الغير الدموية . الخ .  
 ثم يقول : واصنع اما هذا الخبز جسد مسيحيك المكرم .  
 والشماس يقول امين : ويقول الكاهن . واما ما في هذه الكأس دم  
 مسيحيك المكرم : والشماس يقول امين : والكاهن : ناقلها بروحك  
 القدوس الشماس امين امين امين . والكاهن يستهل مصلياً لكي  
 يكون للتناولين منه لانتباه الانفس . الخ . ( كما هو محرر في محلة )  
 فالذي استنتجته العلماء . ان الكاهن يبارك القرايين المكرمة  
 حسب التفسير . بما ابنا هكذا قد تسلنا وان المسيح فعل كذلك  
 لانه اخذ خبزاً بيديه المقدستين الطاهرتين البريئتين من العيب

والعادمين الموت . ناظرًا نحو السماء . وموريًا لله الأب . ومقدسًا .  
ومباركًا . ومملئًا اياه روح قدس : واعطى تلاميذه الرسل  
القديسين قائلاً : خذوا كلوا هذا هو جسدي . الخ . واشربوا  
من هذا الكأس كلكم . الخ . فلهذا السبب لا يصير سرُّ ما خلوا  
من تبريك ومن اشارة الصليب . وقال جرمانوس الكلي الطهر .  
« ان السيد يسوع المسيح قال هذا هو جسدي . وهذا هو دمي .  
وقد أمر رسله الاطهار وبواسطتهم للكنيسة كلها . بان تصنع  
هكذا . اذ انه قال . هذا اصنعوه لتذكاري . فلو لم يتقدم ويضع  
فيهم قوة على اصطناعه . لما كان أمرهم بذلك . وهذه القوة . هي  
الروح القدس الذي وازر الرسل القديسين اذ حلَّ عليهم من  
العلاء . حسبما قيل لهم من قبل الرب . البثوا في اورشليم الى ان  
تلبسوا قوة من العلاء . فهذا الفعل هو ذلك الانحدار لانه لم  
ينحدر مرة واحدة فقط ويغادرنا فيما بعد . بل هو معنا الى انقضاء  
الدهر . كما وعد الرب . بقوله . وها انا معكم كل الايام والى  
انقضاء الدهر . ( متى : ٢٨ : ٢٠ )

ان صاموناس الغزي يفسر في مجادلته المشهورة قائلاً « كما  
ان الطعام والشراب يلجان الحلق وينحدران الى المعدة والفضلات  
تندفع الى اسفل . واللطيفة تصير مادة مغذية وبما انها حارة تحيط

بالكبد وتخرقه وتولد فيه دمًا : والجسد يستقي بواسطة العروق او  
 الشريانات . التي هي بمنزلة مجاري ويفرز الطعام الثخين في المعدة  
 والمستحيل الى الدم . ليتوزع على الاعضاء . ليضير عظاماً ونخاعاً  
 وعيوناً وشعرًا . وجلدًا واطفاراً وغيرها . وهكذا يجري الامر في  
 نمو جسد الطفل الى ان ينشأ ويترجل بواسطة الاكل والشرب  
 بصيرورتها دمًا : « فعلى هذا النمط يجري الامر في القربان  
 المقدس . فان الكاهن يضع على المائدة المقدسة خبزاً وخبزاً  
 ويتوسل متضرعاً لينحدر عليهما الروح القدس . وبنار لاهوته  
 يحيلهما الى جسد ودم المسيح . وقال يوحنا الدمشقي في الفصل  
 السادس من كتابه الرابع في الايمان المستقيم : « ان الله قال في  
 البدء لتخرج الارض عشباً . والى الآن متى نزل المطر يكون ذلك  
 وتخرج اغصاناً ممثلة الامر الالهي ومويدة به . . . قال الرب هذا  
 هو جسدي . وهذا هو دمي . هذا اصنعه لذكري : وبامره  
 القادر على كل شيء يصير هذا الى ان يجيء . اذ انه قال الى ان  
 اجيء . فيصير مطرٌ على هذه الفلاحة الجديدة باستدعاء الروح  
 القدس القوة الشاملة . وكما ان جميع ما صنعه الله بفعل الروح  
 القدس قد صنعه هكذا الآن فعل الروح القدس . اذ انه يصنع ما  
 يفوق الطبيعة . . .

بناءً على ما ذكر نوّمن ان في البرهة التي بها يتم خادم العليّ  
حسب وصية الرب سر الشكر الالهي ويستدعي الروح القدس  
على القرايين وباركها ويقدمها بالطلبة الى الاله القدوس قائلاً .  
« واصنع اما هذا الخبز فجسد مسيحيك المكرّم . واما ما في هذه  
الكأس فدم مسيحيك المكرّم ناقلاً ايها بروحك القدوس » .  
يستحيل الخبز والخمر استحالة حقيقية بحلول الروح القدس عليهما .  
فيصير الخبز والخمر جسد المسيح ذاته ودمه بعينه . حتى ان  
الخبز والخمر اللذان ننظرهما فيما بعد على المائدة المقدسة ليسا خبزاً  
وخمراً بسيطين بل هما بالحقيقة جسد الرب المقدس ودمه الكريم  
بعينهما تحت شكل الخبز والخمر لا غير

ففي هذه الاقوال تعترف الكنيسة الارثوذكسية صريحاً  
بحضور يسوع المسيح الحقيقي في سر الانخارسيتا في هذه البرهة  
لا قبلها حسب اعتقاد الكنيسة الغربية<sup>(١)</sup>

(١) ان الكنيسة الغربية تعتقد بان الاستحالة السرية ثم عند لفظ  
الكاهن الاقوال السيدية « خذوا كلوا هذا هو جسدي .. الخ . واشربوا  
منه كلكم هذا هو دمي .. » فهذا الاعتقاد مناف لما تعلمنا اياه كنيسة  
المسيح المقدسة ولتعالم الرسل الاطهار الذين سلموه للكنيسة المقدسة . فقد  
اخطأ الغربيون في تعليمهم هنا ان قوة تقديس القدسات محصورة في  
كلمات الرب « خذوا كلوا » .. « اشربوا منه كلكم » .. والحال ان  
الرب نفسه لما سلم هذا السر ما اخذ خبزاً وقال خذوا كلوا . بل اخذ

« خاصة من اجل الكلية القداسة الطاهرة المباركة

المجيدة سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم . . . »

بعد ان يتوسل الكاهن الى الهنا القدوس وسيدنا الكلي الرافة .

لكي تصير القدسات خلاصاً وتقديساً لمتناولها باستحقاق .

فللحين يذكر المتوفيين على رجاء الايمان الحقيقي من الاجداد

وشكر وبارك وقدس ثم اعطي تلاميذه . فاذن عندما اعطى التلاميذ

كان الخبز مباركاً ومقدساً وقوة التقديس لم تكن بالاعطاء او بالقول

« هذا هو جسدي » بل بالتبريك والتقديس وقوله « هذا هو جسدي »

انما هو ايضاح لماهية ذاك الخبز للتلاميذ فقط . فاذا كانت ثم الاستجمالة

جسب دعواهم لما يلفظ الكاهن « خذوا كلوا : اشربوا منها كلكم . . . »

فطالما انها بهذا اللفظ والوقت تقدس واستحالت . فهل ياترى . من لزوم

لبركة الكاهن عليها بعد تقديسها واستحالتها لجسد الرب ودمه . وهل تكون

محتاجه اذ ذاك للبركة من الكاهن . الذي يستمد التقديس منها بعد

تقديسها من الروح القدس بحلوله عليها بحال غير منظورة . . . فاذا كان

حسب زعمهم قد تقدس القرايين واستحالت . عند لفظ الكاهن « خذوا

كلوا \* اشربوا منها كلكم . . . » فلا حاجة اذا لبركة الكاهن ولا محل

لها . حيث يبارك القرايين بعد ذاك القول ويستمد حلول الروح عليها . .

فعلى هذه الحال يكون اعتقادهم ليس بحله وشاذ عن التعليم المستقيم الحقيقي الذي

تسلمته الكنيسة منذ ازمة الرسل ونراه مستعملاً بها الى هذا اليوم كيتسليمه

( حتى والكنيسة الغربية تمسكت به اجيالاً عديدة . ) وناكد حقيقة

ذلك اولاً من خدمة القداس الالهي القديمة اي من خدمة القديس الرسول

اخى الرب المدرجة في الاوامر الرسولية . وخدمة القديس باسيلوس



والآباء وروساء الآباء والأنبياء والرسل . والكارزين . والمبشرين  
 والمعترفين . والنسك والابرار . وروح كل متوفٍ على الايمان  
 المستقيم . لان الكنيسة المستقيمة الرأي الموطدة بالايمان الحقيقي  
 المتمسكة بتعاليم الرسل الاطهار ورعاتها الابرار تعتقد اعتقاداً  
 صريحاً مؤكدة بان الصلاة والتقديمت والطلبات المقدمة عن

الكبير . وفي هاتين الخدمتين كما في خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم  
 تذكر تلك الاقوال نفسها . « خذوا كلوا » . . . « اشربوا منه كلكم »  
 في الافشين او الدعاء لله مع وصية الرب « هذا اصنعه لذكري » ثم  
 يتبعها حالاً استدعاء الروح القدس على القرايين الموضوع لكي تقدس  
 وتتمهيلى الى جسد ودم المسيح . وهاك هذا الموضوع المهم كما ورد في خدمة  
 القديس يعقوب الرسول بحروفه قال : حسب وصية الرب « هذا اصنعه  
 لذكري » نحن الخطاة نقدم لك يا رب اذكراك آلامه المحيية والصليب  
 الخلاصى هذه الذبيحة المخوفة وغير الدموية ونطلب منك ونضرع اليك . .  
 اغفر لنا ايها الاله كهظيم رحمتك وارسل علينا وعلى هذه القرايين  
 الموضوعه روحك القدوس الاله المحيى الجالس معك ايها الاله الآب على  
 الكرسي ومع ابنك الوحيد المالك معك . . هذا الروح الكلي قدسه  
 ارسله علينا وعلى هذه القرايين لكي بانحداره على هذا الخبز وهذه الكاس  
 يقدسهما بقداسته . . . لكي يجعل هذا الخبز جسد مسيحيك وهذه الكاس  
 دم مسيحيك . . . الخ » انظر خدمة الرسول يعقوب . وفي خدمة القديس  
 باسيلوس بعد اعلان خادم السر على القرايين كلمات الرب « خذوا كلوا  
 هذا هو جسدي . . . . . اشربوا منه كلكم . . . . . » يسمي الخبز والخمر  
 رسم جسد المسيح ودمه اى صورة تصورهما فقط . فلو كانت الاستحالة

انفس الراقدين بالرب تستعطف الله نحوهم وبنفعهم كثيراً<sup>(١)</sup>  
 وذلك استناداً على رحمة الرب العيمة والرجاء بقيامة الموتى .  
 وهالك على ذلك براهين جليلة التي تؤكد معتقدها هذا القويم

تمت بالكلمات الربانية لما سماها صورة و رسم جسد ودم المسيح بل جسداً  
 حقيقياً ودماً حقيقياً . وهالك عبارات خدمة القديس بجر وفهيا « ولهذا  
 ايها السيد الكلي قدسه نحن الخطاة . . . لا بحسب برتنا . . . بل بحسب  
 مراحمك ورأفتك . . . ندنو بجسارتك من مذبحك المقدس وقد وضعنا  
 « رسوم » جسد ودم مسيحيك المقدس ونطلب اليك ونسألك يا اقدس  
 القديسين ان يأتي بمسرة صلاحك روحك القدوس علينا وعلى هذه  
 القرايين الموضوعة و يباركها ويقدمها ويوضح ( او يجعل ) ( ثم يدنو  
 الشماس من الكاهن ويشير بزناره الى الخبز ويقول للكاهن « بارك  
 يا سيد الخبز المقدس » الكاهن يتقدم ويختم القرايين قائلاً بصوت  
 منخفض ) اما هذا الخبز فجسد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح نفسه  
 الخ « كما ورد في الخدمة . وفي خدمة القديس يوحنا الذهبي الفم ايضاً  
 يتبع حالاً استدعاء الروح القدس على القرايين الموضوعة بعد الاقوال  
 السيدية « خذوا كلوا الخ . فبعد تلك الاقوال يقول الكاهن هذا  
 الافشين مرراً « وايضاً تقرب لك هذه العبادة الناطقة والغير الدموية  
 وتضرع ونسأل . فارسل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرايين  
 الموضوعة » وبعد ذلك يسجد ثم يبارك القرايين فاذا ذلك يحل الروح القدس  
 عليها وتقبل الاستحالة . فمن هنا يتضح فساد رأي الغربيين

(١) كما تامل بذلك قوانين الرسل واوامرهم في الامر ٤٢ من  
 الكتاب الثامن . حيث يامر بان تصنع جناز وقداديس عن انفس الموتى  
 ونذكرهم وقت تقديم الذبيحة وحلول الروح القدس عليها اذ ان ذلك ينفعهم

فنقول . ان ربنا ومخلصنا يسوع فادينا الوحيد ومنقذنا  
 من طائلة الموت والهلاك الابدي : قد شفى عبد قائد المئة  
 وانرضه لكونه كان توسل اليه من اجله . وايضاً لاجل توسل يازوس  
 ( احد رساء المجمع وايمانه به قد اقام ابنته من الموت : ( مرقص  
 : ٥ : ٣٥ - ٤٢ ) كما وانه تحن على تلك الارملة التي قد مات  
 ولدها الوحيد وذلك في نابين فيما كانوا ذاهبين به ليدفنوه . فلما  
 رآها الرب تبكي وتندب ابنها تحن عليها وقال لها لا تبكي . ثم  
 تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون له فقال ايها الشاب لك اقول قم  
 فجلس الميت وابتداً يتكلم فدفعه الى امه : ( لوقا : ٧ : ١٤ - ١٦ )  
 وبواسطة طلب مرتا ومريم اختي لعازر اقام اخيهما من  
 الموت وكان له اربعة ايام في القبر وقد اتن : ( يوحنا : ١١ : ٠ )  
 ومثل ذلك لما شاهد حزن ابي المصروع ونظراً لطلبته  
 وتضرعه اليه شفى ابنه : واشياء كثيرة مثل هذه بواسطة التضرع  
 والطلبات الصادرة عن قلب مستحق وايمان مستقيم يفعل الرب  
 بنوال مطالبنا : ورب قائل ان الرب يسوع نفسه هو الذي فعل  
 تلك العجائب الباهرة . فاقول ان ما نطلبه من اجل الاموات .  
 فانما نطلبه من الرب نفسه . الذي نظراً لمحبتنا لنا ورافته علينا قد  
 اعطانا مثلاً للطلب والتضرع من اجل اولئك الذين اخطأوا

في اعصارهم . . . .

تأمل يا هذا وتذكر ما صنعه الرسل الاطهار من العجائب  
 الباهرة والمعجزات المدهشة التي من جملتها ما نشرحه الان . وهو  
 ان بطرس الرسول قد اقام من الموت طابيثا الابنة المسيحية التي  
 كانت قاطنة في يافا وكيف بعد موتها غسلوها وكفنوها ووضعوها  
 في عليّة . ولما سمعوا ان بطرس في لدا . ارسلوا اليه رجلين يطلبانه  
 ان يحضر اليهم . فقام بطرس وجاء الى يافا فلما وصل صعد الى العلية  
 فوقفت لديه جميع الارامل بيكين و يرين اقصّة وثياباً مما كانت  
 تعمله طابيثا . فاخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبته وصلى  
 ثم التفت الى الجسد وقال يا طابيثا قومي . ففتحت عينيها ولما  
 ابصرت بطرس جلست فناولها يده واقامها : ( اعمال : ٩ : ٣٦ -  
 ٤٠ ) : فالاحياء اذا من حيث انهم طلبوا من اجل الموتى فاعاد  
 الله موتاهم الى الحياة . ومن حيث ان تلك العجائب التي صارت  
 من المسيح المخلص ( ومن رسله الاطهار بقدرته الالهية ) في الاجساد  
 هي علامة على المواهب والنعم التي تعطى للانفس كما اوضح هذا  
 المسيح نفسه في المخلع : ( مر : ٢ : ) فكيف ان نفوس الراقدين  
 لا تنجم من موت الخطيئة بواسطة الطلبات اليومية الصائرة من  
 اجلها في الكنيسة كالتى كانت تصير متواترة من اجل بطرس

فخله الله من القيود والاغلال واطلقه من السجن وانقذه من يد  
هيرودس بواسطة ملاكهِ: ( ١ ع : ١٢ )

هذا بقطع النظر عما فعلاه النبيان العظيمان وهما ايليا واليشع  
وكيف بصلاتهما قد اقاما امواتاً : وبالنتيجة التالية بموضوع الفوائد  
التي للنفوس المنقولة بالرب هي انه تعالى يعطف الى انسكاب دموع  
كنيستته التي تذرهما من اجل اولئك المؤمنين فينقذهم من كل  
عقوبة بمقتضى تحننه لان الرب يميت ويحيي يحدر الى الجحيم  
ويصعد منه ( ١ مل ٢ ) وهو تعالى يسوس الواحد ويدبره بحكمه  
العاقل ويقضي للآخر السائل المتوسل بلطفه ورحمته كما في  
وقت آلام المخلص الابن الوحيد لآبيه عتق الاجداد الاولين  
من قيود الجحيم بموته حسب قول زخريا النبي القائل . « وانت  
بدم عهدك ارسلت معنقلك من جب لا ماء فيه » . ( زخريا ٩ )  
يعني به من الجحيم الذي لا عزاء فيه ولا نقطة ماء البتة كما يشهد  
به ذلك الغني المعذب هناك فيه في مثل هذه الكيفية ذاتها . والان  
ايضاً بهذا الدم نفسه المهرق بامرهِ تعالى في خدمة الاسرار الطاهرة  
المقدمة من الكنيسة الى الله الاب ذبيحة من اجل الراقدين قد  
ئنال الانفس منها راحة او انها تعتق من تلك العقوبات بالكلية  
بحسب ما يناسب عملها الذي عملته . لان تلك الذبيحة لم تصر

من اجل الاحياء فقط بل ومن اجل الاموات ايضاً وهذه التي  
 تجري في كنيستنا الان ليس هي سوى تلك الذبيحة لكنها واحدة  
 هي هي بعينها وقد تصير من اجل اولئك ايضاً يعني بهم الاحياء  
 والاموات ولها ذات القوة التي لتلك بعينها وهو المسيح ذاته . كما  
 يقول يوحنا الرسول : « وذلك هو اغتفار من اجل خطايانا وليس  
 من اجل خطايانا فقط بل ومن اجل خطايا العالم كله » ( ١ يو ٢ )  
 اما قوله العالم كله قد يتجه معناه الى انفس الخطاة الراقدين  
 واجسادهم قدم السيد المسيح الذي يتقدم في سر الخدمة الطاهرة  
 يهرق ايضاً من اجل كثيرين وذلك حسب قوله الالهي . حيث  
 يقول « الذي يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا » ( متى .  
 ٢٦ ومر ١٤ ) فهو لكي يكون مبذول عن الصديقين والخطاة  
 الاحياء والاموات من حيث انه قد اعطاه فداءً ووفاءً عن عتق  
 العالم كله فينتج اذاً من حيث ان دم السيد المسيح ذاك قد اعطى  
 وقتئذٍ فائدة جزيلة للموتى الراقدين منذ الدهر كما يشهد به البشير  
 ( متى ٢٧ ) حيث يقول « ان كثيرين من اجساد الموتى الراقدين  
 قاموا وظهروا لكثيرين » : فعلى هذه الصورة والان ايضاً مثل  
 هذه الذبيحة تصير مفيدة لانفس الراقدين لانها تصير صفحاً  
 واغتناراً عن خطاياهم قبل الدينونة . وهذا قد بيان واضحاً من

شهادة ذلك الذي يصفح ويسمح لهم . حيث يقول « واما الذي يقول على الروح القدس ان يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي » مت : ١٢ . فالرب الاله الذي هو القيامة والحياة ومن آمن به ولو مات فسيحيا . حسب قوله الالهي . قد اوضح ايضا حائنا بهذا على انه قد يصفح للناس ويسمح لهم في بعض الخطايا في الدهر الآتي عقيب هذه الحياة الحاضرة او لاجل ما عملوه من الخير وما اقتنوه من العمل الصالح او لاجل توسلات القديسين الذين يتوسطون بها من اجلهم لان الرب لم يذكر ان التجديف على الروح اذا قيل وحده فقط لا يستحق الصفح والمغفرة في ذلك الوقت فان كان في ذلك الحين قد تغفر خطايا ما خلا خطيئة التجديف هذه وبموجب هذا المعنى نفسه قد يتلخص مما قاله الرسول بولس من اجل انيسيفوروس حيث يقول « ليعطه الرب ان يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم » ( ٢ تي ١ : ١٨ ) ومن قول المسيح القائل « اتخذوا لكم اصدقاء من مال الظلم كي اذا اعوزتم يقبلونكم في المظال الابدية » ( لو ١٦ ) فطلما ان الصدقة من مال الظالم قد توجد الرحمة بعد الموت لكونها تسميح الصفح ومغفرة الخطايا للميت بواسطة الصلاة وتوسلات الفقراء المساكين الذين يتصدق عليهم . فاذا من هنا بان باجلى برهان بان الصلاة بعد الموت عن النفس

نفيدها كثيراً وتستعطف الله نحوها فكم بالحري بتقديم الذبيحة  
 الغير الدموية الالهية كم من الفوائد الجزيلة ننفعم: وان  
 قال احد . ما الحاجة ان يذكر الكاهن ويتوسل لاجل القديسين  
 اذ كانوا هم الذين يتوسلون متضرعين الى الله من اجلنا . وليسوا  
 محتاجين الى طلبائنا . فنقول حسب قول بعض القديسين : وهو .  
 لان هذه الكلمات لا تتضمن طلباً ولا توسلاً نحو الله . من اجل  
 القديسين . والكاهن لا يذكر المومنين المتوفين مع القديسين  
 بنوع متساوٍ لكنه يذكر المتوفين . مصلياً لاجل راحتهم بقوله .  
 حيث يشرق عليهم نور وجهك . واما عن القديسين فبعكس  
 ذلك بالاجمال لانه يصنع من اجلهم ابتهالاً لكنه بالحري يقدمهم  
 وسطاء وشفعاء . حال كونه بعد ان يذكر ويعدد القديسين .  
 يردف قوله : الذين بشفاعاتهم . افقدنا يا الله وارحمنا : وبالحقيقة  
 ان القديسين لم يحتاجوا شيئاً منا . ولكن في تفسير السنابتي الكبير  
 انهم يذكرون في القداس لانهم يتشفعون الى الله من اجلنا . ولكي  
 نقدم لهم نحن ايضاً عوض ذلك المجد والاكرام اللائق بهم .  
 ونشبه بهم . ونشترك بقداستهم . وبالاكثر نجعل شفيعه ووسيلة  
 لا ترد عند الله . تلك التي هي ارفع واسمى من الخليقة كلها .  
 العاضدة ايانا بايضاح . وليس نذكرها سرّاً \* بل بصوت جهير



زوناراس في تاريخه \* فان كانت الصلوات تفيد انفس المتوفيين  
 على غير الايمان فيكم بالحري تنفع انفس الراقدين بالايمان القويم  
 الرأي \* فانهم يتنجسون بواسطة ضحية جسد المسيح ودمه الكلي  
 اقنارها

ان بولس الرسول نفسه قد عمل صلوات من اجل الراقدين  
 كما يتضح لنا ذلك من رسالته التي كتب بها لتلميذه ( ٢ تي : ١ )  
 بقوله هكذا : يعطي الرب رحمة لاهل بيت اونيسفوروس فانه  
 مراراً كثيرة ننجني ولم يستخ من سلسلتي لكنه لما حصل برومية  
 طلبني بحرص كثير ووجدني يعطيه الرب ان يجد رحمة من  
 لدن الرب في ذلك اليوم \* ففي هذه الاقوال صلى الرسول وطلب  
 من الله ان يعطي رحمة الى بيت اونيسفوروس من اجل الذي ناله  
 منه \* وقد بيان ان ذلك القول موجه الى كل اقارب اونيسفوروس  
 وانسابه المومنين الذين هم اسلافه مثل والديه واجداده ونسله  
 مثل اولاده واولادهم وشقائقه الذين كان منهم قوم رقدوا بالرب  
 غير ان وهذا اونيسفوروس ذاته قد يتضح انه كان وقتئذ راقداً .  
 اي حين كتب الرسول تلك الرسالة لانه صلى الى الرب من  
 اجله وطلب منه ان يكافيه تعالى مكافاة في ذلك اليوم اي يوم  
 المداينة فعلى هذه الحالة كانت لليهود عادة جارئة منذ القديم بان

يصلوا من اجل الاموات حتى الى هذا اليوم يصلون كذلك وفي  
 نهاية هذه الرسالة فالرسول لم يسلم على اونيستيفوروس باسمه كما اعتاد  
 بان يكتب مثل ذلك في رسائله الاخرى حيث كان يسلم على  
 كل واحد من محبيه باسمه . لان في ابتداء رسالته الى فيليمون  
 يسلم ايضاً على فيليمون ثانياً على ابناء امراته ثالثاً على ارشيبس الابن  
 وبعده على الكنيسة التي في منزله . وفي نهاية رسالته الى اهل  
 رومية يسلم اولاً على ابريسكلا واكيلا وبعده على الكنيسة التي  
 في منزلها . اما في هذه الرسالة يقول . السلام على بريسكة واكيلا  
 ومنزل اونيستيفوروس ( ٢ تي : ٤ ) وذلك بما ان اونيستيفوروس قد  
 كان تتيح بالرب كما هو واضح عياناً . لانه لو كان بعد حياً اذ  
 ذلك وموجوداً مع الرسل في رومية لكان الرسول كتب في رسالته  
 الى تيموثاوس انه يسلم عليه كما هي عادته ان يكتب مثل ذلك . من  
 اجل كل من كان صحبته الا ان هذا الذي تسلمناه ونقلناه لم  
 يكن عن علامات فارغة ولا اشارات واهية بل عن اعمال ظاهرة  
 جلية واقوال واضحة مرعية وهي اقوال يهوذا البطل البارع في حسن  
 العبادة والتقوى على ما اوضحه لنا سفر المكابيين في الكتاب الثاني  
 ( ص ١٢ ) قائلاً هكذا : ان اصحاب يهوذا الذين كانوا محاطين به  
 لما وجدوا مع بعض اليهود الذين كانوا قتل في الحرب ( التي

حصلت بينهم وبين اليونانيين على عهد الملك ليساوس الذي  
 قد ارسل في ذلك الوقت عساكر كثيرة تحت قيادة  
 فيليكوس ونيكانور التي بها قتل فيليكوس ونجا نيكانور  
 ( مكابيين ثاني ص ١٢ : يوسيفوس : مجلد : ٣ : جزء : ١٢ : )  
 شيئاً من عطايا الاوثان وضحاياهم التي كانت مخبوءة تحت اريدتهم  
 فجمع يهوذا اثني عشر الف درهم من الفضة . من اولئك  
 الاحياء وارسلها الى اورشليم لتقدم لله قرباناً من اجلهم عن هذه  
 الخطيئة نفسها وان يستراح لهم صلاح الله وان يستعطفه من اجلهم  
 ويهدي غضبه عنهم . وفي هذا الاصحاح يقول من اجل يهوذا  
 هكذا : انه كان يفكر في امر القيامة فكراً حسناً وديعاً الى انه  
 لو لم يكن يرجو ان الذين سقطوا سيقومون لكان بيان انه امر  
 فارغ وغير نافع بان يصلى عن الموتى لكنه كان يرى ان الذين  
 رقدوا بحسن العبادة والتقوى تكون نعمة مستحسنة مذخورة لهم على  
 انه رأي مبرور وحسن العبادة . بان يصنع الاستماعة والاستعطاف  
 من اجل الموتى لينخلوا من الخطايا . فهذا الفعل الحميد لم يذمه  
 احد من علماء كنيستنا واثباتها القديسين بل مدحه الجميع واقندوا  
 به بتقديمهم في كل يوم الذبيحة لله من اجل اولئك المتوفين في  
 الايمان بالمسيح وفي هذا الباب خاصة قد يقنعون كل المؤمنين قاطبة

بما يقولونه لهم من المشورات الحميدة بان من يصنع رحمة مع المتوفين  
 فإتما هو يعمل عملاً صالحاً مرضياً لله ومع تلك الرحمة التي يظهرها  
 لهم فيطلب من الله الرحمة لأولئك الاموات ولنفسه ايضاً . وما  
 قدمناه غير هذا من البراهين الجلية في العهد القديم . كما سبقت  
 الاشارة عنه فهو كافٍ لدحض اراء كل معارض ومعارض في الحق  
 الواضح . . .

وبعد ان ينتهي المرتلون من ترتيل بواجب الاستيهال .  
 يقول الكاهن : اذكر يا رب رئيس كهنتنا ( فلان ) الخ . .  
 أعلم ان الكاهن كما انه اعترف في ان الآب له السلطان على  
 كل ما في السماء والارض . وما تحت الثرى . يقدم كما ترى  
 التذكارات الشريفة على هذا النسق . فاولاً تذكّر جميع  
 القديسين . ثانياً الاحياء . ثالثاً الاموات . وكما انه في نظام  
 الكنيسة الغالبة يذكر معلناً خاصة الدائمة البتولية والدة الاله  
 سلطنة الكل . كذلك الآن الكاهن يذكر رئيس الكهنة جهاراً  
 بما انه المتقدم في جند الكنيسة المقدسة . متوسلاً من اجله لكي  
 يصان ليس لسنين عديدة فقط بل ليكون ايضاً مستقيم الرأي  
 قاطعاً بقول الحق الانجيلي : وذلك لان الكنيسة المقدسة أصيبت  
 كثيراً والايان القويم أضطهد غالباً من اخص روساء الكهنة . . .

وان المسكونة ناحت كثيراً لما اظلمت الشمس . والقمر لبث  
مرات عديدة من غير اشراق . وذلك حين سقطت الكواكب  
من السماء . الذين هم الكهنة وروساء الكهنة . المتقدمون في  
الانشقاقات ورؤوس البدع والمهرطقات . الذين ظهروا ذئاباً  
خاطفة لا تشفق على الرعية ( الذين هم . مثل نسطور يوس  
وديسقوروس ومن هذا حذوهم )

فلاجل ذلك الكهنة يتوسلون الى الله من اجل رئيس كهنتهم  
ليصان بنعمته تعالى هاذا باقواله الالهية وعاملاً بها .

وبعد ذلك يعلن قائلاً : واعطنا بقم واحد وقلب واحد  
وما يتلوها . اذ انه من الواجب علينا جميعاً ان نتحد بزمام المحبة  
بقلب واحد وضم واحد بما ان الكنيسة واحدة والايان واحد  
والمعمودية واحدة . ونحن جسد واحد . وروح واحد . لكوننا  
اخوة في المسيح وجميعنا اعتمدنا بروح واحد . وكنا  
استيقينا من روح واحد . كما حرر بولس الرسول في رسالته  
الاولى الى قرنتية . حيث يقول : فاننا نحن الكثيرين خبز  
واحد . جسد واحد . لاننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد :  
( ١ قرنتية ١٠ : ١٧ )

فالويل للذي يصنع الشكوك والانشقاقات والمهرطقات

والمحاكات والمعاصي اذ انه يهلك نفسه ويقتاد كثيرين الى  
 الهلاك باقتنائهم آثاره . متشبهين باعماله وعاملها فيكون قد صار  
 حجر عثرة وضخرة شك . فالويل للذي تأتي الشكوك على يده  
 خير له ان يربط في عنقه حجر الرحي ويطرح في البحر . . . .  
 ثم ان الكاهن يبارك الشعب . قائلاً .

لتكن رحمة الاله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح مع جميعكم  
 ان الاله العظيم الكلي القدرة والحكمة . الغني بالرحمة .  
 لاجل المحبة المفرطة التي احبنا بها واجلسنا في السماوات بيسوع  
 المسيح . لكي يظهر علينا في الاجيال الالية غنى نعمته الفائقة  
 الصلاح . وان كانت النعمة المبررة . التي تسميها علماء الكنيسة  
 اللاهوتيون النعمة الكافية العامة التي تعطى من عدل الله الكلي  
 الصلاح لمستعملها باستقامة . وقولهم كافية . لانها تعطى للجميع  
 بغير امتياز . بما ان الله يشاء الكل ان يخلصوا . والى معرفة الحق  
 يقبلوا وبواسطتها يتجه خلاصنا بطريقة ما . ومع ذلك مهما فعلنا  
 من الخير نصنعه بمساعدة الله لنا . وتأيدته ايانا . لاننا بقوتنا  
 لا نستطيع ان نبرر اصلاً . فليخبط تباع بلاجيوس خبط عشواء .  
 ويخزيهم الرسول الالهي بقوله : ولكن حين ظهر لطف مخلصنا  
 الله واحسانه لا بالأعمال في برِّ عملنا نحن بل بمقتضى رحمته

خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبته بغني  
 علينا يسوع المسيح مخلصنا . حتى اذا تبررنا بنعمته نصير ورثة  
 حسب رجاء الحياة الابدية : ( تيطس : ٣ : ٤ - ٧ )

واهلنا ايها السيد ان نجسر بدالة لندعوك ابا غير مدانين  
 ايها الاله السماوي ونقول

بما ان ساعة تناول الاسرار المقدسة قد اقتربت . فلا يجب  
 ان نطلبها الا من يد الله . بما انا بنوه بحسب النعمة . قائلين  
 ابانا ومدبرنا وخالقنا . اعطنا اليوم خبزنا الجوهري : ( الذي يفسر  
 القربان المقدس ) ان القديس يوحنا الدمشقي يقول . في الرأس  
 السادس والتسعين من كتابه الرابع . في الايمان المستقيم . هكذا  
 « ان القربان يسمى خبز جوهري . من كونه يحفظ ويصون  
 جوهرنا في الدهر العتيد : » . وبعد ان يعلن الكاهن بما تقدم :  
 ( واهلنا ايها السيد الخ : فاز ذاك تلى الصلاة الربانية . ) ابانا الذي  
 في السماوات ) ان هذه الصلاة هي خصوصية وضرورية جداً .  
 لانها منظومة من حكمة الكلمة الاله المتجسد .

وقد قال اباء الكنيسة الابرار . ان هذه الصلاة مثمرة عجيبة  
 في الغاية . لكونها تتضمن وتحتوي باقوال وجيزة عدة من الصلوات  
 والابتهالات المستطيلة التي تقدمها كنيسة الله . . . . واما الكاهن

بقوله المار ذكره يتوسل الى الله الاب ان يؤهلنا الى عمل ما تحواه  
 هذه الصلاة الربانية بغير دينونةٍ وبجاهرة اعني بطريقة مرضية له  
 تعالى وان لا نكون مدانين بتلاوتنا اياها . وبالْحَقِيقَةُ . ان لم نتلى  
 هذه الصلاة الشريفة السامية . بالنية والقصد الذي رتبته الله  
 موجدتها والامر ايانا بتلاوتها وقت الصلاة حيث يقول . صلوا  
 هكذا . ابانا الذي في السماوات . الخ . ( متى : ٦ : ٩ ) .  
 فان لم نتلى على الصفة التي تقدم ذكرها : ( بالنية والقصد  
 الذي رتبته الرب ) :

فليست بصلاة . بل تكون اثم وبوبال على قائلها . لان  
 الذي يتلوها ولم يغفر لاخيه هفواته . فكأنه يقول ( في قوله  
 اترك لنا خطايانا . كما تترك نحن لمن لنا علينا : ) لا تترك لنا  
 خطايانا . كما لا تترك نحن لمن اخطأ اليانا . فيكون بهذا يدعو  
 الشيطان ابالة . لا الله . وهذا يتضح لنا من قول جرمانوس  
 البطريرك الجزيل القداسة :

### ✽ حاشية ✽

ان هذه الصلاة دعيت بالربانية . لانه علينا اياها ربنا والهنا يسوع  
 المسيح . وهي تنقسم الى مقدمة وسبع طلبات وخاتمة في المقدمة . ( او  
 الاستدعاء ) ندعو الله ابانا لانه بحسب رحمته ورأفته علينا سمانا نحن  
 المسيحيين اولادآله فهو مثل اب يحبنا ويساعدنا في كل شيء يعود علينا



بالنفع . وندعوة . « ابانا الذي في السماوات . » ليس لان السماوات  
 بيته وهو محصور فيه . بل لانه اعلى من الكل . ولكي نترك كلما يتعلق  
 بالجسد ونلتفت الى ما يتعلق بالنفس التي هي اسمى من الجسد وبهذا نتحرك  
 فينا الرغبة والشوق لان نكون في السماء قريبين من الله مثل الملائكة  
 والقديسين الذي بواسطة حفظهم وصاياهم الالهية وعمل ارادته المقدسة قد  
 حصلوا على ذلك : فنحن : بقولنا ابانا الذي في السماوات نتقدم الى الله  
 الملك السماوي القادر على كل شيء . ليس كبشر بل كبنين لله بالوضع .  
 ونرفع اليه عقولنا وقلوبنا من كل شيء ارضي

### الطلبة الاولى . هي : لينقدس اسمك

اي ليكن اسم الله مقدساً . ففيها نوضح اعتقادنا بقداسته الالهية .  
 وانه منزّه عن الخطاء و بري من الموت ونطلب ان نستسبر امامه تعالى  
 بسيرة حذنة يتمجد الله فينا . وذلك في حسن سيرتنا واستقامتنا امامه تعالى  
 فيتمجد اسمه تعالى من الناظرين حسن سيرتنا هكذا فليضيء نوركم قدام  
 الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات : ( متى . ٥  
 ١٦ ) وفي هذه الطلبة نطلب منه ان يكون اسمه معروفاً مكرماً ومقدساً  
 عند جميع الناس : ( تثنيه ) « انا نتجاسر وندعو الله ابانا . بقوة الايمان  
 التي يسوع المسيح وبنعمة اعادة الولادة . كما كتب . « جميع الذين  
 قبلوه . اعطاهم سلطاناً ان يصيروا ابناء الله . الذين يرمنون باسمه .  
 الذين ليسوا من دم ولا من هوى لحم ولا من مشيئة رجل . لكن من الله  
 ولدوا . ( يوحنا : ١ : ١٢ - ١٣ )

### الطلبة الثانية : ليأت ملكوتك

اي ملكوت النعمة . الذي هو حسب قول الرسول عدل وسلامة  
 وفرح بالروح القدس . ( رومية : ١٤ : ١٧ ) وهذا الملكوت ياتي خفياً

ومن داخل . ليس يأتي ملكوت الله برصد . « كما كتب ولما سأله  
 الفريسيون . قائلين . متى يأتي ملكوت الله . اجابهم وقال لا يأتي ملكوت  
 الله بمراقبة ولا يقولون هوذا ههنا او هوذا هناك لانها ملكوت الله  
 داخلكم : ( لوقا : ص ١٧ : ٢٠ و ٢١ ) . ونستطيع نحن المسيحيين . ان  
 نطلب ايضاً ملكوت المجد اي كمال غبطة المؤمنين كما كتب بولس الرسول  
 بقوله . كنت اشتهي ان انحل من هذا الجسد واكون مع المسيح . ( فيلبي  
 ١ : ٢٣ ) وبهذه الطلبة ( ايات ملكوتك ) نطلب بها ايضاً ان يتملك  
 الله في قلوبنا لنبتعد من الخطيئة ونتامل في النعيم السماوي على الدوام  
 مبتغين سرعة حصولنا في النعيم الدائم في الحياة الابدية . وايضاً نطلب  
 بها . ان تمتد شريعة المسيح في كل المسكونة ليصير الجميع مسيحيين اي  
 رعايا حقيقيين طائعين للشريعة المسيحية

الطلبة الثالثة . لتكن مشيئتك كما في السما كذلك على الارض :  
 بهذه الطلبة ننصرع الى الله لكي يكون كل شيء نعمله وكل ما يعرض  
 لنا ليس كما نريد نحن بل كما يكون مرضياً لله . لاننا نخطيء دائماً خطاءً  
 متصلاً بشهواتنا . واما الله فبما انه طاهر وبار و قدوس يريد لنا بالافضل  
 ما يوافقنا وهو مستعد ليمنعنا اياه بقدر ما ان ارادتنا المتتوية وشراسة  
 اخلاقنا ورداءة ضمائرنا لا نقاوم مسرته : كما اوعز الى ذلك بولس الرسول  
 بقوله . « القادر ان يفعل فوق كل شيء اكثر جداً مما نطلب او نفتكر  
 بحسب القوة التي تعمل فينا له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع  
 اجيال الدهور » ( افسس : ٣ : ٢٠ - ٢١ ) وطابنا انمام مشيئته على  
 الارض كما في السما . لان في السماء الملائكة الابرار والقديسين  
 الاخيار ( من الناس المغبوطين ) كلهم من دون استثناء يعملون ارادة  
 الله في كل شيء دائماً . فلاجله نطلب منه تعالى ان تكون ارادته متممة  
 على الارض من البشر كما يتمونها الملائكة والقديسون في السماء

### الطلبة الرابعة . خبزنا الجوهري اعطنا اليوم :

فالخبز الجوهري هو الضروري لللازم لوجودنا وحياتنا . وطلبنا منه تعالى هذا الخبز . يجب ان يكون مجال موافق لتعليم ربنا والهنا يسوع المسيح . فيلزم ان نطلب ما لا يزيد عن خبزنا الجوهري . اي الغذاء الضروري . ونظير ذلك الكسوة ومحل السكن . وما زاد على هذه . ولا تدعو الحاجة اليه . بل هو عائد الى اللذة فيجب تسليمه للمشيئة الالهية . وطلبنا الخبز الجوهري فقط . لثلاثتهم فوق المقدار من اجل المستقبلات بالامور الدنياوية . بل لنضع رجائنا على الرب . القائل لنا : لا تهتموا للغد لان الغد يهتم بما لنفسه . يكفي اليوم شره : ( متى : ٦ : ٣٤ ) لان اباكم السماوي يعلم انكم تحتاجون الي هذه كلها . لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم . متى ( ٦٠ : ٣٣ ) والافضل من ذلك هو اننا نطلب الخبز الجوهري الذي لحياة النفس . وهذا الخبز الجوهري هو كلام الله . وجسد المسيح ودمه . كما كتب . ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ( متى ٤ : ٤ ) جسدي ماكل حق . ودمي مشرب حق . ( يوحنا : ٦ : ٥٥ ) انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم . ( يوحنا . ٦ .

( ٥١

هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كما اكل اباؤكم المن في البرية وماتوا . من يا كل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد . ع . ٥٨ . . .  
الطلبة الخامسة : اترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه :  
في هذه الطلبة . نطلب من الله ان يغفر لنا خطايانا واعدينه ومشرطين على انفسنا ان نغفر نحن ايضاً لكل من يخطيء اليه . فاذا تممتنا :

ما اشرطنا على ذواتنا غفر لنا الرب والا فلا نحظى بغفران كما قال من  
 فيه الالهي . ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم . وان  
 لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم زلاتكم . ( متى . ٦ . ١٤ و ١٥ )  
 فان لم تغفروا للمسيئين اليانا . فبعملنا هذا نوضح ذاتنا كاشرا . وبهذه  
 الصورة نبعث عنا الصلاح ورحمة الله . فهذه الطلبة تطلب منا بلا بد . الابتعاد  
 من كل الم عداوة و غضب . وان يكون عندنا سلامة ومجبة للجميع .  
 وذلك حسب قوله الالهي . ان قدمت قربانك على المذبح . وهناك تذكرت  
 ان لاخيك شيئا عليك . فاترك هناك قربانك على المذبح واذهب اولاً  
 اصطلح مع اخيك وتعال حينئذ . وقدم قربانك . ( متى . ٥ . ٢٣ -  
 ٢٤ )

واذا صودف لم يوجدنا بذاك الوقت من له شيء علينا . او ظهر غير  
 مصالح . فتكفي المصالحة والمحبة في القلب داخلاً لدى الله الناظر كل شيء  
 كما حرر بولس الرسول . حيث يقول . ان كان ممكناً لكم فحسب  
 طاقتكم سالموا جميع الناس . ( روميه . ١٢ . ١٨ )

### الطلبة السادسة ولا تدخلنا في التجربة

في هذه الطلبة نطلب من الله ان لا يوقعنا في شيء . يستميلنا الى فعل  
 الخطة الاوفر ثقلاً وان يبعد عنا المصائب التي بها يكون خطر انلاف  
 الايمان حاصلًا حصولاً قريباً جداً . وهذه المصائب والتجارب تأتي من  
 الجسد . ومن العالم . او من غير اناس ومن الشياطين الذين يظهرون  
 لنا الشر خيراً والخير شراً ( كما فعلوا بآدم وحواء في الفردوس ) يستميلوننا  
 الى فعل الخطة فاذا وقعنا بمثل هذه التجارب بسماح منه نطلب اليه ان  
 لا يهملنا ولا يتركنا نتمحن . ولكونه رحوم . لا يدفعنا الى المحنة بالكيفية  
 عند خطر تطهيرنا وامتحاننا بواسطة التجربة وان يدارك سقوطنا

### الطلبية السابعة • لكن نجنا من الشرير

في هذه الطلبية نطلب النجاة من كل شيء خبيث يقدر يدركنا في العالم • كما كتب يوحنا • نعلم اننا نحن من الله والعالم كله قد وضع في الشرير • يوحنا رسالة اولى ( ١٩ • ٥ ) وعلى الخصوص النجاة من كل خطئة ومن الاسباب الغاشية ومن غدر المحال روح الخبيث والشر لاجله فيما ان الله رحوم نطلب منه في هذه الطلبية ان لا يهملنا ولا يدع الشيطان يخذعنا

### الخاتمة • لان لك الملك والقوة والمجد الى الابد آمين

في هذه الخاتمة نوضح • اولاً • ان نطلب مراحم الاب السماوي نقدم له حالاً الكرامة الواجبة • وثانياً • حتى اذا تفكرنا بملكوته الابدى وقوته ومجده • نؤطد ذواتنا ايضاً بالاكثر على الرجاء الوطيد بعنايته الالهية ورحمته العميمة بنوال مطالبينا • لان هذه الاشياء كلها كائنة في قبضته وتحت سلطانه وعائده الى مجده • ( ونختم بقولنا آمين ) ان هذه اللفظة يعني حقاً • او على نوع آخر تعني ليكن • وهذه اللفظة تزداد مع التمجيد والصلاة لانها تدل على ان الصلاة متلوة مع الايمان • ومن غير شك كما يعلم يعقوب الرسول برسالته ٦ • ١ • هذا ما وضعناه لشرح الربانية على طريق الاختصار ••

### ✽ السلام لجميعكم ✽

ان معنى السلام • ابو الخيرات اجمع الذي منه تتولد المحبة والايمان وكل الاعمال الصالحة وافعال الرحمة الروحية والجسدية • هكذا يفسر الذهبي الفم في المقالة الثالثة الى اهل كولوصايس :

فلنحن رؤوسنا للرب .

ان احناء الركب في الصلوات هو مقبول من الرسل  
والكنيسة . غير انه في ايام معلومة حسب تحديد المجامع المقدسة  
وتقليدات الكنيسة . . . .

وبما ان الراس افضل من الركب . كانت العبادة به اليق  
وان المؤمنين جميعاً متى رُفِع الخبز المقدس يجب ان يحنوا رؤوسهم  
الى اسفل بخشوع . مزيلين من عقولهم كل فِكْر ارضي واهتمام  
عالمي . ويخضعوا عقولهم وقلوبهم نحو الله لكي يقبلوا النعمة التي  
يتوسل الكاهن الى ان ينالها كل من احنى هامته . وان تعطى  
لكل واحد حسب استحقاقه . . . .

فكما اتبنا تقف بحشمة وخضوع . عندما يخاطبنا احد الحكام  
او المسلطين او ذوي الاعتبار كذلك يجب علينا بالاولى  
الانثصاب عندما نصلي لله الذي هو ملك الملوك خصوصاً في  
وقت سماع خدمة القديس الالهي وعندما يأمرنا الكاهن باحناء  
رؤوسنا للرب فيقضي ان نخضع بكل خشوع ورعدة . . . .  
واما الافشين الذي يتلى بعد قوله فلنحن رؤوسنا للرب . وغيره  
من الافشين . فانها لا تفيد من لا يحنون هاماتهم بل انهم يخطئون  
جداً حيث لم يدعوا ولم يصنعوا ما امرت به الكنيسة المقدسة .

وكان يليق بمثل هؤلاء ان يتخذوا توبيخاً لهم مثال تلاميذ المسيح الذين وائبن كانوا اطهار واواني مقدسة بالنسبة الينا نحن الخطاة الحقيرين البائسين . الذين كانوا يظهرون ما لا يقدر من الورع والخشوع والخوف في وقوفهم وقت القداس الالهي . كما يورد القديس بروكلس المعبوط قائلاً . ان الرسل الاطهار لما كانوا يجتمعون للصلاة كانوا يثابرون عليها مدة النهار متخذين قداس جسد السيد السري تعزيةً وغذاءً . وكانوا يواظبون على هذه التقديمة الالهية دائماً متذكرين قول الرب . « هذا هو جسدي الذي يذكر من اجلكم لمغفرة الخطايا . هذا اصنعه لذكري » . ومن ياكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا اكون فيه . « كما سبق القول : في فصل الذبيحة الالهية الغير الدموية » .

فلذلك كانوا يرتلون تسابيح كثيرة وصلوات متواترة بروح منسحق مستعطفين الاله . ( هكذا كان الرسل يفعلون عند كسر الخبز وتقدیس كاس الشكر كما يتضح لنا ذلك من تاريخ اعمالهم . . . .

بروسخمن : ( اي فلنصنع )

اعني فلنضع عقولنا هنا بحرص ونغادر الارضيات ونرتقي بافكارنا وضمائرنا نحو العلويات . لا بشقشقة لسان باقوال باطلة

خاوية . ويجب ايضاً على الجميع رجال ونساء ان يحرسوا جداً من  
 حصول سجس وضوضا . لا يدمدم احدٌ . ولا يتناعس الاخر .  
 هكذا قد وجدنا في اقوال اكلية: نضس الشريف في خدمة القدسات  
 الالهية

✽ القدسات للقديسين ✽

ان الكاهن متى لفظ هذه الاقوال بصوتٍ مرتفع . يرفع  
 الخبز المقدس تذكراً وتأكيداً لقيامة المخلص من بين الاموات .  
 وفي هذا الوقت يصير رسم الصليب الكريم المحيي . ذو ثلاثة  
 احوال . رسماً للثالوث الفائق الجوهر . فان الابن الكلمة قد تألم  
 بمسرة الله الاب المساوي له في الازلية . وفعل الروح القدس :  
 واما الصليب الصائر في الخبز الكريم من جهة الرسم . ( من  
 فوق ) فيدل على ان السماء تقديست بواسطة القيامة واما الصليب  
 الكائن في الوسط . فيدل على تقديس الهواء . والصليب الثالث  
 الصائر من اسفل الرسم ( من جهة اللب ) حيث يكون موضوعاً  
 على الصينية . فيدل على تقديس الارض التي دُفن بها جسد المسيح  
 المحيي . هكذا يقول جرمانوس القسطنطيني . في الكلمة على النظر  
 السري . اي انه يرفع الخبز الالهي وحده تذكراً وتأكيداً لقيامة  
 المخلص . ( كما سبق القول ) ( القدسات للقديسين ) اعني ان



القدسات تعطى للقديسين من المسيحيين والصدّيقين فقط . فمن  
ليس هو بقديس فلا يدنو ولا يقترب منها . وليس يقول من  
تمحّصت خطاياها كيفما اتفق . بل يقول للقديس . القديس ليس  
الذي يكون بارّاً من الخطايا فقط . بل حضور الروح القدس  
وغنى الافعال ايضاً ( اي ان يكون موطداً بالايان المستقيم والاعمال  
الصالحه حافظاً وصايا الرب وعامل بها هكذا يقول الذهبي الفم في  
المقالة السابعة عشرة من تفسيره رسالة العبرانيين . . ان الشعب  
يجاب حاشاً : اننا لسنا بقديسين بل نحن خطاة وغير مستحقين  
لهذه التسمية . انما القدوس واحد وهو يسوع المسيح الرب والاله  
والانسان . وذلك يظهر بقولهم ( قدوس واحد ورب واحد  
يسوع المسيح . في مجد الله الاب امين . .

ان الكاهن بقوله . القدسات للقديسين . يشير الى ان هذه  
القدسات الموضوعه قد اقبلت حضور الروح القدس . فقديسون  
نحن اذا استحقينا الروح القدس . فالقدسات اذا للقديسين بالمائة  
وقدوس واحد ورب واحد . يسوع المسيح . الخ . الذي يقال فيما  
بعد . تظهر اقرارنا بقدرته الالهية . وانه بالحقيقة قدوس واحد  
بالطبع . ونحن قديسون ليس بالطبع . بل بالمساهمة والنسك  
والصلاة . كما اوضح ذلك كيرلاس الاورشليمي

وبما ان لنا تذكاراً في العشاء السري . الذي هو القربان  
 جسد الرب يسوع المسيح الطاهر ودمه الكريم . ولأن الرب بارك  
 وكسر . ثم وزع القديسات على تلاميذه القديسين . . . . والكاهن  
 يفعل ايضاً كذلك لانه يبارك القرايين المرقرة ويقدها بقوة الروح  
 القدس . . . ويأتي بصمت وورع جزيلين . لتوزيع الخبز المقدس  
 ويوضح المواهب الالهية . ويباشر بتناول الاسرار الطاهرة .  
 ويستدعي البقية لمناولتها . هكذا يفسر ديونيسيوس قاضي العلماء . .  
 واذا ازمع الشماس ان يتناول فليشخص ناظره ويقتدم بشوق  
 وشغف مضارعاً الشاروبيم مجنحاً بزواره ( الأوراريون ) واما  
 رئيس الكهنة فاذا تقدم الى المناولة فيتشع باموفوريه . مظهرأ  
 بذلك انه اول الخدام . ويلبسه بورع جزيل ( فاذا تم العمل  
 ورفع الخبز المقدس واراد تقسيمه . وابتداً ان يتناول ويناول بقية  
 الكهنة . يلزمه ان يكون لابساً حلة الكهنوت بكاملها . ) هكذا يعلمنا  
 سبعمان التصالونيكى . بمقالته في الهيكل )

والشماس يقول . قسم ياسيد الخبز المقدس : والكاهن يقول يفصل  
 ويجزأ حمل الله الذي يفصل ولا ينقسم الذي يؤكل دائماً ولا يفرغ  
 ابداً لكنه يقدر المشتركين به . . . فهذا التقسيم يضاهي كسر  
 الخبز الذي صنعه المسيح . كما علمنا . ويضارع الام جسده الغير

الفاسدة الكثيرة انواعها . لانه ضُربَ واطْمَ وجرِحَ وكان صابراً  
 حتى الموت . الذي لاجله يصير تقسيم الخبز المقدس شكل صليب  
 » وهكذا ينظر الكاهن كأنه ناظر الى يسوع مصلوباً « كما يفسر  
 ذلك سمعان الثصالونيكى . . .

اما قوله الذي يتجزأ ولا ينقسم  
 . فهو . وان كان المسيح صبر على هذه الآلام بتدبير . انما  
 جسده فلم يربى في الجحيم فساداً . حسب قول النبي والملك داود  
 فذلك في تقسيم القربان المقدس لا يتجزأ فيه سوى الاشكال  
 والاعراض فقط التي هي مادة السر . واما جسد الرب فلا ينقسم  
 ولا ينقطع املاً بما انه كله في الكل وكله في كل جزء صحيحاً  
 بجماله فكما انه موجود في كل الجوهرة . هكذا في كل جزء من  
 اجزائها . بقدر ما يمكنك ملاحظته بالتجزى . حسب طريقة  
 اعتقاد الفلاسفة عن نفس الانسان . . . هذا هو الذي يوجد في  
 جميع كنائس اربع اقطار العالم . وفي كل الذبائح من اقصى  
 المسكونة الى اقصائها . هكذا هو بالعدد واحد فقط . وهذا هو  
 الجالس عن يمين الله الاب . ولذا نؤمن ان كل جزء من الخبز  
 والخمر في سر الانخارستيا حتى اصغر الاجزاء منها ليس هو هذا  
 او ذاك الجزء من جسد يسوع المسيح . ودمه بل هو كل جسده

ودمه مع نفسه ولاهوته . او بقولٍ اخر هو الاله التام والانسان التام . ان ربنا يسوع المسيح حاضرٌ في سر الشكر ليس بجسده ودمه فقط بل ايضاً بنفسه المتحدة مع جسده بلا انفصال وبلاهوته المتحد اقنومياً بلا انقسام ولا اختلاط مع طبيعته البشرية ولهذا قال ربنا له المجد من يا كل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه . كما ارسلني الاب الحي وانا حي بالاب . والذي ياكلني يجيا هو ايضاً ( يوحنا : ٦ : ٥٧ - ٥٨ ) واياك تتوهم ظاناً . ان هذا الجسد الذي صعد الى السما . ينحدر . بل ان هذا الخبز والخمر يستحيلان الى جسد الاله ودمه . كما يؤيد ذلك القديس يوحنا الدمشقي . وهالك شرح مع براهين جلية توكد قولنا هذا الذي لا يستطيع احدٌ مناقضته الا من قد سقطت على افكاره وعقله تخيلات شيطانية وسقط في وهدة الكفر والظلام الداجي :

فكما سبقت الاشارة انه اذا كان يتم سر الشكر في جميع كنائس المسيح المتفرقة في المسكونة فجسد المسيح هو هو واحدٌ ودمه واحدٌ في جميع الامكنة والازمنة والمسيح حاضرٌ فيه هو نفسه بكليته الهاً تاماً في كل مكان وزمان وهذه الحقيقة يعترف بها اعترافاً صريحاً اساقفة الشرق المستقيم رأيتهم « انه وان كانت نتمم في المسكونة خدمات كثيرة في ساعة واحدة بعينها لكن المسيح

ليست له اجساد كثيرة بل هو ذاته يحضر وجسده واحد .  
ودمه واحد . في كنائس المؤمنين المتفرقة جميعها وليس ذلك بان  
جسد السيد الذي في السماء ينحدر على المذابح بل خبز التقدمة  
الموضوع في جميع الكنائس المتفرقة ( في اربع اقطار العالم ) ينتقل  
بعد التقديس ويستجمل بجوهره وبصير ويلبث الجسد الواحد الذي  
في السماء نفسه . لان جسد المسيح واحد لا كثير في اماكن  
كثيرة . ولذا يسمى هذا السر بنوع خصوصي عجيباً وهو عجب  
وبالايان وحده مدرك وهالك مثلاً على ذلك . وهو . « اذا اتينا  
بكاسات كثيرة ووضعنا بكل واحدة منها ماءً ووضعناها في مكان  
تجاه عين الشمس . التي في جلد السماء . وبعدها شاسع عن الارض  
فترى ان الشمس تترآى بجملتها في كل كاس منها فياترى الشمس  
تتجزأ وتنقسم . وهل يوجد شمس كثيرة في جلد السماء او شمس  
واحدة هي التي نراها في كل كأس كاملة وغير متجزئة : اقول  
ليس جزء من الشمس الذي نراه في كل كأس . بل الشمس ذاتها  
التي هي واحدة في جلد السماء وهي النير الاعظم لسلطان النهار .  
فهي لا تكثر ولا تنقص بل انها لم تنزل واحدة ونراها كاملة في  
كل كأس من تلك الكانات . فان كانت اشياء كثيرة مثل هذه  
في الطبيعيات نراها جارية . فكم بالاحرى يكون ذلك فيما يفوق

الطبيعات . بقوة الله الفاعلة :

وقولنا . الذي يفصل ولا ينقسم الذي يؤكل دائماً ولا

يفرغ ابداً .

بل ان جسد المسيح هو روعي محي . كما قيل : المولود من

الروح روح هو ( يوحنا : ٣ : ٦ ) هكذا فسر القديس يوحنا

الدمشقي

وصاموناس الغزي يقول . « اذا جزئي الخبز المقدس الى

اقسام . فلا تظن ان بالجسد الكلي الطهر ينفصل او ينقسم او

يتجزأ . لانه عادم الموت والفساد وغير مستقص . بل ان التجزي

واقع على الاعراض المحسوسة فقط بعد التقديس وهاك مثالا آخر

على ذلك . وهو . « كالمراة الصحيحة . فانك اذا نظرت بها

تجد صورة كاملة . واذا جزيت الى اقسام . فانك ترى الصورة

الكاملة عينها في كل جزء من اجزائها . فقس على هذه الصورة

جسد المسيح بانه كامل بجملة في كل جزء مع اختلاف المكان

والزمان وكما ان الانسان اذا تكلم فكل من حوله يسمع صوته

كاملاً بالسوية ولو ان السامعين كثيرون . فالصوت يكون

كاملاً وغير منقسم فلي هذه الطريقة يكون القياس على

جسد المسيح . وهذا هو معنى قولنا الذي يفصل ولا ينقسم الذي

يوكل دائماً ولا يفرغ ابداً :

واما قوله يقدر المشتركين به

لنعلم . ان القديس ليس هو شيئاً آخر الا انا نصير متحدين  
مع المسيح بواسطة تناولنا اسراره الطاهرة . . كما يقول القديس  
كيرلس الاورشليمي في عظاته . والقديس يوحنا الدمشقي العظيم  
يقول . « انا نتحد بجسد الزب وروحه ونصير جسد المسيح .  
الحاوي عدم الفساد ( بالاتحاد ) الذي لا يموت » . وهكذا يشهد  
الاباء القديسون حيث يقولون « ان جسد المسيح ودمه المكملين  
هما اشتراك مع الزب وحياة ابدية » ولذلك يسوغ لنا ان نقول .  
ان الاسرار تؤله متناولها باستحقاق . اذ ان المتناول منها لا يدعى  
فيما بعد اساناً سادجاً : نحسبها يقول باسيليوس الكبير . لانه لا  
يسكن فيه يسوع مخلصنا فقط . بل الثالث الكلي قدسه بكامله  
اعني الآب والابن والروح القدس . لان هذا العظيم الصوت .  
يقول في افاشينه : اني اتحد بجسدك ودمك واحواك ساكناً في .  
ومستقراً مع ابيك وروحك القدوس . . وذلك استناداً على قول  
الرب يسوع من . يا كل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية  
وانا اقيم في اليوم الاخير لان جسدي ما كل حقيقي ودمي مشرب  
حقيقي ( يو : ٦ : ٥٣ : ٥٦ ) ( وايضاً . كما قال الرب له المجد )

« الحق الحق اقول لكم ان لم ناكلوا جسد ابن الانسان وتشرّبوا  
دمه فلا حياة لكم في انفسكم : من ياكل جسدي ويشرب دمي  
يثبت فيّ وانا فيه كما ارسلني الاب الحيّ وانا حيّ للاب فالذي  
ياكلني يحيا هو ايضا بي هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس  
كالن الذي اكله اباؤكم من ياكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد :  
( يوحنا : ٦ : ٥٦ - ٥٨ )

واما قولنا باستحقاق . « لان الذي ياكل ويشرب بغير  
استحقاق . فانما ياكل ويشرب دينونة لنفسه . لانه لم يميز جسد  
الرب ودمه . ولاجل ذلك فيكم مرضى كثيرون . وكثيرون  
قد رقدوا » ( قرثية : ١١ )

وقال الذهبي الفم . « مثلما سلّم يهوذا المسيح واهانه بعيد  
اليهود . هكذا يهينه المتناولون جسده الكلي القدس بافواههم .  
ويقبلونه بغير استحقاق » وذلك استناداً على قول الرب الاله .  
من ياكل جسدي ويشرب دمي بدون استحقاق فليس له حياة في  
ذاته . . . وذكر جرجس كدريوس المؤرخ في تاريخه . . ان  
امرأة هرطوقية . من اصحاب مكدونوس كانت في عصر  
اركاديوس الملك فهذه قصدت مناولة الاسرار الالهية ولم تكن  
مستعدة لتلك المناولة الشريفة حتى وليست مستحقة لها . فلما تقدمت



وتناولتها بشفاه دينية . صارت للحين في فمها حجراً صلباً وذلك  
 حصل امام ~~مجمع~~ الذهب العظيم وتلك الآية انما حصلت لتوبيخ  
 الاراتيكيين ودحض المتناولين بغير استحقاق . والقديس كبريانوس  
 الجليل كتب في مقالته من اجل الساقطين . عن احد المسيحيين  
 الذي تجاسر على تناول القداسات الالهية بغير استحقاق . فللمحين  
 صار الخبز المقدس في يده رماداً . ورجل آخر تجاسر على ذلك  
 فصار القربان في يده غباراً . وهذا القديس عينه يقول في موضع  
 آخر . ان امرأة ما سقطت بالخطايا فاخذت الخبز الالهي بوقاحة  
 ووضعتة في سفت . ولما حاولت فتحه خرج عليها منه لهيب نار  
 وابادها فماتت للحين : ولنا دليل عظيم على ذلك . وهو قول  
 السليج بولس بهذا الموضوع : حيث يقول . فليخبر الانسان نفسه . الخ  
 بناءً عليه يجب علينا ان ندنو من الاسرار الطاهرة بقلوب طاهرة  
 وشفاه نقيه . . لكي نستحق ان نتحد مع الرب ويكون  
 ساكناً فينا

بعد ان يكسر الكاهن الخبز المقدس : يقول الشمامسة كمل  
 ياسيد هذه الكأس المقدسة . والكاهن يتناول بيده جزءاً من  
 الخبز المقدس : ( وهو المكتوب عليه اسم يسوع :  
 ويضعه في الكأس المقدسة قائلاً . كمال كأس الايمان

بالروح القدس امين (١)

انه بالحقيقة لم يظهر في كل خدمة القديس الالهي . اوجب  
واليق من اتحاد جسد المسيح ودمه الموقرين . بما ان الجسد  
يتحد بالدم حسب الطبيعة كما تعلمنا ذلك من اقوال القديس يوحنا  
الدمشقي : حيث يقول « ان خبز الذبيحة مع الخمر والماء يستحيلان  
بجلول الروح القدس الى جسد المسيح ودمه بل يفوق الطبيعة .  
وبهذا الجسد والدم اللذين لاهنا ومخلصنا ليسا باثنين لكنهما  
واحد . فلذلك الكنيسة بحق واجب تجمع احدهما مع الآخر  
قائلة . كمال كأس الايمان بالروح القدس كما سبق القول :

وهذا يفسره نقولا كافاسيلا : قائلاً « ان غاية الام المسيح  
الموجودة في هذا السر وما يتبعها من الاقوال والافعال لا يكتمل  
منها شيء الا بحضور الروح القدس عليها . فاذا من الواجب اننا  
نقسم بها وهذا الحضور اي حضور الروح الكلي قدسه يكشفه  
الكاهن اخيراً لما يضع الخبز المقدس في الكأس . لانه لا يقول قولاً  
اخر سوى ما قلناه . راسماً ان املاً الكأس هو كمال الايمان . بما  
ان كنيسة المسيح هي جسده . كما نقلنا من الكنيسة المسقمية

(١) ان وضع الخبز المقدس في الكاس يعني به ان المسيح قام بكليته

جسداً حياً»

الراي الجامعة : ( يوحنا : ١٤ )

وذلك بحضور الروح القدس . القائل . « ان الروح  
القدس المعزي الذي يرسله الآب باسمي هو يرشدكم الى  
جميع الحق :

وللمين يتبع الترتيب الكنائسي المسلم اليانا من سلف لخالف  
بحسب التسليم الرسولي حسب العادة القديمة وهو وضع الزاون ( اي  
ماء حاراً . ويسكبه في الكاس . وهو قائل . : حرارة ايمان مستوعبة  
روح قدس امين فهذا يصير رسماً مؤكداً حضور الروح الكلي  
قدسه على القرايين . وذلك حسب ما تعلمنا الاباء القديسون .  
وهذا القول قد فسرهُ كافاسيلا بقوله . هكذا : ان الماء الحار  
المسكوب في الكاس . نعم هو ماء عنصري . الا انه يحتوي  
ناراً . وهو رسم الروح القدس الذي حل على الرسل الاطهار  
كالسنة نارية . كما كتب . « وظهرت لهم السنة من نارٍ  
واستقرت على كل واحد منهم ( اعمال : ٢ : ٢ ) . وان هذا  
الوقت يدل على ذلك الذي انحدر به الروح القدس لانه لم ينحدر  
الا بعد اتمام اعمال الرب يسوع جميعها . وبواسطة اسرار الكنيسة  
تدل انها جسد المسيح واعضاءه التي اقبلت حينئذ الروح القدس  
وقال جرمانوس بطريرك القسطنطينية . ان الماء الحار المسكوب

في الكاس يضاها الماء والدم اللذين خرجا من الجنب الالهي الحي  
 مستوعبين كلاهما جيرة: هكذا من الواجب ان يكون الماء حاراً  
 في وقت المناولة لكمال رسم السر لكي يكون المتناولون من الكاس  
 الطاهرة كأنهم استنقوا من الجنب الفاض الحياة نفسه . وقال  
 الثبالبونيكي ان الماء الحار يشير الى جسد المسيح الحي . الذي ولو  
 كان قد صلب ومات فهو لم يزل اللاهوت مستقراً فيه مع  
 مواهب الروح الكلي اقتداره : وسكب الماء الحار في الكأس المقدسة  
 يشير ايضاً الى حرارة الايمان التي استوعبناها في الرب يسوع  
 والامانة المسيحية القوية اذ اننا نقر ونعترف بامانة حارة بان الموجود  
 في الكاس المقدسة هو جسد الرب يسوع نفسه ودمه الكريم  
 الذي اهرق على عود الصليب بعينه . فلذلك الماء الحار يماثل حرارة  
 ايماننا . . . ولاجله حين سكبها في الكاس . يقال : حرارة ايمان  
 مستوعبة روح قدس امين .

### الفصل الثالث عشر

#### الجزء الاول . في المناولة

انه قبل المناولة تلى افاشين وصلوات ابتهالية التي بها نلتس  
 من الرب يسوع ان يجعلنا شركاء لعشائه السري ويؤهلنا لمناوله  
 اسراره الطاهرة باستحقاق وان تكون لشفاء نفوسنا واجسادنا . لا

لدينونة ولا لمحاكمة . كيهودا . ونظهر ايماننا بالذي نتناوله من الكاس المقدسة بانه حقيقة جسد الرب ودمه . وذلك بقولنا : « اومن يارب واعترف انك انت هو المسيح ابن الله الحي الذي اتيت الى العالم لتخلص الخطاة الذين انا اولهم واومن ايضاً ان هذا هو جسدك الطاهر نفسه وهذا هو دمك الكريم عينه : الخ . »

اننا لما نطق بهذا القول ونحن خاضعون امام الاسرار الطاهرة معترفين بدموع حارة وبانسحاق قلب . فذلك اولاً لاجل سر تدبير المسيح ماسياً وحضوره الى العالم ليخلصه . حيث تقول : انك انت هو المسيح ابن الله الحي . ثانياً لاجل ولادته الازلية من الله الاب المساوي له في القدرة والكرامة والجوهر . اذ انه ابن الله الحي .

ثالثاً لاجل تصرفه في العالم ورجوع الخطاة وخلصهم اذ تقول : الاتي الى العالم لتخلص الخطاة الذين انا اولهم . وذلك حسب قول الرسول الالهي : اني انا اول جميع الخطاة الذين في العالم ( تيموثاوس : ١ ) . انه بحسب ما تسلمنا من اقوال الانبياء القديسين والرسل الاطهار واباء الكنيسة الابرار \* وهو ان الانسان لا يكفيه الايمان بالنية والضمير فقط . بل يلزمه الاقرار بالنعم ايضاً معتقداً بجميع ما تقبله وتعتقد به ببيعة الله المقدسة . لان

الله لا يرضى منا بالايان المضمّر فقط . بل يطلب منا الاقرار بالفم  
ايضاً امام الجموع . حسب قوله الالهي : من اعترف بي قدام الناس  
اعترف به قدام ابي الذي في السماوات

وعلى ذلك قال داود النبي والملك : اما للخاطي فقال الله :  
لماذا انتَ تحدثَ بعدي وتأخذ عهدي فيك \* وقال السيد له  
المجد : من انكرني قدام الناس \* انكره انا قدام ابي الذي في  
السماوات

قال القديس كيرلس . ان الذين ينكرونه يضيعون مجد  
الشهادة ويصادفون المسيح منكرًا اياهم يوم الدينونة :  
وقولنا . « وأؤمن ايضاً ان هذا هو جسدك الطاهر نفسه .

وهذا هو دمك الكريم عينه » . ان ديونيسيوس الشهيد  
الفيلسوف يقول : كما انه بكلمة الله \* اتخذ يسوع المسيح مخلصنا  
جسداً ودماً . بشريان لاجل خلاصنا كذلك بالكلام الذي  
شكر به في العشاء صار ذلك الجسد المشكور عليه والمكسور .  
حقيقة جسده . فلذلك كل صلوات الكاهن التي يتلوها في سر  
القربان المقدس . موجهة نحو ذلك القول الذي اوصى به السيد  
قائلاً لتلاميذه . « اصنعوا هذا لذكري » . كما يفسر ذلك جرمانوس  
مطران انكره بقوله . « كما ان الماكل يستحيل فينا الى لحم ودم .

كذلك خبز وخمر القدمة يستحيلان الى جسد المسيح ودمه . ولم  
يبقَ منهما سوى العوارض والاشكال فقط . كالطعم والرائحة  
والكمية وغيرها كما سبق القول

والقدیس اغناطيوس المتوسخ بالله في تكلمه عن المراطقة  
المتهذين \* يقول انهم يتعدون عن الانخارستينا والصلاة لعدم  
اعترافهم بان الانخارستيا هي جسد مخلصنا يسوع المسيح الذي تألم  
لاجلنا والذي اقامه الاب بصلاحه : « ومن الصلاة التي نصليها  
عند مناوالتنا الاسرار الطاهرة \* هذه ايضا : « اقبلني اليوم شريكاً  
في عشاءك السري يا ابن الله لاني لست اقول سرّك لاعدائك  
ولا اعطيك قبلة غاشة مثل يوحنا \* لكن كالص اعترف لك  
شاكراً اذ كرني يارب اذا اتيت في ملكوتك : »<sup>(١)</sup>

### \* حاشية \*

(١) معنى قولنا . اقول سرّك لاعدائك . اي اجعله اضحوكه وسخرية  
عندهم : ( وقوله . ولا اعطيك قبلة غاشة مثل يوحنا ) . اي لا اظهر  
لك محبة كاذبة وخارجة كمحبة يهوذا وقبلته الغاشة : او كشبه المحبة  
الشفاهية الكامنة في القلب سرّاً . كقول داود النبي والملك . « الذين  
يتكلمون بالسلام مع اقربائهم والشر في قلوبهم » . . .

انه لما يقترب وقت مناولة الاسرار الرهيبة المخلصة نفوسنا  
والمحييتها فاذا ذلك يتضرع الكاهن . ( والعازمون على المناولة

البطاهرة) نحو ابن الله ان يقبله \* (اي العازم على المناولة) ويجعله شريكاً مستحقاً ومساهماً لذلك العشاء السرّي الذي اعطاه لتلاميذه القديسين (وبواسطتهم لنا) بما ان المسيح قد حضر بذاته . حسب قول الذهبي الفم . « وهو المجلل لتلك المائدة التي عليها اشترك تلاميذه بجسده ودمه . ولمذه ايضاً » وكما ان في ذاك العشاء السرّي وجد واحد من الاثني عشر جرحاً للمسيح وسلاماً اياه . ومظهراً جسده الطاهر لليهود مستهزئاً به : قال ثاوفيليكطوس . هكذا يقول الكاهن : حاشالي يارب ان اظهر سرّك لاعدائك . كما فعل يوحنا \* بل اني بايمانٍ وشوقٍ اتقدم لمناولة جسديك ودمك الكريمين اللذين بهما اتبرّر واتحد معك . في ملكك حين تأتي لتدين الاحياء والاموات : القديس يوحنا الذهبي الفم . يقول هكذا : لا يكون احدٌ منكم شبيهاً بيوحنا ولا خبثاء . ولا يقول في فمه شيئاً وفي ضميره آخر . بل يجب ان يؤمن في القلب ويعترف باللسان . ايماناً واغترافاً حقيقيين . هكذا ينبغي ان يكون المتناولون . وبعد المناولة والشكر يفتح باب الهيكل الملوكي <sup>(١)</sup> . واذ ذاك

يجعل الكاهن الكاس المقدسة . ويتقدم الى امام الباب ويعلن قائلاً : بخوف الله وايمانهٍ ومحبةٍ تقدموا . ان القديس الذهبي الفم

(١) فتح الباب اشارة الى ظهور المخلص لتلاميذه بعد القيامة



قال في المقالة الثالثة من تفسيره رسالة اهل افسس هكذا . « انك متى رأيت ستر الباب انفتح ايمن حينئذ ان السماء قد انفتحت من العلو » . وقال ايضاً في تفسيره الرسالة الاولى لاهل قرنتية هكذا « افهم من هو المطمع وارتعد وارهب قبل الوقت . وقبل ان ننظر الابواب مفتوحة وصفوف الملائكة مقبلة نحوه . فاصعد الى السماء \* ( اي ارتقِ متسامياً بعقلٍ طاهرٍ وقلبٍ نقيٍ مفعمٍ من الايمان المستقيم بالرب يسوع الظاهر لك بقدرته الالهية ) :

وقال القديس يوحنا الدمشقي في المقالة الرابعة والثلاثين في كتابه الرابع في الايمان . هكذا \* « فلنقبل بشوق كلي وبخوفٍ جزيلٍ وضميرٍ نقيٍ وايمانٍ عارٍ عن الشك فاذا ذلك يكون لنا كايامنا بالجملة من غير تشكيك » . وباسيليوس الكبير شاهد لهيباً عظيماً منحدراً من السماء منيراً للهيكل باسره ساطعاً الى حين تمام القرابين الالهية . « ويذكر في خبر الاب المعظم امفيلوثيوس رئيس اساقفة ايقونية . ان انسطاسيوس الكاهن كان يجرى له ماجرى للقديس باسيليوس في حين تقدمه للقرابين المقدسة :

واما ارتفاع القدسات من الكاهن حين يعلن \* « بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا » يشير الى صعود ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الى السماء فلاجل هذا يقول الكاهن \* في ذاته سرّاً \* منجراً

القدسات \* ارتفع اللهم على السماوات وعلى كل الارض مجدك : «  
 واما التبخير الذي يصير في هذا الوقت \* فهو يشير الى نعمة  
 الروح القدس الذي من العلو شدد التلاميذ بعد القيامة والصعود:  
 هكذا يفسر القديس جرمانوس \* \* ثم يعرض الكاهن الكأس  
 ثانية \* اشارة الى مجيء المسيح ثانية :

ان القديس سمعان الصالونكي يستفهم قائلاً \* لماذا  
 القدسات تعرض للشعب محجوبة ومغطاة \* ثم انه يجاوب على ذلك  
 قائلاً \* ان القدسات تكون مستورة عند اظهارها للشعب لانه  
 ليس من الواجب ان يتضررها الجميع مكشوفة \* وقد يعلم الرسول  
 قائلاً ان طغمة الاله كليروس \* وهم ارباب الهيكل وخدمة السر  
 يتناولون داخل قدس الاقداس حسب مراتبهم \* فمتى استدعوا  
 ان يتناولون الخبز الالهي \* فيتناولونه بايديهم ويلامسوا الكاس  
 الطاهرة بشفاهم \* واما الشعب فلا يستطيع ان يتناوله بغير  
 واسطة بل بالملقعة من يد الكاهن : وبالحقيقة اذا كانت السارافيم  
 تحجب وجوها باجنحتها كما شاهدتم اشعيا النبي : ص ٦ حين ارسل  
 واحد من السارافيم الى النبي وفي يده جمره كان اخذها من  
 المذبح بملقعة فادناها من فيه . وقال ها قد لمست هذه شفقتك  
 انزىل اثمك وتكفر عن خطيئتك : اشعيا : ٦ : ٦ « . ان معنى

هذا القول يفسره علماء الكنيسة الحقيقية عموماً . هكذا . بقولهم  
ان هذا الامر كان رسماً لاسرار المسيح الرهيبية . تأكيداً حقيقياً  
من غير شك ولا جمل هذا قال يعقوب الرسول اخو الرب . في  
ابتداء افشين الايصودن : هكذا : ايها الرب يسوع المسيح يا كلمة الله  
الوحيد . يامن قدمت ذاتك باختيارك ذبيحة بلا عيب على  
الصليب لله الآب . يا جرة مضاعفة التي لمست شفتي النبي بالكبتين  
وطهرت خطاياها . لاس حواسنا نحن الخطاة وطهرنا . الخ . فاذا  
كان السارافيم حجت وجوها بأرجلها اذ نظرت اله الكل جالسا  
على كرسي عال . وهو مرتفع : فكم بالأحرى يجب علينا نحن  
الحقيرين الاذلاء حين يظهر ارتفاع القدسات مغطاة ومحجوبة  
التي هي ليست مثالا ورسماً لتلك الجرة التي في يد السارافيم . بل  
هي رسوم المضاعفة والجمر المتأله . جسد ربنا والهنا . الاله والانسان  
معاً : وايضاً سمعان الثسالونكي يفسر هذا التفسير بعينه :

وبعد ان يعلن الكاهن بقوله ( وهو معرض الكاس )  
« بخوف الله وايمان ومجبة تقدموا » . يقول خلص يا الله شعبك  
وبارك ميراثك . . . »

ان رئيس الكهنة . والكاهن بهذا القول يبتهل الى الله  
لاجل الشعب لكي يحظى بميراث ملكوت السماء . . . ثم انه يتوجه

ويبخر القربان وهو قائلٌ « ارتفع اللهم . . . كما سبق القول \*  
 كأنه يخاطب المخلص بقوله هكذا « انك قد انحدرت الينا متنازلاً  
 وظهرت لنا وصعدت الى السماوات : وبصعودك من الارض  
 املأتها مجداً وخولتنا نعمةً وروحاً قدوساً . فمن اجل هذا نحن  
 نخدم اسرارك اذ اننا نحواك ساكناً فينا \*  
 ثم انه يقول : « كل حين الآن وكل اوان والى دهر  
 الدهرين » .

من حيث ان الروح الكلي قدسه الذي ذكرناه يماثل في هذه  
 الساعة للبخور الاخير . كما تقدم القول . وهكذا تصير دائماً نعمة  
 الروح القدس المكمل وهذا الروح القدس يكمل الاسرار بواسطة  
 ايدي الكاهن ولسانه .

ومخلصنا يسوع الفادي الوحيد . ليس انه فقط يرسل الروح  
 القدس ليكون معنا . بل هو وعدنا وعداً صادقاً \* بان يكون معنا  
 الى انقضاء الدهر : \* وهذا الروح يكون حضوره من غير ان يرى  
 او يلاحظ \* اذ انه لم يلبس جسداً \* واما الزب فيصير ولبس  
 بواسطة الاسرار الالهية الرهية \* لانه اقبل طينتنا ولم يزل بها \*  
 الذي قدم ذاته بها عنا \* وقلدنا خدمة القدا من اذانه هو الكاهن  
 العظيم الى الدهر كما كتب \* « انت هو الكاهن الى الدهر على

ترتيب (ملشنيصاداق) : . . . . .  
ثم ان القديس نجزة انوس يقول : ايها المتناولون اسرار المسيح  
الالهية باستقامة \* ناي لنقب باستقامة ضمير مع الاعمال الصالحة  
لنتناول جسد المسيح الطاهر ودمه الكريم باستحقاق \* ونشكر  
احساناته الصائرة الينا اذ اهلنا ان نساهم اسراره الالهية وان  
نحظى بان نكون معه في الحياة الاتية : هكذا فسر هذا القديس  
فمن هنا يظهر جلياً انه ليس بكافٍ للمسيحي ان يكون قبل  
تناول الاسرار المقدسة مستعداً بالعقل والقول والفعل لمناولة هذه  
القدسات فقط \* بل بعد ذلك ايضاً يلزمه ان يقدم تهيئة مرضية  
مقدسة حسب الامكان \* لانه ان لم يفعل هكذا فليس يضيع اجرة  
القديس فقط الذي ناله بتناوله جسد ودم مخلص النفوس \* بل انه  
يكون شريكاً في قتله والامه وموته \* كما اوضح ذلك الذهبي  
الفم بقوله (وكما ان اليهود طعنوا جسد المسيح الغير الفاسد لا لكي  
يشربوا منه \* بل لكي يسفكوه : فهكذا اولئك الذين يتدنسون  
بعد مناولتهم الاسرار الطاهرة السماوية الحيسية الرهيبه \* فانهم  
لا يتناولون ادق ثمره \* بل انهم بالحرفي ينجحون في الشر . . .  
: كما وان هذا القديس الذهبي فمه قال في مقاله السابعة والعشرون  
من تفسيره رسالة اهل قرنتية الاولى . « لان هكذا قد سفك

دم المسيح وجعل هذا الامر ذبيحةً وليس ضحيةً كما فعل اولئك  
الطاعنون في ذلك لانهم لم يطعنوه ليشربوا دمه بل ليسفكوه .  
وهكذا الذين يتناولونه بغير استحقاق لا ينتفعون منه . . ثم انه  
يقول ايضاً : يا هذا كيف قبل ان تناول تصوم لكي تظهر على ما  
تظن انك مستحق للناول . ومتى تناولت تبطل وتحمل كل شيء .  
حيث انه من الواجب ان تحفظ كل العفاف . او ليس من  
الواجب ان تكون قبل هذا مستيقظاً . وفيما بعد ايضاً . فمن  
الواجب انك تكون عفيفاً في الجهتين معاً وعلى الخصوص بعد  
استقبالك الختن . اما قبل ذلك فلكي تصير مستحقاً لتناوله . واما  
بعد ذلك فلكي لا تظهر عادم الاستحقاق لما تناولته .  
ويقول هذا القديس ايضاً « انه يجب علينا بزيادة بعد مناولة  
الاسرار الالهية ان نكون عفيفين ومتيقظين اكثر من الاول  
لكي لا نسقط ايضاً »

وبعد ان يضع الكاهن القرابين على المذبح ويتلو الشكر  
( كما تقدم القول ) يقول : لنخرج بسلام من الرب نطلب :  
ان يعقوب الرسول اخو الرب يقول في قداسه : فلنطلق  
بسلام المسيح \* واما الكليمنضس \* فيقول : انصرفوا بسلام . فمن هذه  
الجملة يكون الكاهن مماثلاً للمسيح الذي بعد ان ناول تلاميذه

الرسول القديسين \* جسده الطاهر ودمه الكريم في حين العشاء  
السري \* قال لهم قوموا نطلق \* ( متى : ٢٦ : ٤٦ ) فهكذا الان  
يبتدي الكاهن ان يطلق الشعب وذلك بما ان الحل التام يصير  
حينئذ بعد توزيع الانديذرون ( اعني الاولى ) \* وبعد بركة الشعب  
وهكذا فعل القديس يعقوب اخو الرب \* كما سبق القول \* وايضاً  
القديسان باسيليوس الكبير ويوحنا الذهبي الفم فانهما يقولان  
الافشين الاخير بحضور الشعب وسماعه في الهيكل \* والافشين \*  
هو : ( يارب يامن تبارك الذين يباركونك \* الخ \* فيقال خارج  
الهيكل بما ان الكاهن يظهر بهذه الطريقة ننازله ومحبته للشعب \*  
والمحبة التي في المسيح المخلص \* ر بما ان كاس البركة التي نباركها  
ليست هي شركة دم المسيح \* والخبز الذي نكسره اليس  
هو جسد المسيح \* لاننا نحن الكثيرين جسداً واحداً ) فلذلك  
المتناولون منه فانهم يصيرون جسد ودم المسيح وليس اجساداً  
كثيرة بل جسداً واحداً \* وكما ان الخبز هو مجتمع من حبوب  
كثيرة ولم يظهر كثيراً \* بل يكون واحداً من مجموع حبوب  
الحنطة \* هكذا نحن فاننا نتحد بالمسيح مع بعضنا بعضاً \* وليس انك  
انت من جسدٍ والاخر من غيره بل الجميع من هذا الجسد نفسه  
ثم بعد ذلك يقف الكاهن في الموضع المعتاد ويوزع

الانديذرون . ( اي الاولى ) . التي قد سبق الشرح عنها في فصل  
 المقدمة . فلتراجع . فهذه تصير لاجل البركة والتفديس . ليقبله  
 المؤمنون بنخسوع وورع . ويقبلوا يد الكاهن . لانها قد لامست في  
 هذا الوقت جسد المسيح الكلي قدسه . واقبلت منه تقديساً .  
 فتمنحه للذين بلسونها بايمان : ثم ان الكاهن يختم خدمة القديس  
 الالهي بقوله : المجد لك يا الهنا المجد لك ايها المسيح الهنا الحقيقي . الخ  
 اذ انه في هذه الساعة يصير الختم التام للشعب ثم البركة من رئيس  
 الكهنة عليهم : او من الكاهن . ( اذ لم يكن رئيس الكهنة  
 موجوداً ) . ان القديس سمعان الصالونيكى يذكر . هكذا : انه  
 في القديم كان يقف الشعب مستنظراً للكاهن . الى ان يخرج  
 من الهيكل بعد فراغه ويسجد ثلاث مرات قائلاً اللهم اغفر لي انا  
 الخاطي وارحمي \* ثم يلتفت الى الشعب وباركهم قائلاً : يحفظكم  
 الرب جميعكم بنعمته ومحبتة للبشر \* الان وكل اوان والى دهر  
 الذاهرين \* فالشعب اذ ذاك يخنون رؤوسهم باجمعهم قائلين :  
 يارب احفظ من باركنا وقدسنا الى سنين عديدة : امين \*  
 وينصرفوا بسلام

هذا ما دون من شرح خدمة القديس الالهي بوجه مختصر مفيد .  
 مع شرح ترتيب الساعات والفروض . ويلي سر القربان والتوبة  
 والاعتراف



## الفصل الرابع عشر

ملاحظات في سر القربان الطاهر . والمناولة بعد الاعتراف .  
والتوبة الحقيقية . مع المعاهدة لله بعدم الرجوع الى الخطيئة

لدى فخصنا القسم المنظور والمحسوس في سر الشكر نجده  
مؤلفاً من ثلاثة اشياء : الاولى من المادة المطلوبة لتتميم السر \*  
وهي الخبز والخمر \* الثانية من خدمة السر بوجه الاجمال \* الثالثة  
من القسم الجوهري في الخدمة على الخصوص \* اعني الاقوال  
المفوضة من الكاهن التي بها يستحيل الخبز والخمر الى جسد ودم  
يسوع \* بقدرته الالهية الصانعة كل شيء

فالمائدة او الاشكال المادية المطلوبة لسر الشكر الالهي \*  
هي الخبز والخمر \* وكما سبق القول في فصل المقدمة ان الخبز ينبغي  
ان يكون من القمح النقي ومختمراً نقياً في جوهره واصطناعه غير  
مضاف اليه شيء من الروائح الزكية وينبغي ان يكون من قمح لان  
خبز اليهود كان من قمح في عصر مخلصنا خصوصاً حينما سلم سر  
الشكر الالهي : واما الخمر فينبغي ان تكون من كرم العنب خالصة  
وممزوجة بالماء حين الخدمة . وان لا تكون تلك الخمر فاسدة او  
داخل عليها اقل حموضة (اي مستحيلة الى خل) او من الخمر  
الاصطناعي هكذا تسلمنا ذلك وكما تعلمنا اياه كنيسة المسيح الحقيقية

حيث نرى ذلك مدوناً : في اعتراف الرأي القويم ( قسم ١ سوال ١٠٧ ) فالكنيسة الارثوذكسية هكذا تسلمت واستعملت الخبز في هذا السرّ الى الآن كما يوضح ذلك ايريناوس ضد الهرطقات ٥ : ٢ و ٣ وجمع قرطاجنة . قانون ٤٤

بناءً على هذا التسليم الحقيقي المسلم من الرب نفسه ينبغي ان يكون الخبز مخمراً الا فطيراً خالياً من الخمير . كما يستعمل اللاتين برشانهم في سر الشكر وذلك للاسباب الآتية

لان ربنا يسوع المسيح تم مرة واحدة سر الشكر وسلمه بخبز مخمر لا بفطير . لانه من البينات الغير القابلة الرد . ان الرب اسس هذا السرّ « قبل عيد الفصح » عند اليهود كما بيان ذلك من قول يوحنا في انجيله . حيث يقول . « اما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينقل من هذا العالم الى الآب اذ كان احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى . فحين كان العشاء وقد التى الشيطان في قلب يهوذا سمعان الاسخريوطي ان يسلمه » : ( يوحنا : ١٣ : ١ و ٢ )

لان اليهود كانوا بعد يستعدون . ليعيدوا الفصح لما حكم على يسوع في غداة تاسيسه السرّ ولما دُفع الى الموت . كما بيان لنا ذلك واضحاً من هذا القول : « وكان استعداد الفصح ونحو الساعة

السادسة . قال بيلاطس لليهود هوذا ملككم فصرخوا خذه خذه  
اصلبه . قال لهم بيلاطس ااصلب ملككم اجاب روساء الكهنة  
ليس لنا ملك الا قيصر . فحينئذ اسلمه اليهم ليصلب . ( يوحنا  
١٩ : ١٤ - ١٦ ) حتى ولما نزل عن الصليب . لم يكن اليهود  
بعد عيدوا الفصح . كما نستنتج ذلك جلياً . من قول الانجيلي .  
وهو . ( . ثم اذ كان استعداد الفصح فلكي لا تبقى الاجساد على  
الصليب . الخ ( يوحنا : ١٩ : ٣١ )

ومما يظهر جلياً ان دفع الرب الى الموت كان قبل اكل  
الفصح . هو كما يوضح ذلك يوحنا الانجيلي بقوله : ثم جاءوا يسوع  
من عند قيافا الى دار الولاية . وكان صبح . ولم يدخلوا هم الى دار  
الولاية لكي لا يتنجسوا قبل ان ياكلوا الفصح ( يوحنا : ١٨ : ٢٨ )  
فاذا كان تاسيس سر الشركة في وقت كان جميع اليهود في كل  
صقع يستعملون فيه خبزاً مختمراً الا فطيراً اي في اليوم الثالث  
عشر من شهر نيسان مساء ذلك اليوم بالتمام وهذه الحقيقة يسلم  
بها افضل المؤلفين الرومانيين كما يتضح لنا ذلك من مؤلفاتهم  
العديدة ومنهم ملدوناتس وغيره الذين تربي شهاداتهم محررة امامك  
بلغتهم اللاتينية وهاكها بحروفها :

Maldonatus, in Math. cap. XXIV. v. 2. Patavius,  
de gocina temp. XII. 15 et sg. Natalis Alex, Diss  
XI, in Saec. XI et XII.

ويتضح لنا ايضاً من مراجعة الناموس والانجيل . فان  
 الناموس الموسوي يأمر الاسرائيليين ان يعيدوا الفصح مساء اليوم  
 الرابع عشر من شهر نيسان وان يتدثوا من تلك العشية بان  
 ياكلوا خبزاً فطيراً . وهناك نص تلك الوصية الناموسية بحروفها .  
 « ويكون عندكم محفوظاً ( اي الحروف الذي تشريه كل عائلة ) الى  
 اليوم الرابع عشر من هذا الشهر فيذبحه كل جمهور جماعة اسرائيل  
 في العشية . وياخذون من دمه ويجعلون على قائمتي الباب والعتبة  
 العليا في البيوت التي ياكلونه فيها . وياكلون لحمه في تلك الليلة  
 مشوياً بالنار وياكلون فطيراً باعشابٍ مرّةً . . . وتبتدئون في  
 اليوم الرابع عشر من الشهر الاول بالعشي . سبعة ايام لا يوجد  
 خمير في بيوتكم الى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساءً :  
 ( خروج ١٢ : ٦ - ٨ و ١٨ - ١٩ ) فاستناداً على ذلك يكون اول  
 يوم من اسبوع الفطير . وهو اول يوم الفصح ايضاً الذي فيه كان  
 اليهود مأمورين ان ينزعوا الخبز من بيوتهم وان ياكلوا فطيراً فقط  
 هو اليوم الخامس عشر من شهر نيسان الذي يتديء من مساء  
 اليوم الرابع عشر على حساب الايام عند اليهود . وهذا القول تؤيده  
 بشهادة الناموس نفسه حيث يقول ( في الشهر الاول في اليوم  
 الرابع عشر منه بين العشائين فصيح للرب وفي اليوم الخامس عشر

من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة ايام تا كلون فطيراً او يدعى  
 اليوم الاول يوماً مقدساً ويكون اليوم السابع ايضاً لكم يوماً مقدساً  
 ( لا ٢٣ : ٥ - ٧ ) سبعة ايام تا كلون فطيراً اليوم الاول تغزلون  
 الخمير من بيوتكم . فان كل من اكل خميراً من اليوم الاول الى  
 اليوم السابع تقطع تلك النفس من اسرائيل ( خر ١٢ : ١٥ )  
 فمن كون قد تقرر ان اليوم الخامس عشر من نيسان هو  
 اول يوم من الفطير وان يوم الجمعة الذي فيه صلب الرب كان  
 يوماً استعدادياً للعيد ينتج ان يوم الجمعة كان واقعاً رابع عشر الشهر  
 وبما ان الرب لما اكل الفصح وسلم سر الشكر لتلاميذه كان يوم  
 الخميس مساء والخميس كان ثالث عشر الشهر يتضح انه اكل الفصح  
 مساء اليوم الثالث عشر من الشهر اي قبل ان ياكل اليهود فصحهم  
 بيوم كامل بليله ونهاره واكثر من ذلك ببعض ساعات ايضاً .  
 فمن هنا يظهر جلياً بان الخبز المكسور كان مخمراً ويكون كذلك  
 الى مجيء الرب الثاني هكذا استعماله مخمراً في الكنيسة الحقيقية  
 المقدسة الرسولية من ذلك الوقت الذي به تألم الرب وقبر وقام  
 الى يوحنا هذا بقي محفوظاً حسب تسليمه الحقيقي من الرب نفسه  
 وقد ذكر مرقس الانجيلي ما يرفع كل شبهة بخصوص تسليم  
 سر الشكر انه كان خبزاً مخمراً الا فطيراً . حيث قال . ( وفيما

هم يا كلون اخذ يسوع خبزاً « (مر ١٤ : ٢٤٠) وكذلك سائر  
 المبشرين . ومما يتضح لنا جلياً هو . لان الخبز الذي استعمله الرسل  
 في سر الانخارستيا كان خبزاً اعتيادياً لا فطيراً . كما نرى ذلك  
 مدوّن في كتاب اعمالهم . ( اع ٢ : ٤٢ و ٤٦ و ٢٠ : ١٧ ) وقد  
 ذكر كتاب اعمال الرسل ايضاً ان الذين كانوا يؤمنون من اليهود  
 كانوا يناولون خبز الشكر ( : اع ٢ : ٢٢ و ٤١ و ٤٢ و ٤٦ ) مثل  
 سائر الراجعين حديثاً الى الايمان . ولكن من حيث ان الناموس  
 الموسوي لا يأمر باستعمال الفطير اكثر من سبعة ايام في السنة .  
 فمن المحال كان قبول المؤمنين من اليهود ان ياكلوا فطيراً في  
 الايام التي لا يسمح بها الناموس باكل الفطير خلا عن ايام الفطير  
 السبعة كما سبقت الاشارة كما وانه لا ينتج من كون المسيح عيد  
 الفصح قبل اليهود واكله قبل آلامه انه اكل فطيراً معه اولاً لان  
 اليهود كانوا حسب الناموس يا كلون الفصح اولاً ثمّ يتدثون  
 باستعمال الفطير الذي كان يدوم مدة سبعة ايام . وهذا بين من  
 الناموس حيث يقول « وفي الشهر الاول في الرابع عشر من الشهر  
 بين العشائين فصبح للرب . وفي اليوم الخامس عشر من هذا  
 الشهر عيد الفطير للرب . سبعة ايام تا كلون فطيراً ) ( لاو ١١ : ٦ و ٥ )

فمن هنا يتضح بان الناموس يأمر بان الفصح يؤكل في الرابع عشر من الشهر مساءً . خلواً من فطير وفي ثاني يوم . اي اليوم الخامس عشر يا كلون فطيراً ويكون عيد الفطير : فاكل الفصح يكون قبل اكل الفطير . . .

فالرب يسوع المسيح الذي هو رب اعياد العهد القديم جميعها بما انه عيد الفصح يوماً واحداً قبل اليوم المعين من الناموس الموسوي لان يعيد فيه اليهود .

والانجيل المقدس يذكر السبب الذي لاجله عيد الرب عيد الفصح قبل اليوم المعين . حيث قال ( وقبل عيد الفصح اد علم يسوع ان ( ساعته قد دنت ) لينتقل من هذا العالم الى ابيه ارسل تلاميذه الى اورشليم الى رجل رب بيت واوصاهم ان يقولوا له « وقتي قريب . عندك اصنع الفصح مع تلاميذي ( يو ١٣ : ١ ومت : ٢٦ : ١٨ ) فدنو الساعة وقرب الوقت هو السبب لذلك لان يسوع كان مزماً ان يموت على الصليب في اليوم التالي ولم يكن ممكناً ان يعيد يوم موته عيد الفصح . حتي اننا نرى الذين يدعون ان يسوع اكل فطيراً مع حمل الفصح يضطرون ان يسلموا انه لم يسلم سر الشركة بالفطير بل اكله مع الحمل وبعد ان عيد بفطير الناموس فصح العهد القديم الذي اخذ وقتئذٍ نهايته سلم حالاً « سر »

العهد الجديد» بالخبز الجديد ايةً بخبز مختمر حقيقي كامل لا  
 بفطير رمزي ناقص. لان الانجيليين جميعاً قد ذكروا بكل ايضاح  
 ان الرب اخذ (ارطوس) اي خبزاً مختمراً مرتين باركة واعطاه  
 لتلاميذه قائلاً (خذوا كلوا هذا هو جسدي) (مت ٢٦: ٢٦  
 مر ١٤: ٢٤ لو ٢٢: ١٩) وان لفظة ارطوس. خبز مختمر وليس  
 فطيراً. وكذلك الرسل انفسهم والرب ايضاً يذكرون خبزاً ولم  
 يقل احدٌ منهم انه اخذ فطيراً لان الفطير له اسمٌ خصوصي دائماً  
 يسمونه به ولا يمكن ان تطلق لفظة الخبز عليه. كما يتضح ذلك من  
 الناموس الموسوي حيث قال . . . وياخذ الكاهن الساعد مسلوفاً  
 من الكبش وقرص فطير واحد من السل ورقاقة فطير واحدة .  
 (عدد ٦: ١٩) وكما ذكر في سفر القضاة عن ظهور ملاك الرب  
 لجدعون وامره بتقديم الذبيحة . وهاك القول بحروفه: فدخل  
 جدعون وعمل جدي معزي وايقة ذقيق فطيراً . . . فقال له ملاك  
 الله خذ اللحم والفطير وضعهما على تلك الصخرة واسكب المرق .  
 ففعل كذلك فمد ملاك الرب طرف العكاز الذي بيده ومس  
 اللحم والفطير فصعدت نارٌ من الصخرة واكلت اللحم والفطير:  
 (قضاة ٦: ١٩ و ٢٠ - ٢١)

فمن هنا يظهر جلياً بان الفطير يدعى باسمه المخصص به وليس



يطلق على الخبز المختمر . لان العبارة تكون حينئذ متناقضة اذ  
نقول ( ارطوس آزيموس ) اي ( خبزاً مرتفعاً ) اي مختمراً ) بلا  
خمير ) وكيف يمكن ان يكون الخبز الواحد مختمراً وبلا خمير ؟  
ومما يتضح لنا جلياً ان الرب يسوع في العشاء السري الذي  
صنعه المرة الاخيرة مع تلاميذه لم يكن الفصح الناموسي بل فصح  
العهد الجديد وهالك برهان واضح على ذلك وهو . اكل الرب  
العشاء وهو متكئ وعدم اكله اياه مشوياً . كما يتضح من قوله .  
( الذي اغمس اللقمة واعطيه ) الخ . فعلى هذا تسقط ايضاً جميع  
التعللات في امر الفطير

كما واننا نرى ان الذين يستعملون الفطير كاللاتين فانهم في  
تعليم عقائدهم يعترفون الآن ان الخمر والفطير يصلحان بالسوية  
للتقديم سر الشكر الالهي كما يوضح ذلك بيرون في مقدمة اللاهوت  
في شرح سر الشكر قسم ٢ فصل ٣ قضية ١ . لكنهم في خدمة  
السر لا يستعملون غير الفطير وخذ فقط فتأمل . . .

ان ما اوضحناه بوجوب تقديم سر الشكر على خبز خمير وليس  
على فطير نظنه كافٍ لاسقاط جميع العلل وان يكن على وجيز  
الاسباب غير انه مؤيد ومعزّر بالبراهين الناموسية من العهدين  
القديم والجديد باقوال الهية فليخبط خبط عشواء المتسكون بضد

### الفصل الخامس عشر

في كيفية مناولة الاسرار الالهية والاعتراف والندامة  
والتوبة والمعاهدة لله بعدم الرجوع للخطيئة

ان الكنيسة المقدسة الرسولية قد تسلمت من رأسها وختنها  
ومدبرها الرب يسوع المسيح بان تداوم على الشركة الطاهرة بمناولتها  
جسده المقدس ودمه الكريم المحيي . كي نتحد وتحيا به وتملك معه .  
وكل عضو منها كبيراً كان او صغيراً ان لم يتم تلك الوصية  
الربانية . اي بمناولته جسد الرب ودمه المهرق على عود الصليب  
لاجل خلاصه فليس له حياة ابدية في ذاته . وهاك نص تلك  
الوصية الربانية بحروفها .

« الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن البشر وتشربوا  
دمه فليست لكم حياة فيكم . من ياكل جسدي ويشرب دمي له  
حياة ابدية وانا اقيم في اليوم الاخير لان جسدي ما كل حقيقي  
دمي مشرب حقيقي » ( يوحنا ٦ : ٥٣ - ٥٥ )

فاستناداً على هذا القول الالهي . كانت الرسل القديسون  
واظبون على تكميل سر الشركة وكسر الخبز ويتناولونه جميعاً

رجالاً ونساء كما ينضح من كتاب اعمالهم . اي انهم كانوا يجرضون  
المسيحين تحريضاً مستديماً على اتمام هذا السر العظيم الجزيلة فوائده  
والتواتر عمله في الكنيسة الى انتهاء الدهر . ومن جملة هذه الاقوال  
الرسولية ما قاله بولس الرسول الاناء المصطفى . حيث يعلمنا هكذا  
« لانني تسلمت من الرب ما قد سلمته اليكم . ان الرب يسوع في  
الليلة التي أسلم فيها اخذ خبزاً وشكر وكسر وقال خذوا كلوا هذا  
هو جسدي الذي يكسر لاجلكم اصنعوا هذا لذكري . وكذلك  
الكأس من بعد العشاء قائلاً هذه الكاس هي العهد الجديد بدمي  
اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري : » ( ١ كو ١١ : ٢٣ - ٢٥ )  
بناءً على ذلك قد صار امرأً لازماً على كل فرد من ابناء  
الكنيسة الحقيقية المسيحية المستقيمة الرأي ان يمارس هذا السر  
العظيم الشأن الذي به يحيا ويتجدد مع الرب مالكاً معه . اذ بدونه  
لا خلاص للانسان . فيجب ان نسارع بتواضع وورع الى هذه  
المائدة الشريفة لتنال الصحة . ان كنا مرضى بالنفس والجسد .  
لنفوز بالنعى ان كنا فقراء . ونتملي من الخيرات ونشبع اذا كنا  
جائعين . ولنكتسي ان كنا عريانين . ونرتاح اذا كنا مضطربين  
بالتعب . ولنجد كل خيرٍ روحي نطلبه ونحتاج اليه  
فلاشتياق الى مناولة جسد الرب الطاهر ودمه الكريم

المقدس يزداد اذا عرفت يا هذا قوّة تأثيرها الخلاصي في النفس  
 التي تتناولها بالورع والعبادة الحسنة . فلكي تزكن ذلك ضع في  
 بالك ان الله ارسل ابنه الوحيد ربنا والهنا يسوع المسيح الى العالم  
 ليخلص آدم الجد الاول وذريته من جريرة الخطية ومن طائلة  
 الموت والهلاك الابدي . ولهذا يسمى آدم الثاني . وبدلاً من ثمر  
 عود المعصية الذي بواسطته سقطا الجدان الاولان وكان سبباً لهلاك  
 البشر . اعطانا السيد يسوع المسيح جسده ودمه للحياة الابدية  
 والخلاص من الهلاك النفساني علاوة على الجسد وكما ان الجروحات  
 التي صدرت عن مخالفة آدم الاول شفيت لطاعة آدم الثاني هكذا  
 تشفى امراض النفس والجسد التي نتجت من اكل الثمر المنهى عنه  
 ( اعني الخطايا التي نفعها ) بمناولة جسد المسيح الطاهر ودمه الكريم  
 فهذا السر اذا هو علاج روحي قد لعدّه الطيب السماوي لشفاء  
 الطبيعة البشرية الساقطة التي اماتها سم ذلك الارقم القديم . .  
 ومن اراد ان يعلم كم هي الخيرات الجزيلة اصنافها التي يسببها هذا  
 الخبز السماوي . فليحسب اولاً كم هو مقدار الخسائر التي نتجت  
 عن اكل ذاك الثمر المحرم المنهى عنه . وحينئذ يستطيع ان  
 يعرف مقدار الخيرات التي ينالها من مناولة السر الالهي . . قال  
 الله لا دم وحواء في اي يوم تاكلان من ذلك الثمر موتاً موتان

( تك ٢ : ١٧ )

وقال الرب يسوع المسيح . ( من ياكل من هذا الخبز يحيا الى الابد ) ( يوحنا ٦ : ٥١ ) رأيت يا هذا كيف ان هذا الطعام يقابل ذلك ويصلح كعلاج شافٍ من الازواج التي تولدت من ذلك الطعام . . . .

فمن هنا تزكن فائدة هذا السر الرهيب . وان اعتبرت انه يحتوي على جسد المسيح الذي باتحاده مع اللاهوت يشاركه في الخواص والنعم . فحينئذ تعلم وتفهم الانعامات التي تحصل عليها اذا تناولت جسد المسيح ودمه بالورع والتقوى فان السيد المسيح ياتي ليشرفك بحضوره ويمسحك بنعمته ويشفيك من اسقامك ويرحضك بدمه الكريم وينهضك بموته من موت الخطيئة ويمنحك روحه ويهبك الغبطة والسعادة التي لا تفتنى . لان هذا الخبز يشدد القلوب وينهض الساقطين ويقوى الضعفاء ويفرح المحزونين ويشفي المرضى ويجو ما مضى من الزلات ويعطي قوة لمقاومة الزلات المزمعة . ويقصى التجارب وبنبي الايمان . ويضرم المحبة ويوطد الرجاء وينقي الضمير ويطهره ويجعل المتناولين منه مشاركين المسيح في ملكه اذ انه يعطيهم عربون الغبطة والحياة الابدية . وهذا واضح من قول السيد يسوع المسيح . حيث يقول

« هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت . انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي ابذله من اجل حياة العالم » ( يوحنا : ٦ : ٥٠ - ٥١ )

فاذا كان الرب بمجوده وصلاحه يؤهلنا لمثل هذه النعم الجزيلة قدرها « التي لا يوازيها شيء من غنى وملك العالم بأسره » فمن ذا الذي ياترى لا يشتهي هذا الغنى ولم نتكاسل ولا نسعى للحصول عليه لننال تلك الغبطة التي تحصل عليها بواسطته . ومع هذا كله نعلم علماً حقيقياً وهو ان لم نشترك بهذا السر العظيم الرهيب ( اي ان لم ناكل جسد الرب ونشرب دمه المسفوك عنا ) فلا حياة لنا في ذاتنا فاننا نموت ولا نحيا ( بهلاك النفس وفناء الجسد ) وهذا استناداً على قول الرب الذي اعطانا جسده لنا كله ودمه للشرب وامرنا بتمام ذلك اذ انه يشاء انكل ان يخلصوا . وهاك ما قاله الرب من فمه العزيز فقال لهم يسوع : « الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » ( يوحنا : ٦ : ٥٣ )

تأمل يا هذا في ما تحصل عليه من التعاسة والشقاوة في عدم تناولتك الاسرار الطاهرة وكيف تكون مداناً ومحكومٌ عليك

بالعذاب في ذلك اليوم عند انتصابك امام الديان المرهوب خصوصاً  
 عند سماعك ذاك الصوت الالهي القائل اذهب عني لم اعرفك  
 قط . تذكر تلك الهاوية القصوى والنار التي سعيرها لا يطاق  
 وظيفها لا يطفأ ودودها لا ينام . التي مراراً عديدة قد سمعت  
 بشدة عذابها وجسامتها . خصوصاً حين تصور في عقلك  
 قصة الغنى ولعازر وتسمع ذاك الغني التعيس والجربيل الشقاوة  
 حيث يقول « يا ابتاه ابراهيم ارسل لعازر كي يبل اصبعه بماء و يبرد  
 طرف لساني لاني معذب بهذا اللهب » يستغيث ولا من مجيب  
 يرثي لحالته التعيسة اذ قد اغلقت دونه مراحم الرب . قابل يا هذا  
 هذه الشقاوة الجزيلة والعذاب الابدي مع عدم الغبطة التي تحصل  
 عليها بعدم اتحادك مع الرب . الى الملك الذي لا يفنى والسعادة  
 الابدية حيث لحن المعيدين الذي لا يفتر ولذة الناظرين جمال  
 وجهه الالهي حيث لا وجع ولا غم ولا حزن ولا تنهد . واحكم  
 حينئذ في اي منها الغبطة وايهما اوفق لك . كم يا ترى من  
 الفرق الحاصل بقوله تعالى هلموا يا مباركى ابي رثوا الملك المعد لكم  
 منذ انشاء العالم . ومن قوله . اذهبوا عني يا ملاعين الى النار  
 المؤبدة المعدة الى ابليس وجنوده .

اظن واحقق انك تقول اه ما احلى وما الذ نعمتك ايها

المسيح الاله القائلة هلموا يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ  
انشاء العالم . .

فما زلت محقق ذلك لماذا ياترعى لا نثقدم لمناولة الاسرار  
الالهية لتكون مشتركاً مع الرب في ملكه وشرب الحياة الابدية  
التي وعدك بها فاديك ومخلصك بدمه حيث قال . ( من ياكل  
جسدي ويشرب دمي فله حياة ابدية وانا اقيم في اليوم الاخير  
لان جسدي ما كل حق ودمي مشرب حق . من ياكل جسدي  
ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه كما ارسلني الاب الحي واذا حي  
بالاب فمن ياكلني يحيا بي . هذا هو الخبز الذي نزل من السماء  
ليس كما اكل آباءكم المن وماتوا . من ياكل هذا الخبز فانه يحيا  
الى الابد ) يو ٦ : ٥٤ - ٥٨ فيا الغزارة الانعام والاحسان والسعادة  
التي نحصل عليها بمناولتنا جسد الرب ودمه . فلكي تحصل يا هذا  
على هذه الغبطة الابدية والنعم الالهية . تقدم بتذلل الى مناولة  
هذا السر الالهي . بعد الاستعداد اللازم وفحص الضمير وتمييز  
جسد الرب . حسب قول بولس الرسل . القائل . ( فاذا ايُّ  
انسان اكل خبز الرب او شرب كاسه وهو على غير استحقاق فهو  
مجرم الى جسد الرب ودمه فليخبر الانسان نفسه وهكذا فلياكل  
من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس لان من ياكل ويشرب



وهو على غير استحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذ لم يميز  
 جسد الرب : ) ( اكو ١١ : ٢٧ - ٢٩ ) فاذا تقدمت باستحقاق  
 وتناولت جسد الرب ودمه تكون قدمت الشكر لفادبك الذي  
 بواسطة جسده الطاهر ودمه الكريم المحيي يجعلانك ان تكون  
 متحداً معه . فكما ان الحديد اذا اتحد مع النار يتخذ طبيعته من  
 الخواص الطبيعية وذلك من حيث ان الكثير يجلب القليل الى  
 طبيعته : فلاجل ذلك تقدم بخوف ورعدة لمناولة الاسرار الالهية  
 كي تكون مستحقاً تلك العطايا الالهية والمواهب السماوية الربانية .  
 وقبل تقدمك اليها اذكر وصية الرب وقول بولس الرسول : حيث  
 يقول ( فليخبر الانسان نفسه الخ . كما سبق القول امامك . .  
 تأمل كيف ان الاسرائيليين كانوا يحترمون تابوت العهد  
 ويوقرونه بهذا المقدار . بالورع الجزيل . مع انه كان رمزاً وظلاً  
 فقط . فكم بالاحرى يجب الورع لهذا السر الرهيب من المسيحي  
 الذي يوهل لمناولة الرب نفسه . لو تأملت بطبيعتك وتفكرت  
 بكثرة ذنوبك . لتواضعت وقلت وانت ساكب العبرات .  
 ) كيف اجسر انا الغير المستحق ان استقبل بلا رعدة ولا خوف  
 سيداً انا مذنب بهذا المقدار امامه : فكيف يدخل العلي الى قلبي  
 طالما وهو مرات كثيرة قد كان مسكناً للتنانين ووكراً للافاعي .

سنعملاً الخبث والمكر ومغموساً بالردائل . .

فذل قلبك ونفسك بمثل هذه الاقوال ويلزم ان تكون  
 مادرة عن قلبٍ منسحقٍ وفمٍ طاهر . واذهب كالابن الشاطر الى  
 ت الاب الحنون واهتف له بالدموع قائلاً ( اخطأتُ يا ابتاه في  
 سماء وامامك فلستُ بمستحقٍ ان ادعى لك ابناً فاقبلني كأحد  
 جرائك ) ابك كالعشار واهتف قائلاً ( اللهم اغفر لي انا الخاطي )  
 اذهب بتذللٍ وخضوعٍ ورعدة وایمان الى المائدة السرية المغذية  
 نفس وللجسد . فان اتممت بعملك ما هو متوجبٌ عليك من  
 لاكرام اللائق والوقار الجزيل لهذا السر العظيم ونقدمت اليه  
 نلب مشتعل بنار الشوق الالهي . مطهراً حواسك ومخضماً نفسك  
 بلا محالة نال نعمة الهية لا يقدر وصفها اذ ان فعل هذا السر  
 يجب فهو يعطي الذين يتناولونه بايمان واتضاع عطايا جزيلة  
 مواهب سماوية غزيرة . كما وانه يدفع المتناولين منه بغير استحقاق  
 ل فصاحات عظيمة وعذابات زمنية وابدية كما سبق القول : وهاك  
 ااورده القديس يوحنا الدمشقي . حيث يقول ( ان ما يفعله الخبز  
 لارضي الاعتيادي في جسد الانسان يفعله الخبز السماوي في  
 نسه فكما ان طعام الجسد يقويه وبنميه في حالة الصحة . ويضر به  
 ي المرض : هكذا الطعام السماوي الذي هو جسد ودم مخلصنا

يسوع المسيح يعطي قوةً وحياءً أبديةً للاتقياء الفاضلين . ( ايه  
الذين يتناولونه باستحقاقٍ ) . ويسبب خسائر عظيمة للخطاة التائبين  
ويكون ناراً ملتهبة للذين يتناولونه بغير استحقاق . اي الذين  
لم ينقوا ضمائرهم بالاعتراف ولم يستعدوا الاستعداد اللازم قبل ان  
ينقدموا اليه )

فلاجله اقول ان زماننا هو زمن الجهادات ( الان وقت  
مقبول الان يوم الخلاص ) الرب يريد ان يظهر عجائبه فينا  
ويصيرنا اهلاً لمجده . اذا استعدنا لمناولة القربان رافضين الشيطان  
والعالم كما رفضناه في المعمودية . هكذا كان يفعل المسيحيون  
الاولون الذين كانوا يداومون على مناولة الاسرار المقدسة . وكانوا  
من ثمَّ ينامون في الايمان والمحبة حتى انهم لم يكونوا يخافون من الموت  
اذ انهم كانوا يهرعون الى الاستشهاد ممثلين من الحمية التي كان  
جسد المسيح ودمه يجر كها في قلوبهم . . .

ان كثيرين منا نحن المسيحيين نراهم يقولون ان سر المناولة  
يكفي ان يكون مرة واحدة في السنة لداعي ان العالم مملوء من  
الخطايا ولسنا بمستحقين ان نتناول الاسرار الالهية مرات عديدة  
في السنة . فعلى ذلك اقول . ان اولئك المتكلمين هكذا لا يدرون  
ما يقولون . اذ ان الغير المستحق ان يتناول كل شهرٍ حسب

فوصية الكنيسة المقدسة الرسولية . فهو ليس بمستحق المناولة ولا  
مرة واحدة في السنة . لانك يا هذا اذا كانت خطايا شهر .  
تصدك عن مناولة الاسرار الالهية . فخطايا سنة تمنعك اكثر  
لانه كلما تبادى الزمان تزداد الخطيئة اكثر فاكثر .

ان القديس الذهبي الفم . قال في ذلك هكذا ( ان وقت  
الشركة ليس في العيد بل هو في طهارة الضمير . فاذا تناول احد  
كل يوم باستحقاق يزداد نعمةً واذا تناول مرة في السنة بضمير  
دنس يدان )

انا نرى الاغلب من المسيحيين يتقدمون لمناولة الاسرار  
الطاهرة في المواسم والاعياد متخذين ذلك على سبيل العادة فقط  
وليس على سبيل المنفعة التي تحصل من مناولة جسد الرب . اذ  
انهم لا يتقدمون الى مائدة الرب بلباس التوبة . اي بقلبٍ منسحق  
وعزم ظاهر مع ممارسة افعال الايمان والرجاء والمحبة وبالاشتياق  
الى قبول مخلصنا يسوع المسيح . . . فويل لنا اذا فعلنا ذلك الامر  
واشترطنا بجسد الرب ودمه على هذا المنوال اذ انتا بذلك نهلك  
النفس والجسد ونكون غريمين لموت المسيح :

فقبل ان نتقدم الى مناولة الاسرار الطاهرة الالهية يقضي  
اولاً فحص الضمير بتدقيق والاعتراف والندامة وقبول القانون من

الكاهن وتكميله بنشاطٍ والتوبة الكاملة بالمعاهدة لله بعدم الرجوع  
الى الخطية ..

وقولنا التوبة . كونها سرّ مطهّرٍ للخطايا الحاصلة بعد العباد

باعترافٍ مدقق وتواضع بلا رياءٍ وباتعاب روحية وجسدية ..

ان الله جل ذكره قد علمنا التوبة بواسطة الانبياء ورسله

الاطهار وقديسيه الابرار الذين بواسطتهم قد انذروا ووبخوا

وهددوا كثيرين على خطاياهم واعدينهم بعدم حلول الضربات

والنكبات والبلايا . ( التي كانت تدهمهم ) اذا تابوا ورجعوا الى الله

بقلب منسحق ودموع حارة تغفر خطاياهم التي فعلوها . ونرى

ذلك من مثال يونان النبي وكيف بتهديده اهل نينوى ومناداته لهم

قد ردهم الى التوبة وكفّ رجز الرب عنهم . كما وان يوحنا السابق

العظيم في مواليد النساء كان يكرز بالتوبة واعداء ان بها تغفر

الخطايا اذ انه دائماً كان يقول للذين يأتون اليه توبوا لانه قد

اقترب ملكوت السموات . حتى ان فادينا ومخلصنا يسوع المسيح

قد اوعز ونادى بهاقائلاً هكذا ايضاً توبوا لانه قد اقترب ملكوت

السموات . فمعنى هذا القول هو ان التائبين والعائشين في الارض

عيشة صالحة ناجيين من الماحكات الذميمة كانوا في السماء

فهولاء يقترب منهم ملك السموات حيث ان الرب قريباً من

الذين يدعونهم .

وقد ارانا عظم منفعة سر التوبة . بقوله هكذا ( لم اتِ لادعو صديقين بل خطاة الى التوبة ) متى ٩ : ٣ وقد قبل خطاة وعشارين كثيرين لما تابوا . كالزانية والعشار والابن الشاطر ومن ضاهاهم . وكان يحتسب توبة الخطاة وخلصهم اكلاً وشرباً لغذاء جسده الناسوتي كما ينضح لنا ذلك من مخاطبته للمرأة السامرية على بئر يعقوب حين كان تلاميذه في المدينة لبتاعوا طعاماً وابوا حضروا سألوه ان ياكل فاجابهم بقوله ( ان لي طعاماً آخر لستم تعرفونه انتم . . . قال لهم طعامي ان اعمل مشيئة الذي ارسلني واتم عملي ) يوحنا ٤ : ٣٢ - ٣٤ وقد كان يفرح كثيراً بتوبة الخطاي حتى ان الملائكة الذين في السماوات يشاركونه بالفرح . وهذا ينضح لنا من قوله الالهي : حيث يقول ( ان السماوات تفرح بخطيء واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين باراً ) .

بناءً على ذلك ومن حيث ان سر التوبة عظيم وبه تمحي الخطايا التي يفعلها الانسان فيجب اذا ان تقدم اليه برغبة وشوق كي نستحق غفران خطايانا . وعند تقدمنا اليه يجب ان نتبع تعليم الكنيسة المستقيمة الرأي . على الشروط الالهي . وهي اولاً انسحاق القلب على الخطايا السالفة . ثانياً عزم ثابت على اصلاح السيرة .

ثالثاً ايمان وطيد يسوع المسيح ورجاءه بتجننه \* رابعاً اعتراف شفاهي  
 بالخطايا امام كاهن مأمور بقبول الاعتراف . خامساً قبول القانون  
 المفروض من الكاهن وتكميله بنشاط \* سادساً . المعاهدة لله بعدم  
 الرجوع الى الخطيئة انسحاق القلب على الخطايا السالفة خاصة  
 ملازمة جوهر التوبة وطبيعتها . لان الذي يتوب توبة حقيقية  
 لا بد له ان يعترف بثقل خطاياه واحده بواحدة وعن نتائجها المهلكة  
 ولا بد له من ان يشعر بما ارتكبه من المآثم امام الله وبذلك عدم  
 رحمة الرب بعدل \* ولا بد له من ان يحزن واحشاؤه لتألم وان  
 يستولي عليه التذلل وانسحاق القلب الداخلي : وان لم يكن ذلك  
 فهناك ليست توبة حقيقية بل رياء وغش ظاهري . ولهذا الان  
 الرب يخاطبنا بقوله لنا . « ارجعوا الي . بكل قلوبكم وبالصوم  
 وبالبكاء والانتحاب ومزقوا قلوبكم مثل ثيابكم وارجعوا الى الرب  
 الهكم فانه رحيم وراؤف طويل الاناة وكثير الرحمة ونادم على  
 الشرور » ( يوثل ٢٠ : ١٢ و ١٣ )

فالرب يسوع لما اراد ان يبين لنا في العهد الجديد ماهي  
 التوبة الحقيقية ذكر اوصافها بامثال قوية وهي : مثل الابن  
 الشاطر والعشار وشخص لنا استفادتهما بتخضع عميق وانسحاق قاب  
 داخلي وتواضع وحزن شديد ونهيدات عميقة اذا رأنا كيف ان

احدهما وهو الابن الشاطر هتف بتخضع قائلاً له « يا أبت اخطأت  
الى السماء وامامك ولست مستحقاً ان أدعى لك ابناً فاجعلني  
كاحد اجرائك :» لو ١٥ : ١٨ و ١٩ وبالآخر وهو العشار .  
حيث كان واقفاً من بعيد ولم يشاء ان يرفع عينيه نحو السماء بل  
كان يقرع صدره ويقول ( اللهم اغفر لي انا الخاطي ) لو ١٨ : ١٣  
فانسحاق القلب ينبغي ان يكون ناتجاً عن خوفٍ شديدٍ من الرب  
ومن العقوبة الدائمة . اذ ان تلك النفس خالفت امر الله واخطأت  
امامه فصارت بعيدة عن الاستحقاق بالحياة الدائمة

فهذا الانسحاق يكون حقيقياً ومفيداً فهو حزنٌ  
بجب الله . كما يقول بولس الرسول - ( ينشئ - توبةً للخلاص  
لا ندم عليها . كو : ١٠ لان محبة الله وحدها هي التي تولد في  
الخطاي غمّاً حقيقياً وانسحاقاً لا رياء فيه وتجذب له رضى الله  
وتؤكد الغفران . وهذا يتضح لنا من قول الرب يسوع . للمرأة  
حيث قال لها ( مغفورة لك خطاياك ) لو ٧ : ٤٨ ومن قول بطرس  
الرسول حيث يقول ( ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم لبعضكم  
لبعضٍ شديدة لان المحبة تستر كثرة من الخطايا ) : بط ٤ : ٨  
ونرى ان يوحنا المعمدان المنادي بالتوبة . لما رأى ان كثيرين من  
الفريسيين والصدقيين يأتون الى مموديته قال لهم ( يا اولاد الافاعي



من دلتم على الهرب من الغضب الآتي . ؟ . فاصنعوا اثمًا تليق  
 بالتوبة ) مت ٣ : ٧ - ٨ و بطرس الرسول كان يقول لليهود  
 ( فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم ) انع ٣ : ١٩ وفي سفر الرؤيا  
 كتب هكذا في الوصية الموجهة الى ملائكة افسس حيث يقول .  
 ( فاذا ذكر من اين سقطت وتب واعمل الاعمال الاولى والا فاني  
 آتيتك سريعاً وازيل منارتك من موضعها ان لم تنب ) رؤيا ٢ : ٥  
 بناءً على ذلك يجب علينا ان نثوب توبة صادقة كما سبق  
 القول معترفين بخطايانا . اذ ان ضرورة الاعتراف الشفاهي بالخطايا  
 امام الاب الروحي هي نتيجة طبيعية تقضيها وظيفة الكاهن المنوط  
 به حل الخطايا في سر التوبة حسب السلطان المعطى له من الرب  
 يسوع نفسه . حيث قال لهم ( من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن  
 امسكتموها عليه امسكت ) يو ٢٠ : ٢٣

وقال لهم ايضاً \* ( مهما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في  
 السماء ومهما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء ) مت ١٨ :  
 ١٨ فلاجله ولكي يحمل الكاهن او يربط خطيئة اية كانت يجب  
 اولاً ان يعرف تلك الخطيئة \* ومن حيث ان ربنا اعطى رعاة  
 الكنيسة سلطان الحل والربط ليصفحوا للمعترفين عن خطاياهم بعد  
 رجوعهم عنها ويربطوا الخطايا التي لا تستحق المغفرة اما لعدم توبة

مرتكبها او لعظمها وبما ان هذا السلطان يقضي ضرورة اعتراف  
 الثائب واطهار خطيئته للاب الروحي لينال عنها صفحاً : لاجل ذلك  
 الاعتراف بالخطايا لرعاة الكنيسة في سر التوبة يجب ان يعتبر  
 مؤسساً من الله كما ان سلطان الحل والربط مؤسس منه تعالى \*  
 ولا يمكن ان يتم بدون الاعتراف \* حتى ان الذي ينكر الاعتراف  
 يضطر ان يعتبر سلطان الحل والربط مبطلاً في الكنيسة \* وهذا  
 يضاد نص الانجيل المقدس المصرح به وعمل الرسل الاطهار  
 والكنيسة المقدسة المحافظة على هذا التسليم الحقيقي محافظة كلية  
 متمسكة بقول رأسها وختنها الرب يسوع \* حيث يقول \* ( ها انا  
 معكم كل الايام والى انقضاء الدهر ) فمن هذا القول الالهي ينضح  
 جلياً بان الرب يسوع يكون مع كنيسته المقدسة حافظاً ختومها  
 واسرارها غير منثلة الى انقضاء الدهر حسبما سلمها له لا ينقض  
 ولا ينقص شيء منها البتة ( السماء والارض تزولان ولكن كلامي  
 لا يزول » مت ٢٤ : ٣٥

فالاعتراف هو الجزء الثاني من سر التوبة الخلاصي ونعتي  
 بالاعتراف . اي الاقرار بالذنوب بتواضع القلب وباحساسات  
 الندامة كما سبق القول : وهذا الاقرار بالذنب قد طلبه الله من  
 آدم بقوله له بعد المعصية « آدم آدم اين انت » اي كيف سقطت

واي شر ارتكبت اعترف بما فعلت : وبهذا المعنى كلمة حواء  
وقاين وغيرها كثيراً . . . فمنفعة الاعتراف واضحة في الكتاب  
المقدس . نرى ان داود النبي لما اخطأ تلك الخطيئة مع امرأة  
اورياً الحثي وكيف قتل زوجها في الحرب . فاذ ذلك ارسل له  
الرب ناثان النبي ليبكته على ما ارتكبه من الاثم فينبذ اعترف  
داود بخطيئته امام ناثان النبي بقوله له هكذا « قد اخطأت  
للرب . فقال ناثان لداود . الرب ايضاً قد نقل عنك خطيئتك  
( فلا تموت ) صموئيل ١٢ : ١٣

ونرى داود النبي يمدح هذا العمل في مزمورات كثيرة بقوله  
مثلاً . صالح هو الاعتراف للرب ( اعترف لك يا رب من كل  
قلبي ) اعترفوا للرب وادعوا باسمه ( اعترف للرب باثمي ولم اكنتم  
خطيئتي ) واشياء كثيرة كهذه . . . ونرى سليمان الحكيم يقول  
( ان من يكتف خطيئته لا يخلص ومن يعترف بها ينال رحمة )  
يعقوب الرسول يقول ( اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم  
لاجل بعض لكي تشفوا ) يع ٥ : ١٦ .

الفصل السادس عشر  
في شروط الاعتراف وفائده

اولاً ان الاعتراف ينبغي ان يكون اختيارياً اي ان المسيحي يجب عليه ان يقدم على الاعتراف بارادته ومن تلقاء نفسه لا عن الزام ولا عن استحياء من الغير ولا متظاهراً فقط امام الناس لغاية ما جسدية لا علاقة لها مع جوهر التوبة . . ( اقتربوا الى الله فيقترب اليكم تقوا ايديكم ايها الخطاة وطهروا قلوبكم يا ذوي الرايين ) يع ٤ : ٨

ثانياً الاعتراف ينبغي ان يكون بسيطاً وجيزاً . اي انه يجب على المعترف ان يخبر بخطيئة وظروفها بوجيز العبارة مجتنباً الكلام الذي لا محل له والحكايات التي لا طائل فوقها نظير ما يفعل البعض :

ثالثاً يجب ان يكون الاعتراف مقروناً بالخشوع والتواضع كاعتراف الزانية والكنعانية . اي ان التائب يجب عليه ان يعتبر نفسه خاطئاً وادنى من سائر الناس . كالعشار الذي كان يصلي بتواضع يقرع صدره وهو قائلاً اللهم ارحمني انا الخاطيء . رابعاً . ينبغي ان يكون الاعتراف صادقاً خالياً من الكذب والتعللات

الفارغة اي ان التائب يجب عليه ان يصرح بخطيئته وفقاً لواقع  
 الامر بدون زيادة ولا نقصان وان لا يتعلل بعلم الخطايا نظير  
 آدم وحواء في الفردوس لان ادم نسب مخالفته لتحريض امرأته  
 وهذه استندت على خداع الحية . . فلا يقول فلان دعاني او امر  
 كذا وكذا حملي على هذه او تلك الخطيئة بل يجب على الخاطي  
 ان يلوم نفسه لا غيره لانه حر الارادة والاخيار وان يشتكي  
 على نفسه لا على غيره تبعاً لقول سليمان الحكيم «الصديق هو  
 الاول في اشتكائه نفسه» امثال ١٨ : ١٧ خامساً ينبغي ان يكون  
 الاعتراف كاملاً وسالماً من الشوائب اي ان التائب يجب عليه  
 ان يتحفظ من ان يعذر نفسه بارتكابه هذه او تلك الخطيئة .  
 مثلاً يقول ان الظروف دعنتني الى عمل الخطيئة وذلك بقصد ان  
 يصغر ذنبه او يبرر على نوع ما نفسه . ولا يسمح له ان يخفي  
 ذنباً من ذنوبه . بل يجب عليه ان يصرح بكما ارتكبه في المدة  
 التي لم يعترف بها . وان اخفي ذنباً من ذنوبه عمداً او ان اعترف  
 بعدم استقامة فاعترافه يكون فاسداً اذ انه يكون ناتجاً عن نية غير  
 صافية قاصداً بذلك الخداع . فهكذا اعتراف يزيد الله رياء  
 وغشاً . سادساً يجب ان يكون الاعتراف بدالة اي انه لا يجوز  
 للمعترف ان يستحي من اب الاعتراف ويصمت عن بعض خطايا

لانه لا محل لخبيل الخاطي عند اشتكائه على نفسه بواسطة الاعتراف  
وقد كان الاولى ان يستحي عند ارتكابه الخطيئة . وعلى ذلك قال  
ابن سيراح « لا تستحي في امر نفسك فان الحياء ما يجلب الخطيئة  
ومنه ما هو مجدٌ ونعمة » ٤ : ٢٥

سابعاً الاعتراف الحقيقي يصحبه عزم ثابت على عدم الرجوع الى  
الخطيئة بصورة ان المعترف يطلب من الله ان يوازره بنعمته ويثبته في  
سبيل الخلاص لكي لا يعود الى حاله الاول اي الى فعل الخطيئة اذ تكون  
الضلالة الاخيرة اشرف من الاولى ومن لا يحتم على نفسه هذا الحتم  
فلا يقطع الخطيئة ولا يكف عنها واعترافه في الغالب لا يكون  
صادراً عن قصد التوبة الحقيقية بل عن مجرد العادة او عن غاية  
اخرى ثامناً يجب على المعترف ان يقبل بكل سرور ما يفرضه عليه  
معلم اعترافه ويجتهد في اتمامه بكل سرعة وبلا ملل . . .

قبل ان نقدم ايها الاخ الحبيب الى الاعتراف يجب ان  
تعزل في خلوةٍ وتفتكر فيما صدر منك ضد الارادة الالهية  
والقريب وان تحصر افكارك بهذا الامر لا بشيء عالي البتة اذ  
انك مزعم ان ترحض ادناس نفسك المسببة عن الخطيئة وعايك  
بصلاة داود النبي والملك . حيث يقول « اغسلني كثيراً من  
اثمي ومن خطيئتي طهرني لانني عارفٌ باثمي وخطيئتي امامي في

وكل حين . . . اغسلني فابيض افضل من الثلج . قلباً نقياً اخلق  
 في يا الله وروحاً مستقيماً جدده في احشائي لا تطرحني من قدام  
 وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني : بزمو ٥٠ ( مستعدُّ قلبي  
 يا الله مستعدُّ قلبي . . هنا يجب ان نعرف باي شيء يقوم هذا الاستعداد  
 يقوم بخمسة اشياء وهي الايمان والرجاء والمحبة لله والخوف من  
 الخطيئة وكرهه الخطيئة . .

اما الايمان فيجب ان يكون حياً اي ان تقنع في انك طلبت  
 من الله ان يسامحك عن خطاياك بواسطة اعترافك الصادق فيكون  
 لك \* واما الرجاء هو ان يكون لك رجاءً وطيداً بان الله يقبل  
 توبتك . واما المحبة فهي ان تفضل محبة الله على محبة كل شيء  
 اذ انه فوق كل شيء . . حفظاً للوصية الالهية القائلة . « حب  
 الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن  
 كل قوتك . واما الخوف هو ان تخاف الله ولا تغيظه لانه خالقك  
 وبيده نسمتك وكلامك فهو في قبضته وتحت سلطانه . واما بغض  
 الخطيئة هو ان لا تكره شيئاً في العالم سوى الخطيئة . بهذا يكون  
 الاستعداد فعند ذلك يسوغ لك ان تتقدم الى منبر الاعتراف . .  
 لدى حضورك امام اب الاعتراف يجب ان تظهر كل خضوع  
 واحترام لان ذلك دليل الطاعة واقرار بانه ذو سلطان شريف

معطى من فوق واشعرا بانك حاضر اليه من تلقاء نفسك لا كرها  
 وعند ذلك أجتراكا على الارض وانت متجه نحو الشرق ولا  
 يسوغ لك ان تساوي الكاهن بالجلوس لانك عتيد ان تحاكم منه  
 محاكمة روحية على خطاياك وهو يكون حاكما روحيا معطى سلطانا  
 بان يوبخك ويقاصك على ذنبك انت المريض . نظير محاكمة داود  
 النبي وتوينخه من ناثان النبي وقصاصه منه بحسب امر الرب . .  
 فبعد ان تخر على الارض جاثيا ارسم علامة الصليب على  
 وجهك وانت قائلا بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد  
 آمين . وبعد ان يسألك الكاهن عن مدة اعتراك وايفاء القانون  
 الذي فرض عليك في اعتراك السابق . فاذ ذاك تبتمدي بالاقرار  
 عن جميع خطاياك واحدة فواحدة لا كمن لا يدرون كيف  
 يتصرفون باعترافهم بل يجب ان توضح ما فرط منك من الخطايا  
 التي بالقول والفعل او بالفكر وكل خطيئة يجب ان تعرف مقدار  
 جرمها وتعربها . ولا يكفي ان تقول يا ابي الروحي انا خاطيء .  
 وهو لا يعلم ماهي الخطيئة التي انت واقع فيها ولا يعرف جرمها ولا  
 ظروفها . ومن ثم تكون انت كمن يكتم خطيئته عمدا . فالكاهن  
 اذ ذاك يتعربس بذلك ولا يعرف كيف يفرض القانون . بل يجب  
 ان تصرح بان خطيئتي الفلانية صدرت مني مقدار كذا وكذا



وان ما علمت جيداً تعداد الخطايا لكثرتها فالكبائر لا تنسى  
والصغائر تقدر ان تذكرها لدى الفحص المدقق على خلوة واماً  
اذا بقيت مرتاباً ناسياً شيئاً لطول مدة اعترافك فاستعمل طريقة  
تقريبية متوسطة كيلا تنقص كثير وتزيد كثير اذ ان الزيادة  
والنقصان ينتجان ضرراً في امر السر .

لا يجوز ان تشهر اسم من كان سبباً لوقوعك في الخطيئة .  
كالذين يقولون يا ابانا ان فلان الفلاني هو الذي كان سبباً لي  
في الخطيئة . . . اذ ان تصرف كهذا يخالف شروط هذا السر  
العظيم \* اذ انه يطلب منا الشكوى على انفسنا فنكون قد تعلمنا  
كادم وحواء ( حينما خالفا امر الله في الفردوس \* ) بقول ادم المرأة  
التي اعطيتنيها هي ناولتني فاكيت \* وقول حواء الحية اطعتني \*  
فتكون غير مشتك على نفسك بل على غيرك \* ومنهم من يتعامل  
باولاده بقوله لو لم يفعل ابني كذا لما وقعت في الخطيئة واخر يقول  
امرأتي سببت لي فعل الخطيئة \* فآدم وحواء بتعلمها هكذا جابا  
لها ذلك القصص الهائل العظيم \* ونحن يا اخوتي هكذا يكون لنا  
اذ احتجينا كذلك \* بل يجب ان نكون لاثمين انفسنا لا غيرنا ولو  
كان سبباً محضاً لوقوعنا في الخطيئة حتى الاكراه اذ اننا اذا لمنا  
المسبب نكون بمنزلة من يدين غيره الامر المنهي عنه \* بقوله تعالى

لا تدينوا كيلا تدانوا : متى ٧ : ١ وكقول بولس الرسول \* حيث  
يقول « فانت من انت يامن تدين عبداً اجنبياً : رومية ١٤ : ٤  
فعند تمام اقرارك يجب ان نندم على ما فرط منك فيما سلف  
ضد الله تعالى فالندامة الكاملة لا تقوم الا بالابتعاد عن الخطيئة  
واكراه كلما ارتكبه من الخطايا السالفة وان نفضل الموت على الخطيئة  
طوعاً لان النفس في حال الخطيئة تفصل من الله تعالى حسب  
تعليم الاباء القديسين وتلتصق بال مخلوقات بجبها لها افضل من حبها  
في الخير الاعظم وعند ما ترجع تلك النفس تائبة نادمة ندامة  
صادقة على خطاياها فانها تكف راجعة حينئذ الى ربها : والثبات  
على الندامة هو كمال الندامة

ان نتائج الخطيئة هي ابعاد الخاطي من الله خالقه الذي بدونه  
لا وجود للانسان وصورته عدواً له وعبداً للخطيئة وملتصقاً  
بالشيطان وملازمة اعماله فياله من وجل ويا لها من رعدة تشمل  
الانسان الخاطي عندما يعاقب على افعاله الشريرة التي توجب عليه  
الهلاك في العذاب الدائم حيث الدود الذي لا ينام والنار التي لا  
تطفأ والظلمة القصوى وصرير الاسنان لا انتهاء له معذب مع  
الشياطين دائماً وابدأ فيجب على الخاطي المعترف اذا ان يشجع نفسه  
حين الاعتراف لينتصر على الشيطان المسبب له الخطيئة ويملكه

فيجبا بالنفس ويتمتع بالنعيم الذي لا يفنى : فالنعيم بدون تعب لا  
 يمكننا الحصول عليه \* والتعب هو احتمال كل ضيق ومقاومة  
 الشيطان ورفض كلما هو منه ولكي نلتصر عليه فعليك بملازمة  
 الصوم والصلاة والالتجا الى الله وحفظ وصايا الالهية \* اصنع عن  
 السيئات وانبض العداوة واكره الشر وتصلح مع من ابغضوك او  
 ابغضتهم مسامحاً اياهم من كل قلبك اذ بذلك يغفر لك ذنوبك \*  
 وذلك حسب وعده الالهي \* حيث يقول ان غفرت للناس سيئاتهم  
 يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم \* متى : ٦ : ١٤ فاذا غفرت للمسيئين  
 اليك غفر لك وان لم تغفر فلا يغفر لك \* حسب قول الرب \* وان  
 لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم : متى  
 ١٥ : ٦

هذه هي شروط الاعتراف الحقيقي من تمها كان من التائبين  
 بالفعل \* وفضلاً عن ذلك يطلب من العازم على الاعتراف ان  
 يستعد له قبل بضع ايام متذكراً ما ارتكبه من الخطايا ومعنفاً نفسه  
 عليها وعند تعداد خطاياها مع كل الظروف التي اصحبها يجب عليه  
 ان يحذر غاية الحذر من ان يسمي الشخص الذي اشترك معه في  
 الخطيئة فلا يجوز له مثلاً ان يقول لمعلم اعترافه سرقت انا وفلان  
 او ارتكبت الفحشاء مع فلان \* لان المطلوب من التائب ان يشكو

ذنوبه لا ذنوب غيره

الفصل السابع عشر

فما يجب على المزمع ان يتناول الاسرار الطاهرة بعد ان يعترف  
 بعد ان يكمل الاعتراف الحقيقي كما تقدم وسبق شرحه  
 مستوفياً جميع شروطه فاذ ذاك يجب تلاوة الفروض المعينة قبل  
 تناول القربان المقدس . وهي قانون المطالبي وكما ياول الى التوبة  
 وحينئذٍ نتقدم الى تناول بكل احترام ولباقة . ولا يجوز لاحد  
 ان يتناول القربان المقدس ما لم يسمع القداس الالهي . (سوى  
 المرضى الذين ليس لهم امكان ان يحضروا الى الكنيسة .  
 اذ ان البعض يتناولون ولم يسمعوا القداس فهذا غير جائز  
 ابداً لانه ينتج عن فتور في امر الدين فلا يكونوا محترمين شرف  
 السر . كذلك يجب عليهم قبل المناولة ان يكونوا مطهرين النفس  
 والجسد بالصوم والصلاة . ومقدسين العقل والفكر والقلب من  
 كافة الاهتمامات الدنيوية . نرى ان الشعب الاسرائيلي حين  
 كان عازماً ان يسمع صوت الرب مخاطباً موسى على الجبل . قد  
 أمر من الرب بالتطهير والصوم والتقديس . اولئك لسماع صوت  
 الرب تطهروا ووقدسوا ثلاثة ايام . فكم بالاحرى نحن العازمون

على مناولة جسد الرب ودمه ومالي لا اقول ان الرب نفسه يسكن  
في قلوبنا ويتأصل فينا . لاجل ذلك يقنضي علينا ان نستعد قبل  
المناولة بالصوم والصلاة والتسحق القلب مطهرينه ومقدسينه من  
كافة الادران . واذ ذاك نتقدم بايمان وخوف للمناولة السرية .  
الطاهرة : وكذلك بعد المناولة ينبغي ان نتلي الشكر المعين وبعض  
تأملات روحية ونلبث اقله ربع ساعة في الكنيسة . اذ ان البعض  
يتناولون ويخرجون بسرعة من الكنيسة كأنهم غير مشعرين  
انهم تناولوا سرًا عظيمًا بهذا المقدار . ولم يعلموا ان الملائكة تحجب  
وجوهها ولا تستحق ان تنظر اليه . فانت ايها الانسان الترابي يلزم  
ان تعرف مقدار محبة خالقك اياك وذبحه لاجلك واعطائك  
جسده ودمه لتحميا بهما ولغفرة خطاياك وقد غداك غذاءً روحياً  
وثبت معك في كل اعضائك حيث بنمه العزيز قال من ياكل  
جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وانا فيه . فيجب ايها الاخوة ان  
نلازم كلما ياول لخلاص نفوسنا لان النفس افضل من كل شي وهي  
خالدة فاذا لازمنا المفيد لخلاص نفوسنا واتينا اليه تعالى بجميع  
الاحوال نكون قد ربخنا انفسنا واتينا الى الله . القائل من ياتي  
اليّ لا اطرحه خارجاً . يو ٦ : ٧٧ ويا كل مني علي مايدتي ابيه  
المائدة الروحية التي هي الغذاء الغير الميولي اعني الفرح والسعادة

التي لا تُفنى ما احسن وما احب وما اجمل هذه التي تدوم الى ابد  
 الابدين ما دام الله موجوداً : كما ويجب علينا ان لا ندنس انفسنا  
 واجسادنا باغتتيال ما بعد ان تناول الاسرار الطاهرة بل نبقى  
 النفس والجسد الذين حصلنا على التقديس بذلك السر الرهيب  
 طاهرين وابرياً من الدنس \*



### الفصل الثامن عشر

في ما يكمل للطفل المسيحي تكميلاً كنائسياً منذ مولده الى الانتهاء  
 انه لما يولد طفلٌ من امرأةٍ مسبقية الرأي . ففي ذلك  
 اليوم الذي به تلد تلك المرأة يجب ان يستدعى الكاهن . ولما  
 يحضر يتلو تسبيحاً وتمجيداً لله بسبب ولادة انسان في العالم . ثم  
 انه يتضرع الى الرب ( لاجل المرأة البوالة ) طالباً من عزته  
 تعالى ان يمنحها التنقية من الادناس والشفاء من جميع الاسقام  
 وينهضها من فراشها برحمته السريعة شافياً اسقام نفسها وجسدها  
 وبعده يبارك الطفل المولود منها ويرسمه داعياً له بدوام العمر وان  
 يكون مستحقاً لقبول الاسرار الطاهرة : ( السبع ) اولاً المعمودية  
 والمسح بالميرون الطاهر . كما ويدعو ثانياً لوالدته بما يوافق الخلاص  
 مانحاً لها ولبن معها تقديساً واباحةً على قضاء اشغالهم يلا مانع .

وانهم لا يشتركون بدنس ولا تستحوز عليهم الختلات الرديئة  
والافكار الشريرة لسبب خدمتهم للولادة الحاصلة من الخطيئة  
والالتذاذ الذي هو مقدمة الموت والفساد . ثم يوثق اليه بماء  
موضوع في اناء فيصلي عليه ويرسمه برسم الصليب وينضع به  
البيت الذي به الوالدة والمولود . وذلك مقدمة للعمودية المقدسة .  
وبعده يرسم المولود في جبهته لان مقرّ العقل هناك . وفي فيه  
لاجل النطق والنسمة . وفي قلبه لكون هناك قوة الحياة . وذلك  
لكي يبقى محروساً الى الاصطباغ الخلاصي بالعمودية المقدسة  
والمسح بالميرون الطاهر . . .

فتبريك الكاهن على المولود . هي اشارة الى ان الله عزّ  
وجلّ لما ابدع الانسان باركه قائلاً انميا واكثر اياماً واملاً الارض  
واستوليا عليها . فكلمة انميا تدل على تصحيح الطبيعة واتمام الجسد .  
واما قوله تعالى اكثر اياماً تدل على ان الجنس البشري يسري ويتعدو  
الى كثيرين . اذ انه لا ينحصر في واحدٍ فقط . فاذا بركة  
الكاهن على الطفل المولود وقتئذٍ تماثل بركة الله على المجبول اولاً

### الفصل التاسع عشر

في تقديم الطفل الى الهيكل في اليوم الاربعين من ولادته  
ان الطفل المولود جديداً . بعد ان يكون قد اكمل اربعين  
يوماً ميلاده تأتي أمه به الى الهيكل المقدس . وهذه العادة قد  
أمر بحفظها في كنيسة العهد القديم (الناموس الموسوي) والرب  
يسوع المسيح قد اكمل هذا العمل اذ انه في اليوم الاربعين من  
ميلاده قدّم الى الهيكل واقتبله الشيخ سمعان . وكنيسة العهد  
الجديد . (اي كنيسة المسيح) حافظت على هذه العادة ولم تتركها .  
والشريعة القديمة قد امرت بان كل ذكر فاتح مشتودعاً يدعى  
قدوس<sup>١</sup> للرب وفي اليوم الاربعين من ولادته تقدمه امه الى  
الهيكل واذ ذاك تقدم عن نفسها . (لتطهيرها) ذبيحة . عجلاً  
او كبشاً او جوز يمام او فرخي حمام . وتقدم عن نفس الصبي  
خمسة شواقل فضة . . (ان الشاقل يساوي اثني عشر غرشاً .  
فالخمسة شواقل تساوي ستون غرشاً) . الذبيحة التي تقدم . ان  
كانت حمالاً (او عجلاً) فهي رمزاً للرب يسوع المسيح الذي هو  
حمل الله الرافع خطيئة العالم . وبواسطته سفك دمه على عود  
الصليب قد ولدنا (اي تحررنا) واما ان كانت من الحمام او اليمام .  
فانها تدل على وداعة الطفل المقدم للهيكل . وكأن المثل يظهر



بمثله . فنقديم هكذا ذبائح دموية قد زال ظلها لان الرب يسوع  
 المسيح قدم ذاته ذبيحة لله لبتاعنا من لعنة الناموس ومن حكومة  
 الموت والهلاك الابدي . فلاجل ذلك نحن المسيحيين نقدم الطفل  
 الى الهيكل في اليوم الاربعين من ميلاده . كهدية لله من قبل  
 والدته ( . على مثال تقديم الرب يسوع ) . . . وعند تقديمه \* الكاهن  
 يقف لدى ابواب الهيكل ويرسم الأم مع طفلها ويقدمهما داعياً  
 ومستعطفاً للأم بالطهارة من الولادة السمجة الحاصلة بالالتذاذ .  
 ويبيح لها الدخول الى الهيكل

✽ ندية ✽

اعلم ايها القاري انك اذا سمعت قولنا هيكل لا تظن انه مكان  
 المائدة المقدسة والمذبح بل قولنا عن الكنيسة ذاتها محل وقوف  
 الشعب لان مكان المائدة المقدسة . حسب تسميته في اللغة اليونانية  
 يدعى فيما ( Vuma ) الذي يترجم عرشاً . «

واما الصبي فيأخذه الكاهن حاملاً اياه على ذراعيه \* (مماثلاً  
 سمعان الشيخ اذا حمل الرب يسوع) وحمله على ذراعيه ) ويهتف  
 الكاهن كما هتف الشيخ الصديق قائلاً . « الان اطلق عبدك ايها  
 السيد حسب قولك بسلام . الخ »

وبهذا القول يطلب متضرعاً للرب ان يطلق الطفل من

الخطيئة المولود بها وينظر النور الذي استعلن للامم ومجد اسرائيل  
الجديد الذي هو المسيح النور الحقيقي ويدعو له ايضاً بان يحصل  
اسرائيل اعني ناظر الله بالعقل .

ثمَّ يسجد به امام ايقونة الرب وايقونة السيدة وامام المذبح  
المقدس من خارج العرش . ( هذا اذا لم يكن الطفل معمداً . وان  
كان معموداً فيدخله الى العرش ويدور به حول المذبح وبعده  
يسلمه الى امه :

### حاشية

ان كثيرين من المولودين جديداً قد يعتمدوا قبل ان تُتم مدة الاربعين  
يوماً ( ايام التطهير ويدخل بهم الى الهيكل ) وذلك لاسباب كثيرة .  
منها . ان البعض يعمدون اولادهم بعد ثمانية ايام من ميلادهم والبعض من  
بعد خمسة عشر يوماً . خوفاً من وقوع خطري على المولود على حين غفلة  
ويموت بخطيئته المولود بها التي تمحي بالعمودية . . . وذلك استناداً على تعليم  
كنيسة المسيح الحقيقية . والبعض يعمدون الطفل المولود . قبل تمام الاربعين  
يوماً لداعي مرضٍ يعتبره فاذا ذلك يعمدونه خوفاً من ان يموت ( قبل  
الاستنارة ) بخطيئته فيكون الاباء تحت طائلة الخطيئة حيث هم المتكاسلون  
والمتهاونون باستنارته . لاجله يجب الانتباه والاحتراس لئلا يتهاوننا نهلك  
نفوسنا ونفوس بنيينا لعدم اصطباغهم . وذلك استناداً على قول الرب يسوع  
« حيث يقول . من لم يعتمد بالماء والروح لا يدخل ملكوت الله . »

الفصل العشرون  
في الموعوظ والتكفير

انّ الاتعاظ هو تأهب الذي آمن وهو مقبلٌ الى الاصطباغ  
وقد تهباً للعمودية المقدسة واستعد لها بجحده ورفضه الكفر  
والشيطان اللعين . فالكاهن الذي يفكر الموعوظ ويعمده فهو مثال  
رسم ربنا يسوع الذي قد اعطاه المعونة والسلطان لمنحة هذه المواهب  
حسب قول السيد له المجد . « اذهبوا تلمذوا كل الامم وعمدوهم  
باسم الاب والابن والروح القدس وعلوهم حفظ جميع ما اوصيتكم  
به وها انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر »

واما المتقدم فهو يماثل آدم الذي سقط بالخطيئة لاجل  
مخالفته النوصية . ولما يتقدم الموعوظ يخلع غطاء راسه وزناره وملبوسه  
ويتزر فقط . حيث بهذا يشير على انه القى عنه كل سوء وانفك  
مطلوقاً من اغلال المعصية ويتقدم الى المسيح مجرداً من الضلالة  
والفساد ويظهر بذلك ايضاً . بان الانسان غرّي واضاع الحلة  
الاولى وتعرى منها والآن تقدم الى العمودية لكي يلبس حلة  
انحر وابهى من التي عدما . . .

ثم انه ينتصب متجهماً الى الشرق لابتغائه النور الحقيقي وهو  
الثالوث القدوس . وايضاً يراقب الفردوس المغروس في جهة

المشارك الذي نفي منه وها هو سيرجع اليه باصطباغه .  
وقد يكون مع الموعوظ كفيلاه . ( اي اشينيه ) منتصبان  
معه فهو لاء الكفلاء . هم الكافلان ( للزمع ان يعمد ) بامور الدين  
والمسيرة الملائمة للايمان المسيحي . اذ انهم يلتزمون بانذاره وارشده  
ليكون مسيحياً حقيقياً متحداً مع الكنيسة اتحاداً قوياً  
فلذلك قوانين الكنيسة المستقيمة الراي وتعاليمها الصحيحة  
السالمة من الشوائب تمنع من ان يكون الاشايين خارجين عن  
الكنيسة ( اي ليسوا من ابنائها ) بناءً على ذلك فالذين يجعلون  
لاولادهم اشايين غرباء عن الايمان وفاسدي الراي فهو لاء ان  
ينيروا اولادهم . بل يظلمونهم . لانه قد كتب . « اية شركة  
للنور مع الظلمة »

ثم ان الكاهن ينتصب امام الموعوظ . وينفخ بوجهه . وهذا  
النفخ يشير على ان الباري تعالى لما جبل الانسان في البدء نفخ فيه  
نسمة حياة . فتنفخ الكاهن في الموعوظ تستوقد تلك النفخة الالهية  
ونفخ الكاهن في وجه الموعوظ يكون على ثلاث مرار .  
فثليث النفخ يدل على الفعل الالهي . الذي هو فعل الثالوث المحيي  
الذي اولاً جبل الانسان . والان بالعمودية يجدد جبلته . بما ان  
الفعل والموهبة الواردة الى الخليقة هي مشتركة للاب والابن

والروح القدس . . .

فالنفخ يكون على شكل صليب وذلك بما ان ربنا والهنا ومخلصنا  
يسوع المسيح احد الثالوث الاقدس . التجسد . قد ابطل قوة  
الشیطان المستولي على الموت وحلها بواسطة رفعه على الصليب .  
ثم ان الكاهن يرسم الموعوظ في جبينه وشمه وصدره .  
فيرسمه اولاً في جبينه لكيما تطرد الضلالة منتفية ويقدس  
العقل .

وفي شمه لينقدس نطقه ويسبح الله ويتكلم بعظائمه . . وفي  
صدره ليكون طاهر القلب ويعاين الله ويعيش ويتزدد ثابتاً  
في الاله . .

ثم ان الكاهن يبتدي في تبريك الله . يباركه ويمجده لاجل  
وجود الضال وعلى خلاص الانسان \* وبعده يضع يده على رأس  
الموعوظ \* فهذا يدل على النعمة الالهية المعطاة للموعوظ وتجديد  
جبلته . لما يتلو عليه الخمسة افاشين .

فالخمسة الافاشين التي يتلوها الكاهن على الموعوظ . هي مثال  
البركة الغنمية التي هي ذات خمسة اروقة التي كانت رسماً للعمودية  
المقدسة كما وان الخمسة افاشين تلى على الموعوظ بهذه الكمية فقط  
لا بزيادة عددهم ولا باقل من ذلك \* هو لان الحواس الموجودة

في الانسان خمس وهي البصر والسمع والذوق والشم واللبس .  
وايضاً قوة النفس التي هي قوى المعرفة الخمس اعني العقل والذهن  
والظن والخيال والحاسة فهذه جميعها تقدها الخمسة الافاشين التي  
يتلوها الكاهن على الموعوظ .

ومن بعد تلاوة الافاشين ينفخ الكاهن ايضاً بالموعوظ \* لانه  
من هذا النفخ ثانياً يتضح توكيد وثقوية فعل تجديد الحياة واعادتها .  
ثم يرسمه ثلاثاً في جبينه وفمه وصدرة \* ويرسمه اياه في هذه الجهات  
فانه يظهر ان الجبين هو مقر العقل . واما الفم لانه آلة النطق .  
والصدر لانه محل الحياة . ومعناه ان عقلاً وكلمةً وروحاً \* هو  
الثالث الاقدس الهنا المجدد حياة المعتمد والمأنح له مثاله الذي اضاعه  
وعلى كل نفخة يقول الكاهن . ليهرب منه كل روح  
شرير نجس معبش مخفي في قلبه . وبعد ذلك يتجه الموعوظ  
واشابهه لجهة الغرب وذلك دلالة على ان الغرب دال على الظلمة  
واما الظلمة هي مسكن الممال المارد المغوي الانسان والمسقط اياه في  
الخطيئة . وحين يتجه الى الغرب يقول له الكاهن ارفض  
الشيطان وكل اعماله . الخ . ثلاث مرار . وذلك بما ان الثلاثة  
هي عدد التوكيد والاقرار فيؤكد ويقر برفضه للعدو ثلاثاً .  
وانه فر من الشرير بكل نفسه وجسده : وذلك يكون ايضاً

اكراماً للثالوث القدوس الذي يوطد كل الاشياء ويكملها . لذلك  
يسأله الكاهن ثلاثاً وهو قائل . أَرَفَضْتَ الشيطان . والمعتمد  
يجابوه مقرراً ومعتزلاً . نعم قد رفضته اية مجدته وانكرته  
واقصيته . اذ انه من الواجب ان يكون رفض الشيطان جهاراً .  
وبعد ان يجحده ويرفضه يتفل عليه . اذ انه يعني بذلك بانه خذله  
وخزاه من كل قلبه وهذا ايضاً يصنعه ثلاث دفعات متوالية لتوثيق  
رفض الشرير . واكراماً لالهنا الواحد المثلث الاقانيم الذي سحق  
الشرير وصرعه غالباً اياه

وبعد ذلك يلتفت الى جهة الشرق ثانياً . وذلك دليل على  
انه يخرج من الظلمة الى النور ومن الباطل الى الحق . لاجله يقول له  
الكاهن قل اوافق المسيح . ( ثلاثاً ) . وافقت المسيح . ( ثلاثاً ) وأمن به  
انه ملك لله . ويتلو قانون الايمان . ( ثلاثاً ) . لانه ينبغي له ان  
يعترف بالله المثلثة شמושاً اعترافاً صريحاً . ليقبل في قلبه لمعانه  
وينطق بفمه جهاراً معتزلاً بقانون الايمان وتلاوته ثلاث مرار .  
توكيداً للاعتراف . واكراماً للاهوت المثلث الاقانيم . . . .  
( وقانون الايمان هذا هو شرح وضمان وجيز لمعتقدات  
الايمان المستقيم الراي . . . . وماهية هذا القانون مع ترتيب وضعه  
والتغير الذي وقع عليه في مدة السبع المجمع المقدسة . نجميعه

مدّون في باب قانون الايمان ) والموعوظ ينطق بقانون الايمان معترفاً  
به جهاراً لان ذلك يكون اثباتاً في انه يخبر بالحق الظاهر . وانه  
التزم ان ينطق بالحق منادياً به جهاراً لدى الملائكة والبشر مديعاً  
بانه الاله العظيم خالق الكل وهو اله واحدٌ بثلاثة اقانيم . وان  
هؤلاء الثلاثة متساوون بالقدره والكرامة . . .

ويعلن ايضاً بانه قد التزم الاعتراف بكلمة الله احد الثالوث  
وتجسده من البتول لاجلنا . لذلك يصير السؤال من الكاهن  
للموعوظ على ثلاث مرار عن الايمان والاقرار به . ثم ان الكاهن  
يرسمه بيده . وهذا دليل على الاعتراف بالمسيح وعلى قبول رسمه  
وسمته . واما تثليث السجود حين يقول الكاهن له . اسجد للآب  
والابن والروح القدس . الخ . فهذا يصير اظهاراً للرقّ  
والعبودية والاعتراف مع الخضوع . . . .

ثم ان الكاهن يلتفت الى الشرق ويقول تبارك الله الذي  
يشاء الكل ان يخلصوا والى معرفة الحق يقبلوا . الخ .  
اذ انه هكذا واجب الشكر لله وخاصةً لاجل خلاص البشر

✽ حاشية ✽

انه بحسب قانون الموعوظ والاصطباغ قد تعلمنا ان الكاهن بعد  
انتهاء صلاة الموعوظ يحمل المزمع ان يصطبغ . ( اذا كان طفلاً )



ويأتي به امام المذبح المقدس ويسجد . ثلاثاً . ( يماثل بهذا العمل  
لسمعان الشيخ ) ودليل على ان الموعوظ قد تصالح مع الله بالتوبة .  
مثل ذلك الابن الشاطر . وانه راجع الى البنوة بالوضع . والى  
البراءة من الفساد وانه قادم ليعود ان يلبس عن قريب بواسطة  
المسيحية . حالة الروح القدس الفاخرة والنفيسة التي هي ابلغ من  
الاولى . . . وبعد ذلك يخرج الكاهن من امام المذبح وهو ضابطه  
ويأتي به الى باب الميكل واذ ذلك يحضر الاشبين ويسجد ثلاثاً  
امام المذبح حيث مسكن الرب . . . فحضوره هذا يكون لتوثيق  
وتأكيد الرجوع والاعتراف . وبهذا السجود يعطي قولاً بانه يحرس  
المعتمد في الايمان والسيرة الحسنة والعبادة المستقيمة مستقراً بها .  
ويرشده لمعرفة الحق . ثم بعد ذلك يأخذ من الكاهن فهذا  
يظهر انه ائتمنه من المسيح وانه ضامنه لدى الرب ليكون له اباً روحياً  
بناءً عليه فليعلم الاشابين انهم هم المسؤولون من الرب بكل  
ذلك . فيلزمهم ان يحترسوا اختراساً كلياً على الذين كفلوهم .  
ساهرين على حراستهم من فساد الاخلاق ورداءة السيرة وعدم  
تقاوة السريرة وعلى الخصوص لعدم تنقضهم في الخطيئة ومخالفتهم  
وصايا الرب واوامره الالهية وتهورهم في وهدة الكفر والهلاك .  
اذ ان المصطبغين وهم في سن الطفولية فلا يدركون قوة هذا السر

العظيم والاقرار بالايان . الا انهم اقبلوا ذلك على ايمان كفلائهم  
 وليس على ايمانهم اذ انهم لا يدركون ولا يزكون لقوة الايمان  
 فصار متوجبا على الكفلاء الانتباه لكفلائهم وان يداوموا على  
 وعظهم وانذارهم وتعليمهم كلما يوافق قواعد ايمانهم . ويربونهم التربية  
 الحسنة مهذبين اخلاقهم ومروضين افكارهم ومثقفين عقولهم . اذ  
 انهم بذلك يكونون تموما . امرؤا به وحافظوا على نعمة سر المعمودية  
 العظيم وبنورهم اناروا القلوب المظلمة فينالون من الله رحمةً جزيلة  
 وغبطة ابدية لا تنفى : . . فوجود الاشايين لدى تعميد الاطفال  
 والمدركين ضروري ليكونوا كفلاء وشهود على ايمان ومواعيد  
 المعتمد اذا كان مدركا واذا كان طفلا فيجاوبون عنه على الاسئلة  
 التي يلقيها الكاهن بناءً على ذلك الاشايين يرتبطون مع المعتمدين  
 برباط القرابة الروحية<sup>(١)</sup>

✽ في ترتيب سر المعمودية المقدسة ✽

ان هذا السر العظيم هو منذ تأسيس الديانة المسيحية الى  
 الان يمنح للناس قبل بقية الاسرار . والذي لم ينل المعمودية لا يمكنه

(١) وحسب قانون الكنيسة يجب ان يكونوا الاشايين مدركين  
 ( فالاشيينة لا اقل من ١٣ سنة والاشييين لا اقل من ١٥ ) صفاتهم الادبية  
 حسنة ارثوذكسي المذهب وعارفين تعاليم الكنيسة الارثوذكسية الجوهرية

البتة ان يشترك في بقية الاسرار المقدسة في الكنيسة . وهذا  
النص مأخوذ من شرح قوانين الرسل الاطهار وتعليم الكنيسة  
المستقيمة الراي .

ويعنى بالمعمودية السر الذي به يولد الانسان الخاطي المولود  
بدنس خطيئة لاجداد الاولين المتواصل بالعدوى « ولادة ثانية  
من الماء والروح القدس » وبنوعٍ اخص المعمودية هي سر به يدفن  
الانسان الخاطيء في الماء بثلاث غطسات من قبل الكاهن على  
اسم الآب والابن والروح القدس فيطهر المعتمد من كل خطيئة  
بواسطة النعمة الالهية ويصير انساناً جديداً (مولوداً وولادة روحية  
سرية ) كقول الرب يسوع « من لم يولد ثانية لن يدخل ملكوت  
السموات » فهذه هي الولادة الثانية التي لاخلص بدونها كقول  
الاله المخلص . « من لم يعتمد بالماء والروح لن يدخل ملكوت  
السموات : يو : ٣ : ٥ فبواسطتها يكون الانسان مبرراً ومقدساً  
وعلى هذا الوجه تتبدى النعمة الالهية التي تدعو الخاطي الى  
الايمان بالرب يسوع . . وتدعى المعمودية موت الحياة الجسدية  
الخاطئة وقيامه الحياة الروحية اي الميلاد الجديد الروحي بيسوع  
المسيح مخلصنا .

وتدعى صبغة . حسب قول الرسول بولس . اننا معشر

الذين اصطبغنا يسوع المسيح فبموته اصطبغنا . . . وتدعى جميعاً .  
 ومنتحة . وولادة جديدة وتقديساً . وختم الايمان . وختم الدين .  
 وعربون الروح . وماء الحياة . واعادة الولادة . وحميم الخلاص  
 وينبوعاً الهياً . ونسب الولادة الجديدة . واسماء كثيرة كهذه تسمى  
 بها المعمودية . . .

انه في زمن كنيسة المسيح قد منحت شريعة المعمودية واعلنت  
 صورتها بكلام المخلص . حيث قال لتلاميذه . « اذهبوا وتلدوا  
 كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . . . وكما  
 سبق القول قد تحرر نص الشريعة هكذا . وهو قوله . « ان لم  
 يولد احدٌ من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله »  
 يو : ٣ : ٥

فاذ ذاك خضع الايمان لضرورة المعمودية ومن ذلك الحين  
 جميع المؤمنين الحقيقيين يعمدون . . .  
 وانما سر المعمودية هذا العظيم يجب ان يتم هكذا بتغطيس  
 المعتمد ثلاث دفعات في الماء طبقاً للقانون الرسولي القائل « كل  
 اسقفٍ او قسٍ لا يتم ثلاث غطسات في السر الواحد . بل  
 غطسة واحدة تعطى لموت الرب فليقطع لان الرب لم يقل عمدوا  
 لموتي بل قال اذهبوا وتلدوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن

والروح القدس» . قانون الرسل (٢٥٠) ولتعليم معلمي آباء  
الكنيسة القدماء باسم الاقانيم الثلاثة للثالوث الكلي قدسه .  
كتذكار لموت الرب يسوع ودفنه وقيامته . ولهذا السبب  
كانت الكنيسة القديمة تعتبر المعمودية الاقنومين والمراطقة  
الآخرين الذين كانوا يتمون المعمودية بنغضة واحدة باطلة . . .  
واما وجوب نغطيس الموعوظ في الماء فهو للاسباب الآتية .  
اولاً لان المسيح اعتمد من السابق على هذه الصورة ( نغطيساً )  
وهو واضح من قول متى البشير . حيث يقول . « فلما اعتمد يسوع  
صعد للوقت من الماء . » متى ٣ : ١٦

ثانياً لان الرسل انفسهم هكذا كانوا يعمدون كما يظهر ذلك من  
كتاب اعمالهم ص ٨ : ٣٧ و٣٨ حيث يقول . « فقال الخصي لفيلبس  
هوذا ماء ماذا ينبغي ان اعتمد . الخ . فنزلا كلاهما الى الماء  
فيلبس والخصي فعمده ولما صعدا من الماء . الخ .

ثالثاً . لان المعمودية تشخص في الكتاب المقدس بانها صورة  
تامة للطوفان العمومي ورسم يطابقه حسب تعليم الرسول بطرس .  
حيث يقول « الذي يخلصنا مثاله الان اي المعمودية . » ١ بط ٣ :

٢١ - ١٩

واما بولس الرسول فيسميها حميم ماء لتقديس النفس وثنقيتها

بقوله . . . « لكي يقدسها مطهراً ايها مجيم الماء بكلمته . . . »  
 ويسمى قبراً به دفنا مع المسيح . بالعمودية للموت ونهضنا من الاموات  
 معه . رومية ٦ : ٤ وكورنثوس ١٢ : ٢ فتشبيها بالطوفان وتسميتها  
 حياً وقبراً دفنا به فهذا مما يقضي التغطيس لا الرش . لان الدفن  
 لا يكون دفناً ما لم يقرن بالدخول في قلب القبر وهكذا العمودية  
 لا تكون معمودية ما لم يدخل الانسان قلب الماء اي تغطس فيه  
 ان لفظة معمودية مأخوذة عن اصلها اليوناني « فابتزما » فلا  
 تطلق على سر المعمودية ما لم تتم بالتغطيس . لان لفظة « فابتزما »  
 هي صفة مبالغة من ( فابتين ) الذي معناه الصبغ اي ادخال الشيء  
 في قلب السائل المطلوب الاصطباغ به . ولفظة ( فابتزما ) معناها  
 ادخال الشيء في اثناء الصبغة مع كبسه الى اسفل كما تقتضي  
 المبالغة . وهذا لا يمكن ان يكون الا بالتغطيس .  
 وكما تعلمنا قوانين الرسل الاطهار القديسين وتعاليمهم المتصلة  
 الينا بالتسليم الحقيقي من سلف الحلف . بان المعمودية يجب ان  
 تكون بثلاث غطسات في الماء باندفان المعمد . كما تقدم القول .  
 وانها لا تتم الا بالتغطيس اندفاناً لكل اعضاء الجسد . فمن عهد  
 الرسل القديسين الى الان ترى الكنيسة المستقيمة الراي محافظة  
 على هذا السر العظيم حسب تسليمه من الرب نفسه . من دون

احادة البتة : ففي تلك البرهة التي فيها يشاهد الموعوظ بالايمان  
المقدس غاطساً ومدفوناً في مياه المعمودية . وينطق خادم السر  
هذه الكلمات وهي ( يعمد عبدالله . فلان . بسم الآب والابن  
والروح القدس في تلك البرهة نفسها نفعل النعمة الالهية فعلاً  
غير منظور . في طبيعة المعتمد كلها . فأولاً تعيد ولادته وتجدد  
خلقته حسب شهادة مخلصنا في خطابه لنيقوديموس . حيث يقول  
« اجاب يسوع وقال له الحق الحق اقول لك ان لم يولد احدٌ من  
فوق فلا يستطيع ان يرى ملكوت الله . فقال له نيقوديموس كيف  
يستطيع الانسان ان يولد وهو شيخ هل يستطيع ان يدخل بطن امه  
ويولد . اجابه يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد احدٌ من  
الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله . المولود من  
الجسد جسدٌ هو والمولود من الروح روحٌ هو » يو ٣ : ٣ - ٦  
فبالمعمودية المقدسة الكائنة بثلاث غطسات بانديفان المعتمد تُنقيه  
من كل خطيئة وتبرره وتقدس . وهذا يتضح لنا من مخاطبة المخلص  
لنيقوديموس كما سبق القول حيث نرى جلياً اننا قبل المعمودية نكون  
جسداً ونكون مدنسين بدنس الخطيئة الجدية التي تمنعنا الدخول  
لملكوت الله ولكن بولودتنا من الروح القدس في سر المعمودية  
نصير روحاً وتبقي من الخطيئة الجدية ومن كل دنس جسدي

وهكذا نستحق دخول ملكوت الله .

« توبوا وليعتمد كل منكم باسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .  
 اع ٢ : ٣٨ ثم ان المعمودية تجعل الانسان ابناً لله وعضواً في جسد  
 المسيح كما يقول بولس الرسول « لانكم جميعكم ابناء الله بالايمان  
 بيسوع المسيح لانكم انتم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غلا  
 ٣ : ٢٦ - ٢٧

وفي موضع آخر يقول « لاننا جميعنا بروح واحد ايضاً  
 اعتمدنا لجسد واحد يهوداً كنا ام يونانيين عبيداً ام احراراً  
 وجميعنا سقيناً روحاً واحداً » ا كو ١٢ : ١٣

فكنيسة المسيح الارثوذكسية بالنظر الى النتائج المذكورة التي  
 تحصل لانفس المؤمنين الحقيقيين من المعمودية المقدسة تعلمنا  
 « وذلك طبقاً لكلام الله » ان نعترف بمعمودية واحدة فقط . كما  
 يوضح ذلك بولس الرسول . بقوله « رب واحد ايمان واحد  
 معمودية واحدة . » افسس ٤ : ٥ ونعني بالاعتراف بمعمودية  
 واحدة . اي ان لا يعاد سر المعمودية لمن قد اعتمد قانونياً اية  
 حسب تكلمنا عن كيفية المعمودية بالغطسات الثلاث من كاهن  
 مسنقيم الراي مشرطن قانونياً معطى السلطان الرسولي بمنح هكذا  
 مواهب روحية . فالمعمودية التي ليست على هذه الحالة فلا تحسب



معمودية لكونها غير مشابهة معمودية المسيح ولا مطابقة لاستعمال المعمودية الرسولية كونها مخالفة لنصوص الكتب الالهية والقوانين الرسولية كما سبقت الاشارة عن اقوالهم واوامرهم الواضحة البينة التي تأمر باجراء المعمودية تعظيماً بدفن المعتمد في الماء لا برشه

### الفصل الحادي والعشرون

#### في تعميده الاطفال

ان الاطفال هم مستحقون بنوع خصوصي ملكوت الله بتقديس الروح . وقد قال مخلصنا لتلاميذه « دعوا الاولاد ياتون اليّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت السماوات » متى ١٩ : ١٤ و ١٨ : ٢ - ٤ ثم يقول : « الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد الصغار فلن تدخلوا ملكوت السماوات » وترى ايضاً ان الله بارك الاولاد احياناً كثيرة وابعيهم روحاً قدوساً قبل خروجهم من بطن امهم . مثل ارميا النبي ويوحنا السابق . كما يظهر لنا ذلك من قوله تعالى . حيث يقول . « قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك » ارميا ١ : ٥

ثانياً لان الاطفال هم مشتركون ايضاً مثل الكبار بالخطيئة الجديدة ولا يمكنهم ان يتطهروا من ذنوبها بوجه آخر ويدخلوا ملكوت الله الا بالمعمودية . وفقاً لشهادة مخلصنا . ان لم يولد احد

من الماء والروح فلا يستطيع ان يدخل ملكوت الله . المولود من اللحم  
لحم هو والمولود من الروح روح هو » : يوحنا ٣ : ٥ و ٥ : ١٢  
و ١٨ ثالثاً لانه امر معلوم ان الختان الذي كان الاسرائيليون  
يدخلون به عهد الله في العهد القديم كان يجرى بامرہ تعالى على  
الاطفال الذين بلغوا الثمانية ايام كما يظهر لنا ذلك من قوله تعالى .  
حيث يقول « ابن ثمانية ايام يختن منكم كل ذكر في اجيالكم »  
تک ١٧ : ١٢

فالختان كان زسماً لسر المعمودية التي بها ندخل في عهد الله  
الذي وضعه لنا في العهد الجديد » كو ٢ : ١١ و ١٢ و غلا ٣ :  
٢٧ - ٢٩

فاذا كان الله نفسه منح الاطفال في العهد القديم نعمة  
الدخول في عهده . افيليق بنا ان نتصور انه حرّمهم هذا الاحسان  
في العهد الجديد

رابعاً . لان الكتاب المقدس يشهد ان الرسل القديسين  
قد عمدوا عيالاً كاملة مثل عائلة ليدية . اع ١٦ : ١٤ و متيفانا  
اكو ١ : ١٦ و جميع الذين كانوا مع حافظ السجن اع ١٦ : ٣  
فلا احد يستطيع ان ينكر وجود اطفال وقاصرين في تلك العيال  
المتعددة او يزهن ان جميع اعضائها كانوا راشدين او بين ان

اطفال تلك العيال تركت بلا المعمودية . .  
 ونأتي ببراھين بعض آباء الكنيسة بان المعمودية كانت  
 دائماً تمنح للاطفال . منها قال القديس ايريناوس « ان يسوع المسيح  
 اتى لكي يخلص جميع البشر اعني الذين به ولدوا ثانية لله سواء  
 كانوا اطفالاً او شباناً او شيوخاً : مقالة ضد الهرطقة ١١ : ٢٢  
 فصل ٥ : ١٥ والقديس كبريانوس يقول اذا كانوا الذين اخطأوا  
 سابقاً امام الله اذ يؤمنون يأخذون صفع الخطايا ولا يمنع احد منهم  
 عن المعمودية . فالاطفال الذين ضميرهم منزه عن كل خبث  
 وشر ولا يعرفون العداوة ولم يخطئوا في شيء ونظراً للخطيئة الجدية  
 المولودين فيها تدنسوا بها وصاروا مشاركين الموت فهم يحتاجون  
 الى المعمودية لانها شرط لنوال الخلاص والصفع ليس عن الخطايا  
 الشخصية بل الابوية : رسالة : ٥٩ و اريمانوس يقول ان الكنيسة  
 تسلمت من الرسل تقليد تعميد الاطفال ايضاً . ( كتاب ٥ في  
 رسالته الى رومية ٦ )

فالاطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدي  
 بسر المعمودية . وآباء مجمع قرطاجنة سنة ٤١٨ في القانون ١٢١  
 « يقولون ان بانسان واحد دخلت الخطيئة العالم وبالخطيئة الموت  
 وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذا اخطأ الجميع . . رومية

٥ : ١٢ فواجب ان يعمد الأطفال صغاراً وكباراً اطفالاً وشباناً  
ومن ينكر ذلك فيكون مفروزاً

### الفصل الثاني والعشرون

في ترتيب المعمودية المقدسة مع استعمال مطقسها

انه حين يتقدم الكاهن الى حوض المعمودية حينئذ الشبين  
يقرب المقبل للمعمودية . . اي ان الكفيل او الضامن يقدم  
المكفول آتياً باختياره . . . اما الكاهن فهو رسم المسيح لامتلاكه  
قوة منه واما حوض المعمودية ( او البركة ) المملوء ماءً يماثل الاردن  
حيث اعتمد الرب يسوع . واما الانوار تدل على استنارة الروح  
وان المعتمد آتياً من الظلام الى النور وانه وقتئذ يصير ابناً للنور .  
واما التبخير حول الجرن او حوض المعمودية يدل على زكوة رائحة  
الروح وقداسته الذي يزيل كل تن الخطايا ويفسله . اذ ان  
الروح قدوس هو . . وبعد ان يبخر الكاهن حول الجرن يسجد  
ثلاثاً . وعلان قائلاً مباركة هي مملكة الآب والابن والروح القدس  
الان وكل اوان والى دهر الدهرين امين .

ان هذا القول هو لكون ان الثالث ملكاً . وانه قد ملك  
بتخليص المولود جديداً من عبودية الشرير المحال . . . كما واننا

تسلطنا من توار يخ الكنيسة ومن بعض نصوص آباءها القديسين  
الاطهار . ان هذا الاعلان الذي يعلن به الكاهن قد تقدم وعلن  
به من يوحنا السابق وذلك حين عمد الرب يسوع اذ ان يوحنا  
امتنع عن تعميده قائلاً انا محتاج ان اعتمد منك وانت تاتي الي  
كيف العبد يضع يده على السيد . وعند ذلك اجابه الرب قائلاً  
دع الان لانه هكذا يليق بنا نكمل كل عدل . حينئذ سمع له  
يوحنا . وحين الاعتماد قال له . بماذا اعمدك . ؟ . اَبَسْمِ الْاَبِ  
فانت معادل له في القدرة والكرامة . اَبَسْمِ الْاَبْنِ . فانت الابن  
الازلي الوحيد لله الآب . اَبَسْمِ الرُّوحِ الْقُدُسِ . فهو مستقر  
بك وتوزعه على العالم . فاقول مباركة هي مملكة الآب والابن  
والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الداهرين :

ثم ان الكاهن بعد اعلان التبريك يقول السنابتي والطلبات  
التي موضوعها التضرع الى الرب لكي يقدر هذا الماء ويترد منه  
كل دنس وقوة مضادة ليكون نقياً طاهراً مانحاً للمعمد به التقديس  
والتنقية من الخطايا . . والشعب على كل طلبة يقول يارب ارحم  
وذلك بما ان الله هنالك اجاد برحمته العظمى في حصول ابن  
بالوضع لمن كان سابقاً عدواً مشاحناً . ولما ينتهي من الطلبات  
يقول الافشين سرّاً بذاته . وبه يتهل الى الله من اجل ذاته

ملتصاً منه تعالى الفوز بالطهارة والغفران حذراً من ان يكون هو  
ايضاً مدنس بالخطايا حين يطهر آخرين . ويسأل من الرب  
القوة والنعمة على خدمة هذا السر الموضوع بحال جيدة كما ينبغي .  
لكون السر هو عظيم . اذ الملائكة حاضرون والمسيح متصوراً في  
المياه والروح القدس حالاً والمعتمد عوضاً من ان يكون مدنساً  
وخاطئاً وقذراً وعدواً لله . وخاضعاً للفساد . يستحيل بخاعه  
الانسان العتيق ولبسه الانسان الجديد ويصير قديساً وطيهاً  
وابناً لله بالوضع وبريئاً من الفساد بحسب موهبة الرب المعطاة له  
بالمعمودية لذلك بعد نجاز تلاوة الافشين يهتف الكاهن قائلاً  
عظيم انت يارب وعجيبة هي افعالك وليس قولٌ كفوٌ لسبح  
عجائبك . ويعيد هذا القول ثلاثة مرار : مسجماً لثلاثة اقانيم  
اللاهوت . ومعظماً لصانع المبروات وواهب الخيرات . ثم ينسب  
الضراعة لابن الله المتجسد من اجلنا معدداً جراحه التي اجترحها  
منذ البدء ثم يأتي معدداً تذكارة تجسده من البتول بالروح  
واصطبائه في الاردن الذي به جدد طبيعتنا بسحقه رؤوس التنانين  
المعششة في المياه ويتضرع طالباً منه ان يحضر بحلول روح قدسه  
ويقدس الماء . لكون الابن غير منفصل من الآب والروح وهذه  
الموهبة مشتركة لهم \* ويرسم الكاهن الماء بيده شكل صليب

( ثلاثاً ) . واسماً بذلك المسيح ملتصقاً منه ان يجعله ينبوع عدم  
 الفساد الخ . وبعده ينفخ في الماء وهو قائلاً لتسحق من علامة رسم  
 صليبك جميع القوات المضادة . . ( مكرراً ذلك ثلاثاً )  
 . وذلك نظراً لما حرر في سفر التكوين : انه في ابتداء خلقه  
 العالم كان روح الله يرفث على المياه وذلك كان رسماً سابقاً لاعادة  
 الولادة بالماء والروح في المعمودية . فالكاهن يدل على ذلك  
 الروح بنفخه في الماء . وايضاً بما انه مثال المسيح فبنفخه ياتي في  
 الماء نعمة الهية باوفر قدر . وبعد النفخ يرسمه بيده تكراراً شكل  
 صليب وهو قائل ( كما تقدم القول ) ويتلو باقي التضرع ليكون  
 الماء روحانياً ومقدساً ولا يخفي فيه شيء شرير بل يكون ضدًا  
 له وطارداً اياه . وتكون فيه قوة ان يعيد جبلة المصطبغين به  
 ويقدهم ويجعلهم ابناء الله بالوضع ويصيرهم اولاداً للنور . كما  
 سبق القول .

وبنهوضه عن حوض المعمودية . اذ يكون منكباً عليه وقت ذاك  
 القول والنفخ والتبريك : يعني بذلك ان الرب يسوع قد انهضنا  
 واقامنا من سقطتنا بعد ان كنا امواتاً . .  
 ثم ان الكاهن بعد ذلك يبارك الزيت ويسكب منه في  
 حوض المعمودية شكل صليب مكرراً السكب ( ثلاثاً ) . وبذلك

يدلُّ على ما اورده الرب يسوع عن خبر الرجل الذي وقع في  
ايدي اللصوص وهو نازل من اورشليم الى اريحا . فجرحوه ومضوا  
وتركوه بين حي وميت . فعرض ان كاهناً انحدر في ذلك الطريق  
فراه ولم يلتفت اليه وجاز مقابله وكذلك مرّ لاوى بذلك المكان  
فشاهدهُ وجاز . ثم ان سامرياً كان سائراً فأتى حيث كان ذلك  
فلما رآه ترآف عليه فدنا منه وضمد جراحه وغسلها وصب عليها  
خمرًا وزيتاً واركبه على دابة واتي به الى الفندق : مرقس : ١٠٠ .  
٤٣ - ٣٠ .

نقول ان الرجل الذي وقع بين ايدي اللصوص . هو آدم  
الجد الاول مع ذريته الذين وقعوا بالخطيئة الاصلية ومفاعيلها .  
واورشلم التي كان خارجاً منها كناية عن حال البرارة لان  
تأويلها روية السلام . ويراد بارئحاً حال الخطيئة وباللصوص  
الشياطين الذي اغروا الانسان على المخالفة . وبالسلب والتعرية .  
فقدان المواهب الفاتقة الطبيعة . وبالتجريح الانجراح بمواهب الطبيعة  
وبالكاهن واللاوي الشريعة القديمة مع رؤساء الشعب الاسرائيلي  
من انبياء وكهنة الذين لم يستطيعوا تخلص آدم وذريته من  
جريرة الخطيئة ومن قضاء الموت والملاك الابدي . وبالسامري  
الرب يسوع المسيح الذي غسّل جراحه بماء المعمودية . ويعني بالدابة



التي اركبه عليها ناسوته وبانحمر الذي صبّه على جراحه هو دمه  
الذي سفك على عود الصليب لاجل خلاصه . ويعنى بالزيت  
الرحمة مع فعلها الذي يشمل ذرية آدم المخلصين والمحربين بواسطة  
دم المسيح المهرق وباصطبغهم في المعمودية . وبالفندق الكنيسة  
وبالفندقاني روسائها اي الكهنة الذين يمنحون هذه المواهب على  
المؤمنين . فالغسل ودهن الزيت كان رمزاً للمعمودية . وايضاً  
غصن الزيتون الذي اتت به الحمامة لنوح وهو في السفينة كان  
رمزاً للمعمودية المقدسة لان ماء المعمودية يغرق الخطايا ويخلص  
المعتمدين . فالحمامة كانت رمزاً للروح القدس واما غصن الزيتون  
فيدل على صلاح الله الغير المتناهي . . فاذاً دليل على رحمة الله  
ينقدم زيت طاهر في اناء نظيف

ونفخ الكاهن بالزيت ثلاثاً شكل صليب . فذلك يدل على  
ان ربنا يسوع المسيح بنفخته وهب نعمة الروح الكلي قدسه للرسول  
ومنهم قد جازت النعمة الى الكهنة بالخلافة الرسولية من سلف  
لخلف بوضع الايدي : فالكاهن ايضاً بنفخة يضع في ذلك الزيت  
نعمة الروح الكلي قدسه . واما شكل الصليب يدل على ان  
الخلاص قد صار لنا بالصليب . واما تثليث النفخ يرسم الثالث  
القدوس كما تقدم القول . ثم يسكب الكاهن زيتاً في حوض

المعمودية . وهو قائل \* هليلويا \* ومعنى ذلك هو ان الانبياء  
 القديسين الملهمين من الروح القدس استعملوا هذه الترنيمة \* التي  
 تعربها الرب يأتي فسبحوه \* وسبقوا واوعزوا بهذه الكلمة حضور  
 ربنا الاول ومجيئه الثاني العتيد

وبعد ذلك يدهن الكاهن المزمع ان يعتمد بالزيت \* وذلك  
 قبل الاصطباغ \* وهذا دليل على ان المجاهدين وقت المصارعة  
 يدهنون اجسادهم بزيت لكيما يتمصوا ولا يسهل للاعداء امسآتهم  
 فكذا المعتمد ايضاً يدهن بزيت ليكون مستعداً في الجهادات  
 الالهية ويتشجع مترجلاً على العدو<sup>(١)</sup> \* وبعد ان يدهنه بالزيت  
 يمسكه من راسه ويعمده \* وذلك دليلاً بما ان المشاعر كلها في  
 الراس وفيه مقر العقل الرئاسي \* واذا ذاك يغطسه وهو عرياناً \*  
 وذلك يدل بما ان الله جبل الانسان الاول عرياناً من اللباس غير  
 انه كان متسربلاً الحلة المنسوجة من الله فعدمها من جرى المخالفة  
 والان باعادة جباته في المعمودية يغطس عرياناً في جرن المعمودية  
 وينزع عنه التعري والحزي الذي صار له بمخالفة وصية الرب

(١) ان الكاهن يمسح بالزيت المقدس جبهة المعتمد وعينه واذنيه وفمه  
 وانه وبديه ورجليه وذلك لاجل تقديس افكاره وحاسياته وشهواته  
 واعماله

ويتردى بالحلة المنسوجة من الله \*  
 ثم يغطسه الكاهن ثلاثاً \* دالاً بذلك على ان إعادة الجبلة  
 تصير بالثالوث القدوس الذي جبله في البدء وهو ايضاً يجدده  
 بالعمودية \* فبقوله فرداً \* بسم ( اي بسم الآب ) دل على وحدانية  
 الجوهر الالهي وبقوله الآب والابن والروح القدس \* قد بين  
 تثليث الاقانيم الاقدسية : وايضاً الثلاث غطسات دالة على الثلاثة  
 الايام لدفن وقيامه ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح \* لاننا على شبه  
 موته نعتمد : حسب قول بولس الرسول \* انا معشر الذين اصطبغنا  
 بيسوع المسيح فبموته اصطبغنا فدفنا معه بالعمودية للموت  
 والمغطس هو رسم المستودع البتولي الاقدس لان المسيح قد  
 ولد من البتول لكي يطهر الولادة الغير الطاهرة . واما نحن فنلد من  
 بركة المعمودية المقدسة لكي يتطهر اتلادنا السمج . فكما ان  
 هنالك هو دمٌ ظاهرٌ وشحا بتول مقدس قد اصطبغنا تجسد  
 الكلمة بالروح القدس . كذلك ههنا ماءٌ ظاهرٌ في المعمودية  
 وروحٌ الهى يقضي اعادة ولادتنا الطاهرة : وايضاً يماثل الاردن  
 حيث اعتمد ربنا من اجلنا : فكما ان في اصطبغ المسيح صار حلول  
 الروح ليظهر ان ملؤ اللاهوت بجملته قد سكن فيه جسدياً اى  
 في المتجسد . كذلك فينا ايضاً بعد الاصطبغ يصير مسخ الميرون

لكيما نحن ايضا نتناول نعمة الروح . لانه قد قيل انا كلنا من  
 ملئه قد اخذنا نعمة عوض نعمة يوحنا ١٠ : ١٦ وخادم السر  
 يلفظ هكذا لما يغطس المعمد : بقوله يعمد عبد الله فلان : الخ . .  
 اذ انه قد يوجد فرق عظيم في القول يعمد عبد الله ( فلان )  
 من ان يقال انا اعمد ( عبد الله فلان ) اذ ان كلمة انا اعمد فلان  
 تحمل ان تدل على معنى ان العماذ يكون باغتصاب وجبر بغير  
 ارادة المعمد . . واما كلمة يعمد عبد الله فلان فتخذ على معنى ان  
 الذي قد اعتمد كان اعتماده بطوعه واختياره  
 ومن بعد التغطيس يمسح الكاهن المعتمد بالميرون المقدس مثلامسحه  
 بالزيت قبل ان يعتمد وبعد ذلك يغسلوه  
 ( ثنبيه ) انه حسب قانون الكنيسة الرسولية المعتمد لا يتسل من الميرون  
 المقدس الا بعد ثمانية ايام غير انه خوفاً من عدم صيانة المعتمد وتلطخ اهله  
 واقاربه مع والديه بالميرون قد اعتادت الكنيسة ان يغتسل المعتمد  
 بعد مسحه بالميرون ) ثم يلبس ثياباً بيضاء مثل علامة طهارة نفسه  
 وجسده اللذان تظهما بالمعمودية المقدسة وبالميرون الطاهر ويلبس  
 ايضاً صليباً كي يتذكر بالواجبات المسيحية . وبعد ذلك يقص  
 الكاهن من شعر راس المعتمد شكل صليب ويكون هذا القص  
 تعليماً للانسان ان كل شيء يناله من الرب وانه يتوجب عليه ان

يضمي كل شيء للرب . وبعد ذلك يطوف الكاهن والمعتمد  
والاشابين حول الجرن ثلاث مرات اكراماً للثالوث الاقدس  
وهذا يدل على فرح المعتمد الروحاني . ولما يطوفون يحملون بايديهم  
شموعاً موقودة علامة على ان التعليم المسيحي والاسرار المقدسة تثير  
نفس الانسان وان المعتمد قد استنار وخرج من ظلمة الطاغى الى  
النور الحقيقي باصطباغه . . الفصل في الميرون المقدس

قلنا ان المعتمد يمسح بالميرون حيث انه لازم له ضرورة المسح  
بالميرون المقدس ومن لا يقبل المسح بالميرون فذاك لا يكون  
معتمداً اعتماد حقيقي اذ انه بالمعمودية تجددت ولادته واغتسل  
بالروح من خطايا غير انه لم يمتلك عربون النعمة ولا رائحة الحياة  
ولا ختم الروح التي تمنح للمعتمد بمسح الميرون

فالميرون المقدس هو حسب قول القديس ديونيسيوس مسح  
مكمل الذي يجعل نائل الكمال زكي الرائحة ويقرنه بالروح ذو  
الرياسة الالهية . فالاباء القديسون مثل ايرونيموس وكيرلس  
بطريرك اورشليم وغريغوريوس المتكلم باللاهوت ويوحنا الدمشقي  
وغيرهم يقولون ان المسح يتخذ في العباد بمنزلة راية ووسمة ملوكية  
( الكتاب الرابع في الايمان )

والقدمان ثاودوريتوس وامبروسيوس يقولان ان الميرون

هو ختم المسيح بالروح فلذلك عند المسح يقول الكاهن ختم موهبة  
الروح القدس . . فالميرون هو طيب بزيت مركب من عطور  
زكية يقده بطاركة بتضرعات وطلبات ويكمل فعله برسم الصليب  
الالهي فيمنح نعمة وقوة الروح الكلي قدسه . اما الزيت فانه يدل  
على رحمة الله الغير المتناهية واما انواع العطور . فتدل على مواهب  
الله الكثيرة الانواع وزكاوة رائحة الروح التي يمنحها الميرون للذين  
يمسحون به بعد نجاتهم من الضلالة بالمعمودية وطهارتهم من رجس  
الخطيئة فبعد ان نصير موسومين بالمسيح بالروح القدس بواسطة  
الميرون نقبل الى تناول جسده الطاهر ودمه الكريم  
قد تسلنا المسح بالميرون المقدس من ربنا والهنا ومخلصنا  
يسوع المسيح . حيث انه عندما اعتمد من يوحنا في الاردن حل عليه  
الروح القدس شبه حمامة . فموض ذلك يكون المسح بالميرون .  
لذلك اشعيا النبي على سبيل المسح ثنباً قائلاً عن الرب يسوع .  
روح الرب علي الذي من اجاه مسخني . الخ . فنقول ان  
لاهوت ربنا يسوع المسيح كان غير منفصل من الآب والروح .  
وايضاً الناسوت الذي اتخذه حالاً قد اقترن باللاهوت وسكن فيه  
بجملته . وهذا يستفاد من قول بولس الرسول : حيث يقول  
« ليس بالكيل اعطاه النعمة الالهية بل اوعبه من جميع مواهب

الروح : الذي به تقوم ناسوته »

وانه حين اعتماده ايضاً اظهر الروح نازلاً عليه بهيئة حمامة  
ودعي مسيحاً . اي مسوحاً من الله بحسب الطبيعة البشرية والجسد  
الناسوتي الذي اتخذه منا لذلك نبأ داود النبي قائلاً « لاجل هذا  
مسحك الهك بدهن البهجة افضل من رفقائك » ( او شركائك )  
فشركاءه ونحن الذين من ملوئه اخذنا : فلان دعى مسحاء بل مسيحين  
وذلك لمسحنا بالميرون المقدس وقبولنا سمة المسيح على جباهنا  
وكافة اعضاءنا . وعلى ذلك نسب اليه حسب القول النبوي  
والرسولي القائل « وعلى اسمه دعينا »

كما وان المسح بالميرون يماثل ذاك الطيب الذي اتت به تلك  
المرأة وافاضته على الرب يسوع . وحين حصل لها التوبيخ من  
بعض تلاميذه بقولهم لما هذا التلف ولماذا لم يبع هذا الطيب  
الكثير الثمن ويعطى للفقراء . فاذا ذاك اجابهم الرب بقوله لماذا  
تزعجون المرأة فانها قد عملت بي عملاً حسناً فانها اذ سكبت هذا  
الطيب على جسدي انما فعلت ذلك لاجل دفني : « متي ٢٦ :  
٧ - ١٢ فلاجل هذا نحن ايضاً من حيث اننا قد اصطبغنا  
بالمعمودية المقدسة مماثلين دفن المخلص فتمسح ايضاً بالميرون المقدس  
لئنا لنعمه الروح القدس المنحدرة عليه شكل حمامة لما صعد من الماء

وقد كتب في نشيد الانشاد بان ربنا له المجد هو طيب مسكوب  
 بما انه مسح ذاته وهو لم يزل الهياً فمسح بما انه انسان ايضاً . فبهذا  
 الميرون الذي نمنح به يعطينا زكاوة رائحة الحياة وموهبة الروح :  
 وقد سبق رسم الميرون المقدس في الشريعة القديمة . ( الباموس  
 الموسوي ) . غير انه لم يكن كاملاً . لكنه كان رسماً سابقاً  
 للميرون الذي نمنح به نحن المسيحيين . وذلك المسح كان يمسحون به  
 الملوك والاحبار . لكن نحن الان جميعاً نمنح بالميرون المقدس .  
 وبه ندعى مسيحيين . وعلى ذلك يقول القديس يوحنا الانجيلي .  
 « واما انتم كلكم فلكم مسحة من الروح القدس وتعرفون كل شيء »  
 رسالة يوحنا الرسول الاولى ٢ : ٢٠

فكما ان الذين في ازمة الرسل القديسين لم يصر وضع  
 ايادي الرسل عليهم كانت معموديتهم غير كاملة ولم يقبلوا الروح  
 القدس . كذلك الان الذين لم يمسحوا بعد الاضطباع بالميرون  
 فمعموديتهم ايضاً غير كاملة . اذ انهم لم يقبلوا عربون الروح  
 القدس الذي يمنح بمسح الميرون المقدس :



## الفصل الثالث والعشرون

في سر الكهنوت وتسليمه . مع واجبات الكاهن نحو الرعية والرعية نحوه

### الجزء الاول

في سر الكهنوت وتسليمه

ان ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح رأس الكنيسة وختنها  
 سر بان يظهر هذا السر ينبوعاً تفيض منه المواهب ولا يفرغ .  
 وذلك بقوله الالهي . هكذا . « كما ارسلني الآب كذلك انا  
 ارسلكم . ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خذوا روح القدس » يو  
 ٢٠ : ٢١ غير ان مخلصنا الاله والانسان معاً قد اردف هذه الموهبة  
 بالدين المتوجب لارشاد الآخرين وتعميدهم وتعليمهم للخلاص .  
 بقوله . « اذهبوا وتلدوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن  
 والروح القدس وعلوهم حفظ جميع ما اوصيتكم به » متى ٢٨ : ١٩  
 ثم منح الكهنوت حق التدبير والسياسة الكنائسية ايضاً .  
 اذ اعطى الزسل وبالرسل خوّل جميع خلفائهم سلطان ربط خطايا  
 البشر وحلها وذلك بقوله لهم . « خذوا روح القدس، من تركتم  
 له خطاياها تركت له . ومن امسكتموها عليه امسكت » يو ٢٠ : ٢٣  
 وفي محل آخر يقول \* « الحق اقول لكم كلما ربطتموه  
 على الارض يكون مربوطاً في السماء . وكلما حللتموه على الارض

يكون محلولاً في السماء « متى ١٨ : ١٨

فكذا ارتضى الاله مخلصنا ان يرتب سر الكهنوت الشريف حتى يتعين به خدام ومدبرون للاسرار في وسط كلام مزعج . في جمهور مضلين وضالين ( ٢ تيموثاوس : ٣ : ١٣ ) ليدعوا للبشر ملكوت الله وعدله : . فاذا لا يسمح للجميع بهذا الحق بان يلدوا حياة روحية . ويعولوا القلوب ويثبتوها بقوت روجي . ويداووا الضعف الذي من الخطايا ويقدسوا رباط الزيجة . بل يسمح به لمن تهيئهم فقط لذلك نعمة الروح القدس القادرة على كل شيء . مبدأ الرسوم . فوالدون هم الذين يلدون حياة طبيعية . غير ان الله بموهبة الكهنوت يهب للبشر والذين ايضاً يلدون حياة روحية عظيم هو ناموس الولادة . حياة طبيعية . ولهذا الوالدان اياً كانا مستحقان التوقير والاكرام من اولادهما على الدوام . اذ بهما نالوا من الله منحة الولادة الجزيلة الثمن : لكن اعادة الولادة التي بالنعمة حياة روحية هي اشرف واعلا بما لا يقاس . فانها تحرر الانسان من الخطيئة الجدية واللغنة والموت الروحي وتتحده بالله وترشده الى حياة النبطة الابدية . . .

نقول . ان ما قاله الرب يسوع لتلاميذه المغبوطين لا ريب انه ينتسب الى خلفائهم ايضاً . وهذا هو القول . « كما ارسلني

الآب كذلك انا ارسلكم» يو ٢٠ : ٢١ . فهذا الارسال الالهي قد  
 انتقل بالرسل الى جميع خلفائهم . وعلى مقتضى منحة المسيح جاز  
 الى جميع من ياخذ قرعة الخدمة الالهية . فكما ان يسوع المسيح  
 ارسل من الآب واتى الى العالم برتبة رئيس الكهنة العظيم ليكمل  
 بعماله الالهي خلاص العالم . هكذا والرسل الالهيون ارسلوا من  
 المسيح . والان يرسل منه رعاة ومعلمون بتسلسل موهبة الكهنوت  
 الالهية ليرشدوا البشر الى الخلاص ويصيروا مدبري اسرار الله  
 متخلفين عن الرسل . اذ هم الذين اتمنوا على الامتخاض الروحية  
 وفوضت اليهم الولادة التي بالمعمودية وبهم نلبس المسيح وتجد به  
 ونصير اعضاء لذلك الرأس المغبوط .

بناءً عليه فالكهنة ليس هم اكثر وقاراً فقط من الروساء  
 والملوك . بل واكرم من الاباء ايضاً . حيث ان هولاء قد ولدونا  
 من دماء ومن مشيئة البشرية واما اولئك فهم لنا علة الولادة التي  
 من الله . وعلّة اعادة الولادة تلك المغبوظة والحريّة الحقيقية  
 والتبني الذي بالنعمة

فبالحقيقة الالهية وسماوية هي رتبة الكهنوت . فان منتخبي  
 البشر يصيرون بنعمة الروح خداماً لله وللجنس البشري . بشر  
 يدخلون الى بيت الله القادر على كل شيء . فيصيرون موزعي

المواهب السماوية . ويشتركون بخدمة المسيح المخلص الالهية .  
وينتصبون لدى عرش المجد والنعمة . ويخبرون في كل الارض  
بتعليم ملك السماوات ومشيدته المقدسة . اناس يسامون شفعاء  
ووسطاء بين الله والبشر . ويقدمون صلوات وذبائح دموية من  
اجل هفوات الشعب . ويفتحون ينابيع الاسرار المقدسة المفيضة  
الحياة ويمجرون القضاء على نفوس البشر متبعين وصية المسيح القائلة  
« كما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكلما حللتموه  
على الارض يكون محلولاً في السماء » متى ١٨ : ١٨ فاذا تم هولاء  
ارسالياتهم ينوبون مناب الرسل حتى ومناب شخص المسيح . كما  
اكده هو نفسه لنا ذلك بقوله . « من سمع منك فقد سمع مني .  
ومن احقركم فقد احقرني . ومن احقرني فقد احقر الذي  
ارسلني » لوقا ١٠ : ١٦ . فهم اعوان ايضاً لله . ملح الارض . نور  
العالم . رسم رعية المسيح . كارزون باقوال النعمة . متمسكون  
بكلمة الحياة . منيرون البشر بنور الايمان وحقيقته . وجب عليهم  
بدلاً من اولاد رجز ولعنة . اولاداً وورثة لله . ووارثين مع المسيح .  
ومساهمي نعمته في الملكوت السماوي

بناءً على ما ذكر نقول ان الكهنوت رسم في كنيسة المسيح  
من الله نفسه . ومن حين رسمه قسيم الى ثلاث درجات . الاولى

درجة الاسقف وهي العليا . والثانية درجة القسوسية وتخضع  
للاولي . والثالثة درجة الشموسية وهي الاخيرة . اما امتياز  
درجة الاسقف عن القس والشماس فهو كما يعلننا الكتاب المقدس  
حيث نجد امتيازاً واضحاً لرتبة الاسقف عن رتبة القس . وذلك  
ان الرسل ذاتهم اعطوا الاساقفة امتيازاً خصوصياً عن القسوس  
او الكهنة وسلطة عليهم اذا اعطوهم حق اقامة الكهنة والشرطونية  
كما قال بولس الرسول لثيودوتس « اني قد تركتك في  
كريت لترتب الناقص وتقيم قسوساً في كل مدينة كما عينت  
لك » ولثيموثاوس قال « لا تبادر الى وضع يدك على احد » تي ١  
: ٥ - ١ تي ٥ : ٢٢ . كما واعطوهم حق محاكمتهم وتوبيخهم كما  
قال بولس ايضاً لثيموثاوس « لا تقبل الشكوى على قس الا بشهادة  
اثنين او ثلاثة والذين يخطأون وبخهم امام الجميع حتى يخاف  
الجميع » تي ١ : ٥ : ١٩ واعطوهم ايضاً حق مكافاة اتعايهم كما يظهر  
ذلك من قوله لثيموثاوس « وليحسب القسوس الذين يحسنون التدبير  
اهلاً لكرامة مضاعفة » تي ٥ : ١٧ فهذه الاقوال الرسولية وما  
شابهها من الحقوق قد نالها الاساقفة وسموا بها وامتازوا بقوة  
خصوصية رفعتهم بلا ريب على الكهنة الذين لم يحصلوا عليها كما  
شهد التاريخ الرسولي الكنائسي

اننا نرى واضحاً بان سر الكهنوت العظيم المسلم من الرب  
 يسوع نفسه لتلاميذه قبل صعوده الى السماوات قد بقي محفوظاً  
 في الكنيسة ممنوحاً لمسحقيه بوضع ايدي الرسل وخلفائهم  
 بالشرطونية . كما يظهر لنا ذلك من الكتاب المقدس حيث نقرأ  
 انه بعد صعود ربنا الى السماء قد انتخب متياس الرسول لا بحسب  
 استحسان المؤمنين بل بالهام الرب فقط كما يظهر من الكتاب  
 حيث قال « وصلى الرسل قائلين ايها الرب العارف قلوب الجميع  
 اظهر انت من هذين الاثنين اياً اخترته لكي يأخذ قرعة هذه  
 الخدمة والرسالة التي نسقط منها يهوذا ليذهب الى موضعه ثم القوا  
 القرعة بينهما فوقعت على متياس فأحصي مع الاحد عشر : اع ١  
 : ٢٤ الخ . وهكذا برنابا وشاول افرزوا بصوت الروح القدس  
 ( للعمل الذي ارسلها اليه مخلصنا ) كما ينضح لنا ذلك من قول  
 الكتاب وهو « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح  
 القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما اليه . فصاموا  
 حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الايادي ثم اطلقوها » اع ١٣ : ٢

١٥ - ٣

فهؤلاء الرسل القديسين قد حفظوا لانفسهم دائماً الحقوق  
 الرعائية وعندما كانوا يبشرون بالانجيل ويؤسسون في اماكن

كثيرة كنائس عديدة اقاموا في تلك الكنائس كهنة واساقفة  
 حسبما كانت الضرورة تدعو كما يتضح لنا ذلك من كتاب اعمالهم .  
 حيث يقول « وانتخبنا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صلينا باصوام  
 واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به » اع ١٤ : ٢٣ ونرى  
 بانهم كانوا يوصون الاساقفة والكهنة الذين يسموهم محرضين اياهم  
 على السلوك الحسن ورعاية رعيتهم التي اُتمنوا عليها من الرب  
 بحسب كما يظهر ذلك من هذا القول وهو . « احترزوا اذاً  
 لانفسكم وجميع الرعية التي اقامكم الروح القدس عليها اساقفة  
 لترعوا كنيسة الله التي اقمناها بدمه » اع ٢٠ : ٢٨

فالرسل قد منحوا بسر وضع اليد المقدس للاشخاص الذين  
 اقاموهم نواباً وخلفاء لهم : كما نقرأ في اقوال بولس الرسول التي بها  
 يقول لتلميذه تيطس . « من اجل هذا تركتك في كريت لكي  
 تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما  
 اوصيتك . ان كان احد بلا لوم بعل امرأة واحدة له اولاد  
 مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين لانه يجب ان يكون  
 الاسقف بلا لوم كوكيل الله » تيطس ١ : ٤ - ٧ اراءيت يا هذا  
 عظم هذا السر وتسلميه الذي قد بقي محفوظاً بالكنيسة ومسلماً من  
 سلف الخلف بالسلطان الرسولي بالشرطونية وكيف ان الاسقف

يكون وكيل الله كما اوعز لنا الاناء المصطفى والقوة الممنوحة للكهنة .  
 هي القوة الالهية عينها التي اخذها الرسل القديسون من يسوع  
 المسيح نفسه ونقلوها لهم مثبتين انهم قد اقيموا في الكنيسة من  
 الروح القدس نفسه . كما ظهر لنا ذلك من قول الرسول الالهي  
 حيث قال « احترزوا اذا لانفسكم وجميع الرعية التي اقامكم الروح  
 القدس عايتها اساقفة . الخ . كما سبق القول : » وقد خصصوا  
 هولاء الخلفاء وحدهم دون غيرهم بالحقوق الرسولية في تعليم  
 المؤمنين واقامة الخدم الالهية . ورعاية خراف قطيع يسوع  
 المسيح . كما هو واضح حيث يقول بولس الرسول في رسالته الى  
 تيموثاوس « احفظ الوديعة الخ ( ١ تي ٦ : ٢ و ٢ تي ٤ : ٢ ) اكرز  
 بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب وبخ  
 انتهر عظ بكل اناة وتعليم واشياء كثيرة كهذه  
 . واما قولنا اقامة الخدم الالهية . فهو كما يوعز بولس الرسول  
 بقوله . « ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف  
 الاشياء الموهوبة لنا من الله التي نتكلم بها ايضا لا باقوال تعلمها  
 حكمة انسانية بل مما يعلمه الروح القدس » لانه من عرف فكر  
 الرب فيعلمه . واما نحن . فلنا فكر المسيح » اكو ٢ : ١٢ و ١٣  
 و ١٦ وفي رسالته الاولى لتيموثاوس . يقول « فاطلب اول كل شيء



ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس»

١ تي ٢ : ١

وقولنا انهم رعاة خراف قطع يسوع المسيح . فهو من قوله  
كما سبق القول . احترزوا اذاً لانفسكم ولجميع الرعية التي اقامكم  
الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله . الخ .

بناءً عليه فلا يحق لاحد ان يتعاطى هذه الخدمة الالهية من  
ذاته اذ انها منحة للكهننة المنتخبين من الله وبالهام الروح القدس  
كما يقول بولس الرسول « وليس احد يأخذ لنفسه هذه الكرامة  
الا من دعاء الله كما دعا هارون فلذلك المسيح لم يتمجد حتى يجعل  
نفسه رئيس كهنة بل انما جعله الذي قال له انت ابني وانا اليوم  
ولدتك » عب ٥ : ٤ وه ومع هذا كله نرى الرسل القديسين قد  
وجهوا النصائح للمؤمنين عموماً ان « اخضعوا لمديريكم واطيعوهم  
فانهم يسهرون على نفوسكم كمن يعطون عنكم جواباً . عب ١٣ : ١٧ .  
» ثم نسألكم ايها الاخوة ان تعتبروا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم  
في الرب وينذرونكم وان تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من  
اجل عملهم وسالموا بعضكم بعضاً » ١ تس ٥ : ٢٢ و ١٣ فما تقدم  
اتضع لنا قوة وعظم سر الكهنوت وانه بقي محفوظاً في الكنيسة الميستيكية  
بالتسليم الحقيقي بحسب الخلافة بالشرطونية . وان الاساقفة

والكهنة يقومون مقام الرسل . وكوكلاء الرب . فواضحٌ إذا بان  
سر الكهنوت الشريف قد تسلم من الرب يسوع نفسه وبقي  
محفوظاً الى انقضاء الدهر حسب التسليم من سلفٍ خلفٍ كما  
سبق القول : فمن لم يعتقد مقرأً بصراحةٍ في عظم هذا السر الطاهر  
وحقيقة تسليمه ودوامه منذ التسليم على الحالة المسلمة من الرب  
لرسله الاطهار الى انقضاء الدهر فيكون غير مستحق ان يدعى  
مسيحياً . اذ ان آراءه فاسدة لانه لم يعتبر هذا الحق ناكراً وجاحداً  
اياه وغير مصدق لقول الرب يسوع . حيث يقول : « اذهبوا  
تلمذوا كل الامم وعمدوهم بسم الآب والابن والروح القدس وعلومهم  
حفظ جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام والى انقضاء  
الدهر » متى ٢٨ : ٢٠ فيظهر من هذا القول الالهي بان الرب قد  
ارسل بشخص الرسل الى عمل رسالتهم عينه جميع خلفائهم الاتين  
بعدهم واكد لهم حضوره معهم كل الايام واقام هو نفسه في  
الكنيسة اقامةً حقيقيةً وضعيةً ثابتةً كل الايام والى منتهى الدهر  
لا رسلاً وانبياء ومبشرين فقط بل رعاة ومعلمين ايضاً . لاجل  
تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح كما اوضح ذلك  
بواسر الرسول في رسالته الى افسس : ٤ : ١١ - ١٢  
فليتقظوا من غفلاتهم وينهضوا من سقطتهم في وهدة الهلاك

الذين يقولون بان سر الكهنوت ليس بسر غير عالين بان قولهم  
 هذا يلقيهم في الخزي يرتد وجعهم على رؤوسهم وعلى هاماتهم  
 يهبط ظلمهم . احترقوا بئراً وعمقوها فسقطوا فيها : اذ انهم بهذه  
 الاراء الفاسدة يحرمون من جميع الاسرار المقدسة المكلمة من  
 خدام السر الذين هم الكهنة ورؤسائهم . فاذا نكروا سر الكهنوت  
 فتكون اذاً كل اعمال كنيستهم من جميع الاسرار فاسدة  
 وساقطة طالما ان العامل لما علماني وليس ممنوح له نعمة هذا السر  
 بوضع الايدي

الفصل الرابع والعشرون  
 في واجبات الكاهن نحو الرعية

من اهم واجبات الكهنة والرعاة والاهتمام في تعليم الشعب  
 وثثيقفه بكلام الله وارشاده الى طريق الخلاص . اذ انهم المطالبون  
 من الله بدم الخاطي الذي يموت بخطيئته . وذلك حسب قوله على  
 فم حزقيال النبي حيث يقول : « انت يا ابن الانسان قد جعلتك  
 رقيباً لبيت اسرائيل فتسمع الكلام من في وتحذرهم من قبلي .  
 اذا قلت للشرير يا شرير موتاً تموت . فان لم تتكلم لتحذر الشرير  
 من طريقه فذاك يموت بذنبه . اما دمه فمن يدك اطلبه . وان

حذرت الشرير ليرجع عن طريقه ولم يرجع عن طريقه فهو  
 يموت بذنبه واما انت فقد خلصت نفسك « حزقيال ٣٣ : ٧-٩  
 ولكي يسهل عليهم ذلك ولا يجدوا موانع قوية في نعيم  
 واجباتهم نحو الرعية التي اقامهم عليها الروح القدس رعاة يجب  
 عليهم قبل كل شيء ان يصيروا قدوة لها في التقوى والفضيلة تبعاً  
 لقول السيد يسوع المسيح . اذ يقول « هكذا فليضيء نوركم قدام  
 الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السموات » متى  
 فاذا حفظوا ذلك تكون حياتهم باسرها رسماً وقاعدة لحسن  
 الاخلاق ودستوراً تاماً للفضيلة فاذا ذلك يليق بهم ما قيل من الله  
 بضم ملاخيا النبي . وهو . « شريعة الحق كانت في فمه ولم يوجد  
 اثم في شفثيه وسار معي بسلام وعدل ورجع كثيرين من  
 الاثم . فان شفثي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة  
 لانه رسول رب الجنود ملاخيا ٢ : ٦ فلاجله يجب على الكهنة ان  
 يوضحوا بقدر مكنتهم ومعرفتهم ويشرحوا للجميع قواعد الايمان  
 القويم ووصايا الله مثابرين على تعاليم اقوال الله والكنيسة واعظين  
 الجميع بلا فتور لكي يثبتوا بهذه الطريقة شعب الرب المختار : في  
 الايمان والاعمال الصالحة غارسين في قلوب الجميع المحبة اذ انهم  
 بذلك يوهلوا لكرامة مضاعفة . ولا سيما الذين يتعبون في الكلام

والتعليم . . ثانياً يجب عليهم ان يسهروا باجتهد ونشاط على سيرة  
 تلاميذهم المسلمين الى قيادتهم وبعد ان يقنوا على الخطايا التي  
 تسود عليهم فليبدلوا غاية الجهد في مجوها بالتعليم الملائم . ولكي  
 يحفظوا بذلك باسرع وقت يجب ان يعلموهم في منازلهم . انما دائماً  
 ببصيرة ووداعة . ثالثاً يقضي ان يكن كلامهم مع الجميع مصلحاً  
 بنعمة واملح . كوصية الرسول . رابعاً ان يحتفظوا على رعيتهم الناطقة  
 من كل ضرر واذى نفساني حيث انهم لهذا الامر جلسوا على  
 السدة الكهنوتية المنيفة ليقوقوا للغير عن الحرب الشيطانية الآتية  
 ويسبقوا فينظروا الصعوبات العتيدة كما او عز بذلك حزقيال النبي  
 حيث يقول « اذا رأى الرقيب ( الكاهن ) السيف مقبلاً ولم  
 ينبغ في البوق ولم يتحذر الشعب . وجاء السيف واخذ نفساً منهم  
 فهو قد اخذ بذنبه اما دمه فمن يد الرقيب اطلبه » حزقيال . ٣٣  
 : ٦ . خامساً اذا نظروا احد تلاميذهم متشاجراً مع اخر . او مدمن  
 الخمر ام معتسفاً عن طرق الاداب فيجب عليهم عليهم بدعة ومحبة  
 ابوية ان يذكره انه بهذه الاعمال يثير غضب الله عليه و يصير  
 شريكاً لضرر القريب . سادساً يجب على الكهنة ان يثابروا بقدر  
 الامكان على نصيح الجميع كباراً وصغاراً . رجالاً ونساءً . بان لا  
 تبرح الصلاة الشريفة من عقولهم ومن افواههم سواءً لزموا البيت

ام ساروا ام اشتغلوا وان جهل بعض منهم جميع الصلوات فليتلوا  
 هذه الوجيزة اقلما : « ايها الرب يسوع المسيح ابن الله ارحمني انا  
 الخاطيء » وعرفهم انهم بالصلاة فقط يستطيعون ان يحفظوا من كل  
 خطيئة ويصانوا من جميع المصائب والنكبات . حتى ويحصلوا على  
 كلما يطلبوه بالصلاة من الله

سابعاً يجب ان ينصحوا الجميع بان يسمعوا الفروض الشريفة  
 الكنائسية باصغاء وورع كلي كأنهم منتصبون امام الله . خصوصاً  
 وقت خدمة القديس الالهى . ويؤكدوا لهم انهم اذا فعلوا ذلك  
 تكون عليهم بركة الرب ورحمته في الحياة الحاضرة والعتيدة . .  
 ثامناً يجب عليهم ان يحرصوا الجميع على مداومة الاعتراف ومناولة  
 الاسرار الطاهرة ( التي هي جسد الرب ودمه . ) بكل ورع  
 وخوف كي يتحدوا مع الرب . . . تاسعاً . واجب على كل كاهن  
 ان يكمل جميع التكملات الشريفة بكل ورع وامانة وبضمير نقي .  
 اذ انه الشفيع عن مدينة او بلدة فقريه بجملتها . لابل عن  
 المسكونة بأسرها . فيلتزم ان يركز لاية قداسة هو محتاج او اية  
 طهارة واي ورع يطلب منه حينما يستدعي الروح القدس ويكمل  
 الذبيحة الرهيبة ويلبس السيد : ويترك اياً يجب ان تكون الايدي  
 المكلمة هذه الخدمة واياً يجب ان يكون اللسان المتدفق بتلك

الالفاظ . وبأي بهاءٍ وقداصةٍ فايقة ان تكون مجملة النفس التي  
 تقبل هذا الروح ؟ . اذ ان ملائكة نتصب معه حينئذٍ والمائدة  
 المقدسة جميعها مع المكان الذي حول المذبح يمتليء من قوات سماوية  
 لشرف الملك الموضوع امامه . عاشراً . لا يجترىء البتة ان يكمل  
 خدمة القديس الالهي ويساهم الاسرار الطاهرة . لما يشعر في قلبه  
 بعداوة او بغض لاحدٍ . فانه على ما يقول الذهبي الفم « ينبغي  
 للكاهن ان تكون نفسه انقى من الاشعة ذاتها . لئلا يهمله الروح  
 القدس ويكون خالياً مقفراً . ولكي يستطيع ان يقول « لست  
 فيما بعد انا بل يعيش في المسيح » . حادي عشر . عندما يقبل  
 الكاهن اعتراف احد فيجب ان يتحفظ من المحاباة بالوجوه «  
 ( لاويون ١٩ : ١٥ ) فلا يخجل حينئذٍ من رتبة الخطاة المعترفين  
 ولا من درجاتهم وغناهم . ولا من تقويماتهم . اذ ان هذا الخجل  
 لا يجد وقتئذٍ محله . . . واذا لحظ على التائب ان معرفته بالواجبات  
 المسيحية غير تامة . فلا يتوانى عن ان يشرح له باختصار الحقوق  
 المتوجبة عليه لله وللقرىب ولنفسه كاشفاً له عن معنى العشر وصايا  
 المشتمل على الجميع . ثم فليوضح له لراحته قوة الامانة وسر التوبة  
 ورافات المخلص وتحننه الذي ينظر لحزتنا وخشوعنا الخالص  
 المحض

في واجبات الكاهن للذين يعظهم ويعلمهم

اولاً يقضي ان يكون تعليمه مدققاً بكل اسهابٍ وطول  
 آتات . لا يقضي ان يكون ناشفاً وقاسياً . بل يكون كينبوع  
 ماء ينبع لحياة ابدية ( يوحنا : ٤ : ١٤ ) ثانياً يلزم ان يكون لسامعيه  
 تعليماً مسيحياً وقدوة صالحة في الايمان والاعمال : ويريهم امثاله من  
 اعماله . كقول الرسول يعقوب : ٢ : ١٨ ويتدبر معهم كأنَّ  
 مع اولاد له حقيقيين لا كأنَّ مع « سامعين للكلمة غير عاملين »  
 يعقوب ١ : ٢٣ مجتهداً على الدوام في ان يطبع وصايا المسيح الالهية  
 على الواح قلوبهم ويحرك فيهم احساس التقوى والورع . وتبدد  
 غفلة الضمير وفتوره . ثالثاً يجب عليه ان يحث ويحرك رغبة رعية  
 على تلاوة الكتاب المقدس وكتب الكنيسة الرسولية الجامعة  
 بهدوٍ وامعان بكل ورع كما وليدرسوا التعليم المسيحي وقوانين  
 الكنيسة المقدسة وتعاليمها الرسولية مع مطالعة اقوال المخاص  
 والاقوال الكتابية الالهية بوجه العموم . التي عليها يؤسس ويشيد  
 بناء ديانتنا المستنير كما يعلمنا التقليد الكنائسي الجامع . . فسعيد  
 هو الكاهن الذي يباشر ذلك برغبة وشوق اذ انه يزرع في قلوب  
 سامعيه زرع جيد . الذي يفرح يباشر الحصاد المبارك المعطي  
 اثماراً يانعة وغلة زائدة



رابعاً يجب على الكاهن ان يشرح لرعيته كلام الخدمة  
 الشريفة التي تصير داخل الهيكل اذ ان هذه الشروحات ينتج منها  
 قوة خصوصية وثبات لا قوال الحق الشريف كما وانها تغرس في  
 قلوب سامعيها وعياً مقروناً بورع وثقوى : وفي المجالس يجب عليه  
 ان يعظ ويعلم واما خارجاً عنها فبالنموذج الصالح . فكلام العلي  
 حينئذٍ « لا يرجع اليه فارغاً » اشعيا ٥٥ : ١١ ) بل يلج « الى  
 مغرق نفس وروح سامعيه » عب ٤ : ١٢ خامساً . وعليه بلا  
 مناص اذ انه الفاعل الروحي لكرم المسيح . وغرسته التي بالنعمة  
 ان يزرع ويطعم ويقنب وينقب حول الغرسات ويطعمها ويسقيها  
 بطريقة روحية . قولنا ان يزرع اعني ان يهذب الاولاد المستقيمي  
 الرأي بروايات . ونصائح وصلوات وشروحات عن الحقائق  
 الابدية . . واما قولنا ان يطعم . اعني . حيث يجب عليه ان  
 يوصل في قلوب تلاميذه ونفوسهم الايمان والمحبة وينزع منهم  
 الاهواء والنقائص والآم النفس . وقولنا . ان يقنب . اعني ان  
 يقطع الاسباب الجاذبة الى الخطيئة . ويجز احتداد الاعجاب  
 والترفع فاعلاً في القلوب تارةً بآخرة القول الالهي . واخرى بلبس  
 الاسرار المقدسة الشافي وقولنا ان ينقب حول الغرسات اعني ان  
 يحفظ رعيته من المعاشرات الردية والمخالطات المورثة العثرات مع

اناس اردياء منفسدين . واخيراً دين عليه هو ان ينقل الغرسات  
ويستقيها . اعني ان يرفع تلاميذه الناجحين من قوة الى قوة ومن  
معرفة الى معرفة . ومن خوف الى محبة . ثم ان غرسات نعمة الله  
هذه يجب تسقي وتندي وتحيا بصلاة سرية فهذه الصلاة السرية  
الصادرة عن قلب منسحق تروى خفية الغرسات الحديثة التي لله  
كندي لبلي . فتبطل وتصعد عنها هواجر الرذيلة المهلكة . . . . .

سادساً . يلزم ان يعتني على الاخص بان يسلم لتلاميذه شرح  
دستور الايمان الشريف مدققاً والتعلم عن اسرار الكنيسة السبعة  
المقدسة وتفسير خدمة القديس الالهى ليفهموا جيداً ما للتكملات  
الشريفة من المعاني الروحية ويضعوا في عقولهم دائماً اساس العقائد  
وزاويتها اعني عقيدة فادينا الذي تم بالام ربنا والهنا ومخلصنا  
يسوع المسيح الاختياري . ولتكن قلوبهم وعتقولهم في العلاء عند  
تكلمة الذبيحة الغير الدموية . كوصية كنيستنا المقدسة الرسولية  
وان يكونوا منتصبين في الكنيسة بخوف ورعدة .

واجبات الكاهن في ما يلاحظ استعداده قبل تكميل

الاسرار المقدسة

✱ اولاً قبل المعمودية ✱

اولاً يجب عليه ان يوجه نحو الاشايين هذا السؤال . وهو

أتو من ان بالمعمودية المقدسة يتطهر هذا الطفل من دنس الخطيئة  
الجدية بنعمة وقوة الروح الكلي قدسه ويحصى في مصاف  
القديسين من اجل آلام ربنا والهنا ومخابنا يسوع المسيح الشريفة  
وموته الواهب الحياة ؟

ثانياً . ان يقول له انه بثقل الضمير يجب عليه ان يعلم امانة  
المسيح المقدسة في وقت ملائم للطفل الذي عما قليل تعاد ولودته  
فيقبله . وان يجعله بنصائح وتواصيه المتواصلة مسيحياً حسن العبادة  
مستقيم الرأي . وانساناً محباً للعمل . صالحاً . فاضلاً . عفيفاً .  
ذا امسالك . محبوباً عند الجميع : ثالثاً اكد له ايها الكاهن . بانه  
كفيل امام الله القاضي العادل لامانة هذا الطفل وسيرته المسيحية  
وانه اذا تهامل في ذلك بالفرض . يساهمه في خطايا

ثانياً قبل الزيجة

اولاً . يجب عليك ايها الكاهن ان تسأل العريس والعروسة  
هل يعيشان الى المات مقترنين بلا افتراق . وهل يعاهدان امام  
الله انهما يحفظان لبعضهما ثقة : واخلاقاً ومحبة اقترانية .  
ثانياً علمها انه لا يجب ان يظنا اهواء البشرية اساساً للمحبة .  
الاقترانية . بل العيشة المسيحية الفاضلة . وانه ينبغي لها ان يوطدا  
اعمالها على قداسة الناموس الالهي : متحرزين من الخطايا

ومتعاضدين على عمل الفضيلة وتيممها : . ثالثاً . اسألها هل  
يسكنان سكناهما بسلامة وعزة نفس مربيين اولادهما في خوف  
الله ومنتصبين كقاعدة ونموذج في الامانة والفضيلة من دون ان  
يشككا احداً . او يصيرا علة وعثرة لعيشة مخالفة الشريعة :  
رابعاً . عظمها بانه يجب عليهما في ابتداء وانتهاء كل من اعمالهما  
ان يستدعيا اسم الهنا العلي ومخلصنا يسوع بوزع . ومعونة والدة  
الاله الفاتحة القداسة . وجميع القديسين . خامساً واخيراً قل  
لها انهما يعطيان هذه العهود لله بعينه امام كنيسته المقدسة

✽ ثالثاً قبل الاعتراف بالخطايا ✽

اولاً يجب عليك ايها الكاهن ان تسأل المعترف هذه  
السؤالات الآتية

اولاً . هل تعرف ايها المسيحي خطاياك التي اغضبت بها الله ؟  
ثانياً هل تنظر انك سقطت بخطاياك تحت اللعنة وسخط الله ؟  
ثالثاً اتحزن من صمم فؤادك لانك مررت الله ؟ رابعاً . هل  
انت عازم عزمًا ثابتًا لا يتزعزع على ان لا تعود تخطيء البتة ؟  
خامساً . هل انت متسالم ومتحاب مع الجميع ؟ سادساً . انترجي بثقة  
ان الآب السماوي سينظر الى توبتك ويصفح عن خطاياك من  
اجل آلام ابنه ربنا يسوع المسيح وموته ووساطته ؟

ثانياً اذا رايت المعترف فاتر امثوانياً عن التوبة الصادقة لا يكثرث بها ولا يقرُّ بمخشوعٍ والسحاق قلب بانه اذا خطأ اغاظ الله الذي منه غبطة الانسان الوقتية والابدية فيجب عليك ان تلين قساوة قلبه غارساً فيه خوف الدينونة العتيدة والرعب من العقاب الابدي الذي ينالونه الخطاة المصرين على خطاياهم .

ثالثاً اذا لاحظت ان المعترف مائل الى اليأس اذ لم ينل الصنفع عن ثقل خطيئته المميتة . فيجب ان تشجعه بتحنن الله وتعزيه وتبرهن له ان لا خطيئة تغلب على محبة الله للبشر .

رابعاً . اذا استعدت لقبول اعتراف . فاولاً اهتم بامور نفسك حسب القول الالهي . « اخرج اولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً ان تخرج القذى من عين اخيك » متى ٥ : ٧ . فهذا هو افضل استعداد من الاب الروحي . ثانياً ثق بلا ارتياب بنعمة السر الذي تكلمه وقوته الفعالين . « جربوا انفسكم هل انتم في الايمان » قرثية ثانية ١٣ : ٥ . ثالثاً . تضرع الى الرب ان يصونك من المحاباة . حسب القول الالهي « انكم حكام لا لانسان بل للرب » ايام ثاني ١٩ : ٦ . وما يجدي نفعاً للاعتراف . اولاً اقول الكنيسة . هذه « هوذا المسيح يا ولدي حاضر بطريقة غير منظورة يقبل اعترافك » الخ . ثانياً ذكر الموت . فقل له . ضع في فكرك يا ولدي انك طريق

على سرير الموت . على آخر نسمة . فمن ترى يعلم لربما يكون  
 هذا الاعتراف بالحقيقة اعترافك الاخير على الارض . فجمع  
 حواسك واسأل نفسك . كيف اعترفت لو كان في ساعة الموت ؟  
 بآية حرارة . وبآية رعدة وانسحاق . من دون ان تضرب صفحاً  
 عن شيء امام ديانتك العادل ومخلصك الذي هو على الابواب .  
 فهكذا الان وبخ نفسك امام الرب . « سيوافي القاضي على غفلة  
 وتجرد اكل احدٍ من اعماله » فاشفق يا ولدي على نفسك الغير  
 المائتة ونقِ ضميرك فتجد رحمةً

خامساً تأمل بامعانٍ لا مزيد عليه في اعتراف المعترف هل  
 هو صادر عن قلب منسحق مغموس بالايمان بالرب يسوع وبغنايته  
 الالهية . او عن فكر غير سليم . وامعن جيداً لحركات المعترف  
 هل هي خشوعية ام لا . وهل هو مصرٌّ على عمل الخطيئة .  
 وياترى يكمل القانون الذي تفرضه عليه بشوقٍ ورغبةٍ وهل نتم  
 ما فرضته عليه في اعترافه السالف . وعند فحصك بدقة عن كل  
 ذلك اذا وجدته لم يوفي ما فرضته عليه ولم يرتجع عن فعل الخطيئة  
 فيمكنك اذ ذاك ان تؤجل حله ولا تسمح له بمناولة الاسرار  
 الطاهرة الى ان يوفي ما فرض عليه من القانون و يصلح سيرته سادساً  
 قبل مناولة الاسرار الطاهرة المقدسة وجه لمن يتقدم اليها هذه

النصيحة . وهي . « يا اخوتي المسيحيين . بخوف الله وامانة ومجبة  
 تقدموا . ولكن تفكروا اولاً برعدة وورع بان ربنا والهنا يسوع  
 المسيح الذي عما قليل نتناولون جسده ودمه . ليس هو مخلصاً  
 لنا وشفوقاً علينا فقط . بل وقاضياً لا يجابي ولا يأخذ بالوجوه .  
 فافحصوا ضمائركم بابلغ تدقيق وامتنحوا نفوسكم هل اعترفتم بخطاياكم  
 باخلاص طوية . وهل تسامحتم مع اعدائكم . ثم تقدموا بمجبة  
 ودالة الى الحكم المحب البشر الذي بيديه حيائنا برمتها وخلصنا  
 الابدي . فاذا احبنا الله فتكون حيائنا حينئذ سعيدة ومديدة  
 سالمة من المصائب والنكبات والامراض الجسدية والنفسانية غير  
 مصابة بشيء من شرور هذا العالم وعثراته : واذ ذاك بركة الاله  
 العلي تستقر علينا وعلى كافة تصرفائنا واعمالنا . ونكون ليس فقط  
 في جميع حيائنا مغبوطين بل وفي ساعة الموت الرهيبه . وبعد الموت  
 ايضاً الى ابد الدهور . والويل لئذك المسيحي الذي يجتري ان  
 يتناول الاسرار الطاهرة بدون استعداد . واصلاح سيرته . اذ  
 ان بولس الرسول يحزن ينادي عليه بانه « يا كل ويشرب دينونة  
 لنفسه . اذ لم يميز جسد الرب ودمه » ثم انه يحيل صلاح الله الى  
 غضب وسخط لا يطاقان . وتسطو عليه جميع النوائب وحياته  
 تغدو مقر الشقاء . واما بتلك المحكمة العظيمة الرهيبه فالهنا يسوع

المسيح سيصير قاضيه والمنتم منه نظراً لجسارته هذه الفظيعة  
واحتقاره اياه . فظهروا اذا نبوت نفوسكم بالتوبة الحقانية لتقبلوا  
ملك المجد باستحقاق : برنا يسوع المسيح الذي سيجعلكم بعد الموت  
في الاخدار المغبوطة التي لا يه السماوي : امين



### الفصل الخامس والعشرون

في ما يجب على الرعية لرعاة الكنيسة

ان الذين تألف منهم الرعية . او بالاحرى نقول الخراف  
الناطق للراعي الصالح . يجب عليهم . اولاً ان يطلبوا الى الرب  
يسوع رأس الكنيسة وختنها لكي يرسل لكنيستته معلمين أمناء  
ورعاة صالحين اذ ان حال الخراف الناطقة الادية تتعلق بهم .  
ثانياً ان يجبو رعاة الكنيسة باخلاص ويكرمهم كاباء لهم روحيين  
وشفعاء الى الله يطلبون صلواتهم وبركاتهم ونصائحهم الابوية بورع  
في كل اعمالهم ومباشراتهم مطلعين اياهم على كل حزن او فرح  
ليكونوا بالزب لان من يحترم خادم الله يدل على انه بالحقيقة يوقر  
الله . وكما يقول فم الذهب الالهي . « من يكرم الكاهن يكرم الله  
ايضاً » . قال ربنا يسوع المسيح لرسله القديسين وبشخصهم لجميع  
متخلفي خدمتهم « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي ارسلني »



متى : ١٠ : ٤٠ . ثالثاً ان يحدروا حذراً شديداً من ان يردوا  
ادنى علامة بعدم اكرثات وقلة اعتبار لرعاة الكنيسة عالمين ان  
هولاء هم الكارزون بالكلام الالهي وكلاء الاسرار المقدسة  
والآت النعمة الالهية . ولذلك يصرح فم الذهب قائلاً من تعلم  
ان يحقر كاهناً فهذا سيحذف سريعاً على الله اذ ان مخلصنا يسوع  
المسيح قال هكذا « من سمع منكم فقد سمع مني ومن يرذلكم يرذلي  
والذي يرذلي يرذل الذي ارسلني »

رابعاً ان يكرموا ويعتبروا خاصة اولئك الرعاة الذين  
ينفرغون بنشاط للكراسة والانذار في الكلام الالهي ويعيشون عيشة  
تقوية وغير مشككة وهكذا يحرخوا غيرتهم لجهادات تجدي  
العموم نفعاً .

خامساً . ان يسمعوا باصغاء وورع تعليم الرعاة الصالحين  
ويقندوا بفضائلهم كما يطلب ويوصي بولس المغبوط حيث يقول  
« كونوا ممثلين بي معاً ايها الاخوة ولاحظوا الذين يسرون هكذا  
كما نحن عندكم قدوة » قلبي ٣ : ١٧ سادساً . ان يطيعوا مدبريهم  
ويخضعوا لهم لانهم يسهرون لاجل نفوسهم كأنهم سوف يعطون  
حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين « عب ١٣ : ١٧  
سابعاً ان يعطوهم ما هو ضروري للمعاش بلياقة وكفاء مظهرين

لهم بذلك تشكرهم لهم ومعفين اياهم ضرورة التفرغ للهموم الدنيوية  
 والتكاسل في واجباتهم لله ولكنيسته . ولذلك في العهد القديم  
 كان سبط لاوي ( سبط الكهنوت ) ياخذ الابكار والاعشار  
 التي كان الشعب يقربها لله وحده بما انه الرب والملك . وكان  
 يوزع على الكهنة جزء من الضحايا التي كانت تقرب على المذبح  
 والمظلة والهيكل . حتى ان الذين يعملون في الاشياء المقدسة من  
 الهيكل ياكلون « الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح » قرنتية  
 ٩ : ١٣ . واما في العهد الجديد . « امر الرب ان الذين ينادون  
 بالانجيل من الانجيل يعيشون : ١٤ »

اي من اولئك الذين يبشرونهم بالانجيل . ولذلك كان  
 المسيحيون منذ القديم يحسبون قرابينهم لخدام المذبح ذبيحة مقدمة لله  
 وحسب قول الرسول الالهي « ان الذي يرعى رعية ياكل  
 من البان رعيته » ثامناً واخيراً . ان يواصلوا الصلاة من اجل  
 رعاتهم لكيما يقويهم الرب في جهاد خدمتهم الكثير النصب لخير  
 الكنيسة كما كتب بولس الرسول الى اهل رومية . حيث يقول  
 « فاطلب اليكم ايها الاخوة برنا يسوع المسيح وبمجة الروح ان تجاهدوا  
 معي في الصلوات من اجل الى الله » رومية ١٥ : ٣٠ . ولكي  
 ينقذهم من التجارب والعثرات والسقطات الروحية التي بها كثيراً

ما يعثر الضعفاء ومن اجلها يفترى على التقوى المسيحية وتحقرو  
 وظيفة الكهنوت الشريفة . وان رأوا في رعاتهم بعض امارات  
 الضعف البشري او أعمالاً لا تليق بخدمتهم الشريفة فلا يوقوا  
 بها باقوال الشين والمذمة فيضعفوا في الرعية الاحترام الواجب  
 للرعاة . بل يجب عليهم ان يستروا كل شيء بمحبة . كما ان سام  
 وياث وقتاً ما سترتا عرية ابيهما . تك ٩ : ٢٣

### الفصل السادس والعشرون

في الصوم والصدقة والصلاة

انا بسر التوبة ننال مغفرة الخطايا التي ارتكبتها بعد العماد .  
 ونرجع الى حالة الطهارة التي حصلنا عليها بواسطة سر المعمودية  
 والتي كنا فقدناها بسبب الخطيئة ولذلك سمي بعض الاباء هذا  
 السر معمودية ثانية . او دقة ينجوبها من الفرق كل من غرقت  
 سفينه . الا ان هذا السر الذي ينتهي بالاعتراف ويجل رباط  
 الخطايا من يسوع المسيح نفسه بلفظ الغفران من الكاهن ( كما سبق  
 القول في فصل الاعتراف وقوانينه فليراجع ) فلا ينفي التوبة  
 الخصوصية التي يجب على المسيحي ممارستها في كل حين تحفظاً من  
 الخطايا او استعداداً للسر . فاعمال التوبة هذه التي تسبق الاعتراف

وتتبعه بمنزلة وسائط استعدادية واسعافية تؤول الى هذه الامور  
 الثلاثة . وهي الصوم والصدقة والصلاة لان بها يقدم الانسان  
 ذاته وماله لخدمة الله . فباعمال الرحمة او بالصدقة يقدم ماله .  
 وبالصوم يقدم جسده وبالصلاة يقدم نفسه لله . ثم باننا نمحطي  
 ضد الله وضد انفسنا وقريننا فنلتجئ الى الصلاة وقاية من خطايانا  
 نحو الخالق . والى الصوم احتياطاً من خطايانا ضد انفسنا . والى  
 الصدقة تحفظاً من زلاتنا نحو قريننا . وفضلاً عن ذلك تصلح لنا  
 هذه الفضائل كواسطة لدفع اعظم الرذائل فبالصوم الحقيقي تقهر  
 الاهواء الجسدية والدعارة . وبالصدقة تغلب الطمع وحب الذات  
 وبالصلاة الخشوعية تقاوم الكبرياء لان المصلي يقف امام الله  
 بتذلل وتواضع كمشجوب ومحكوم عليه . فاذا يجب علينا ان نستعطف  
 الله عن خطايانا بما رستنا هاته الفضائل الثلاث

ان المنافع التي نتأني لنا من ممارسة الصوم الحقيقي لكثيرة  
 جداً . لان الصوم ينير النفس وينقي الحواس ويخضع الجسد  
 للروح ويدلل القلب . ويشتت غيوم الشهوات ويخمد نار الدعارة  
 ويوقد نار العفة والطهارة . الصوم لجام للشهوات وامانة للآلام .  
 وهو اخ للسكنة بالروح وابن للتوبة وسيف ضد محبة الذات وحرز  
 للغلاص وواسطة للفوز بالنعم به اهل ينوي استعطفوا الله وكف

رجزه عنهم . وبه وجد الاسرائيليون عوناً في الضيقات وبه انتصرت  
الفتية الثلاثة على النار . وبه صار الياس النبي ذا مركبة نارية  
وبه موسى قبل الشريعة من يد الله ومالي اطيل الشرح . ولا  
اقول . ان ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح نفسه بالصوم قد استعد  
الى الانذار بالانجيل وذلك لكي بين لنا فائدة الصوم وفضائله  
فمن اراد ان يخدم ربنا ويقهر اعداء خلاصه ويحصل على الانعامات  
الآنف ذكرها يجب عليه ان يروض جسده ويؤدبه مع النفس  
بالصوم والصلاة لانه بهذه التمرينات النسكية يصير جسده وروحه  
هيكلًا للروح القدس : غير ان هذا جميعه ينبغي ان يصير بالبصيرة  
والتمييز . اي بشرط ان لا يفوق طاقة الانسان ولا يفضي به الى  
الموت . فاعظم الفضائل هي التمييز :

فاذا واجب الصوم وضروريه خصوصاً اذا كان مقترباً  
باختيه الصلاة والصدقة . ( فعل الرحمة ) . والى هذا يشير  
السيد يسوع بقوله ان هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلوة ) :  
فاذا كان الصوم يطرد محاربي خلاصنا ويخيف اعداء حياتنا فمن  
الواجب علينا ان نتوق اليه ونحبه ولا نكرهه . بل يجب ان نخشعي  
بالحقيقة زيادة المآكل والشرب والسكر والتخمة لا الصوم المقدس  
لان الالتذاذ بالمآكل والمشرب يقيد ايدينا الى الورااء ويلقينا في

قبضة اغتصاب الالام . ويصيرنا كالعبيد المأسورين من سيد  
 شرس الاخلاق . وسيء الطبع . واما الصوم فانه اذا وجدنا  
 معقلين يجلنا من الاغلال والقيود وينجيننا من قوى الآلام المفسدة  
 ويقبل بنا نحو الحرية الاولى والانتعاق الاصلي :

نرى ان الله جل ذكره لما ابدع الانسان منذ البدء سلمه في  
 ايدي الصوم ليضبطه ويهتم بخلاصه كاب محب لاولاده . بقوله  
 تعالى لآدم من كل ثمر شجر الفردوس كل . فهو لك مباح . اما  
 شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها البتة . افليس هذا نوعاً  
 من الصوم والامساك . فاذا كان الصوم في الفردوس ضرورياً .  
 فكم بالحري يكون اضراً اذا كان خارجاً عن الفردوس واذا كان  
 الدواء قبل الجرح نافعاً فكيف اذا بعده . واذا كان الصوم جيداً  
 لنا قبل معاناة حرب الشهوات لتتخذة لنا سلاحاً ووقاية فكم  
 بالاحرى والالزم ان يكون بعد العداوة الحاصلة لنا من قبل الشيطان  
 وشهواته . ان معونة الصوم لضرورية لنا جداً . ولو سمع آدم  
 هذا الصوت من الله واطاعه لما سمع بعده الصوت الثاني . ( انك  
 تراب والى التراب تعود . فلما ابى آدم ان يسمع صوت الله ويحفظ  
 وظيفته الالهية وناقضها بخالفته غلب عليه الموت والحزن وحصل  
 على حياة امرطعماً من الموت ووجد في طريقه الشوك

والقرطب بسبب هذه الاحزان والالام . افشاهدتم كيف يغضب  
الله عندما يهان الصوم ويحتقر وكيف انه يسر جداً عندما يكرم  
ويوقر ويمجزي متموه نعمة ورحمة ومغفرة لخطاياهم وكيف رجزه  
عنهم كما حصل لاهل نينوي بجملتها التي كانت امست منخفضة  
كالرأس تحت قبول الرجز والسخط الذي وافاها من العلى بغتة .  
وبعد ذلك نجت كأنها بقوة قادرة وافتها من العلاء واختلستها من  
يد الشرط وزجتها في ميناء الحياة والنجاة وذلك بواسطة الصوم  
الذي اقرنوا معه التوبة والصلاة بانسحاق القلب .

فلكي يكون الصوم نافعا ومرضيا لله يجب ان يقرن باعمال  
الرحمة . اذ ان الصوم بدون المحبة والرحمة اشبه بسراج بلا زيت  
فتصدق ليقبل الرب صوبك ويستجيب صلاتك وينجيك من  
الاسواء ويهبك الخيرات الابدية . الصوم يذيل اهواء الجسد  
ويستأصل اسباب الخطيئة الا انه لا يخول الشفاء التام خلوا من  
دهن الرحمة ونهر الشفقة ومبادرة عمل الخير . الصوم يشفي جروح  
الخطيئة الا انه لا يفني علاماتها بدون زيت الرحمة ( اي الصدقة )  
والصلاة . ان دانيال النبي لم يجد سبيلا آخر لنجاة الملك بمختصر  
من وعيد الرب سوى الرحمة والشفقة وانسحاق القلب . حيث  
قال له . ( لذلك ايها الملك لتحسن مشورتى لديك وافقد خطاياك

بالصدقة واثامك بالرحمة للبائسين ) . دانيال ٤ : ٢٤ . قال هذا  
 لمعرفة ان الرحمة وانسحاق القلب يستعطفان الله الراؤف . فاذا  
 كانت الرحمة المقرونة بالصوم وانسحاق القلب تقدر بهذا المقدار  
 فليلبس ثوبها كل من ابتغى رحمة الله وليتحنن على الفقراء  
 والارامل واليتامى متصدقاً عليهم مما اعطاه الله . وان كان فقيراً  
 فليسعفهم بمشوراته وسعيه امامهم بالخير . وان كان عاجزاً عن  
 ذلك فليتوجع لحلم قلبياً فلا يضع له اجر \* كما قال القديس  
 غريغوريوس الديالوغس لان الذي يتوجع قلبه للمسكين يتصدق  
 عليه لا اقل من الذي يتصدق عليه من ماله \* اذ ان هذا يعطيه  
 الدرهم واما ذاك فيقدم له نفسه \* فهذه هي فعل الرحمة التي تقرن  
 الصوم بها \* واما الصلاة \* هي ارتقاء العقل والقلب نحو الله تعالى  
 او محادثته بالورع \* ومما يجمنا على الصلاة \* اولاً المحبة لله  
 وخشيته والشكر لاحساناته والطاعة لاوامره والتسليم له \* وقد  
 سبق الشرح عن فوائد الصلاة في بابه فليراجع \* فلكي يكون  
 الصوم مقبولاً ومفيداً يجب ان يقرن بالصلاة الخشوعية الصادرة  
 عن قلب ظاهر معترف بالله وبقدرته الالهية فاذا كان يكون الصوم  
 قادراً على اصطناع العجائب كاخراج الشياطين من المصابين بهم  
 حسب قول الرب يسوع ( ان هذا الجنس لا يخرج الا بصلوة



## «وصوم»

بناءً عليه وبما ان الكنيسة المقدسة الرسولية منذ ازمة الرسل  
 القديسين قد تسلمت من الرب يسوع استعمال الصوم الذي هو  
 قد نتمه ليعطينا مثالا كي نقتني اثره ونمارس الصوم . لاجله  
 فالكنيسة قد عينت اوقاتا، التي بها قد رتبت اصواما وفرضت على  
 كل عضوٍ منها ان يتمه برغبة وشوق . وهذه الاوقات هي .  
 اولاً صوم يومي الاربعاء والجمعة على مدار السنة . ثانياً صوم  
 ميلاد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح . ثالثاً صوم يوم بارمون  
 عيد الظهور الهي . رابعاً صوم الكبير المقدس . خامساً صوم  
 الرسل الاطهار . سادساً صوم نياح والدة الاله . سابعاً صوم  
 يوم عيد قطع راس يوحنا المعمدان . ثامناً صوم يوم عيد رفع  
 الصليب الكريم المحيي : ولكل منها سبب في تعيينه .

نقول ان السبب في صوم يومي الاربعاء والجمعة من كل اسبوع  
 هو من كون ان ربنا والهنا ومخلصنا يسوع بعد ان مُسح بالطيب من  
 الامراة في بيت عنيا حيث صنع له عشاء بعد ان اقام لعازر من  
 بين الاموت وحضره لعازر من جملة المدعوين وكان ذلك في يوم  
 الاربعاء فاذا كان في هذا اليوم تأمر رؤساء الكهنة والفريسيون  
 على ان يهلكوه ويهوذا وقتئذٍ وعدهم ان يسلمه اليهم من دون ان

يحدث شغب . وجزاء له قد اعطوه ثلاثين من الفضة . فتم بيع  
الرب من تليذه للاعداء الذي قد كان رمزاً له بيع يوسف من  
اخوته الى قافلة الاسماعيليين . فمن كون ان الرب يسوع بيع الى  
اليهود في هذا اليوم وجرت المواقرة على قتله بيد عباده المخلوقين  
بكلمته وكما لهم تحت سلطانه . وقد تنازل من سماء قدسه اذ اتخذ  
صورة عبد صائراً شبه الناس ليخلصهم من الخطية الجدية ويطلقهم  
من رق عبودية الشيطان ويحررهم من حكومة الموت والهلاك  
الابدي . لذلك الكنيسة المقدسة من ازمة الرسل ربت ان يصام  
هذا اليوم اذ به صتم الكتبة والفريسيين على قتله  
واما يوم الجمعة بما انه حكم عليه بالموت على خشبة الصليب  
وفي الساعة السادسة من ذلك اليوم صلب بعد ان احتمل اشد  
العذابات والاهانات اسلم الروح . وكما يعلمنا الكتاب المقدس بان  
آدم الجد الاول خلق يوم الجمعة حيث يقول نخلق الله الانسان  
على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وانثى خلقهم وباركهم الخ .  
وكان مساءً وكان صباحاً يوماً سادساً . تك ١ : ٢٧-٣١ . فاليوم  
السادس من الاسبوع هو يوم الجمعة . حتى ان آدم في هذا اليوم  
بذاته خالف وصية خالقه واكل من ثمر الشجرة المحرم ومات وكان  
ذلك في الساعة السادسة . لذلك في اليوم السادس من ايام الاسبوع

وفي الساعة السادسة آدم الثاني ابي مخلصنا يسوع المسيح قدم يديه  
على خشبة الصليب ومات . وبموته قد اعاد جبلة المائت لسبب  
الاكل او المخالفة وجدد حياته . فلاجله ومن حيث ان الرب يسوع  
ابن الله الوحيد مخلصنا والمنا . احتمل اشد الاهدانات كاللطم والبصاق  
والضرب والصلب والظعن والموت لاجل خلاصنا واطلاقنا من  
حكومة الموت والهلاك الابدي في هذا اليوم قد ربت الكنيسة .  
« كما سبق القول » ان يصام هذا اليوم ايضاً تذكراً لتلك العذابات  
التي احتملها الرب يسوع بذاك اليوم بدون ان يذوق طعاماً . بل  
وهو على الصليب قال انا عطشان فركض واحد من الجنود وملاً  
اسنجة من الخل ووضعها على قصبته وقدمها الى فمه فلما اخذ يسوع  
الخل قال قد اكمل . ونكس راسه واسلم الروح . (يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠)  
فطالما بهذا اليوم قد حصل لملك الملوك ورب الخليقة المنظورة والغير  
المنظورة اشد العذابات واخيراً الموت محتملاً ذلك بصبر وجلادة  
مريداً اياه لتخليصنا . لاجله صار متوجب على كل فرد من ابنا  
الكنيسة المسيحية ان يصوم تلكا اليومين الشريفين قاهرين النفس  
التي لشدة شهوتها سقطت في الخطيئة وجلبت الموت لها بهذا اليوم  
وبه اعتقت بواسطته الام الرب يسوع : اننا نرى كثيرين منا  
نحن معشر البشر اذا وقع في مصيبة ما اوان مات احد يخصه

ويعزّ عليه كابنه او والدة فعند حلول تلك المصيبة نشاهده يتمرر  
 كثيراً باكياً بحرقة مستحوذاً عليه الحزن والالم ويرى الطعام  
 كاللقم في فمه هذا اذا أُجبر على مناولته الطعام مع ان كثيرين  
 لشدة حزنهم وغمهم لا يذوقون طعاماً في يوم وقوع المصيبة . فطالما  
 على مصائب كهذه التي هي لا تدعى مصيبة اذا ان الموت حق  
 وبحسب ايماننا وكقواعد ديننا لا يعتبر موت بل رقاد وقتي كقول  
 الرب : نخزن كثيراً ونتمرر ولا نتناول طعاماً مع ان المتوفي لم يكن  
 بمقدر قبل موته ان يصد عنا شيئاً من المصائب والنكبات فالامراض  
 والفقر فالخطر والموت لا يستطيع ان ينجينا من اقل شيء منها ونخزن  
 عليه كثيراً عند موته . ونصوم عن الاطعمة كما سبق القول . فكم  
 بالاحرے يجب ان نتألم ونخزن لاحتمال الرب يسوع الالام المرّة  
 الذي ذاقه وتقره النفس ونذلها بالصوم كونها هي الوسطة للسقطة  
 واحتمال الرب تلك العذابات . الابن الجسدي تتألم لموته كثيراً  
 وتقره النفس لعدم مذاقة الاطعمة . واما ابن الاب السماوي خالق  
 البرايا بامرها وضابط جميع العالمين بقبضته وكما لنا تحت سلطانه فهو  
 الذي يهب الحياة ويحفظها فينا . فهو يميت ويحيي يفقر ويغني يمرض  
 ويشفي ينزل الى الجحيم ويصعد منه وكلما شاء صنع بنا . افلا يجب  
 ان نتألم ونخزن قاهرين النفس بالصوم متمررين لالامه باكثر ما

يمكن . نعم . نعم . اقول ان ذلك واجب وضروري على كل فردٍ  
 من ابناء الكنيسة الرسولية التي من ازمته الرسل القديسين قد  
 حافظت على ذلك آمرة بصوم هذين اليومين الشريفين . كما  
 نتعلم ذلك من قوانين الرسل الاطهار حيث القانون التاسع والستين  
 من قوانينهم يقول ان كان اسقف او كاهن فشماس او خادم فقاري  
 او مرتل ما يصوم الاربعين المقدسة وبقية الصيامات او يومي الاربعاء  
 والجمعة فليقطع ويعزل . وان كان علمانياً فليفرز ويحزم . ما خلا  
 عن مرضٍ وضعفٍ جسدي \*  
 . . . . .

واما الصيامات الاخرى فقد تسلمناها ايضاً منذ القديم .  
 وتشهد بحقيقتها العادة المستعملة في الكنيسة من ازمته الرسل  
 والفرائض القديمة . ويذكرها مصحف الاتحاد والموافقة . وكتاب  
 الترتيب الاورشليمي الذي ألفه القديس سابا المتأله له . وبعده  
 يوحنا الدمشقي المتكلم باللاهوت . فالقديس سابا هذا كان في عهد  
 المجمع الرابع المسبكوني واما القديس يوحنا الدمشقي وجد بين المجمعين  
 السادس والسابع . وكلاهما من اباء الكنيسة ومعلميها . وقد ألفا  
 كتاب الترتيب الذي يقال له تيبكون . اذ ان الذي ألفه وهو  
 القديس سابا قد عفي من مبادرة الامم . ويوحنا الدمشقي العظيم في  
 البر والتقوى قد اعاد تأليفه من ابتدائه ونسخه على وضعه القويم

شارحاً ايضاً عن معنى كل صوم من الصيامات الاربعة وسبب وضعها  
 حسب تسليمها للكنيسة . وهالك ما قاله في ذلك على طريقة مختصرة  
 وهو ان سبب وضع الصوم الاربعيني الذي لعيد الميلاد  
 الخلاصي . اولاً انه يماثل صيام موسى النبي الذي لما صام اربعين  
 يوماً بلباليها قد اخذ كلمات الله . اي وصاياهُ العشر محررة على لوجي  
 حجر مكتوبة باصبعه تعالى

فنحن ايضاً لما نصوم اربعين يوماً، نعائين وتقتنم كلمة الله الحي  
 ابن الاب السماوي ليس مكتوباً في الواح حجرية . بل متجسداً  
 ومولوداً من البتول وتناول جسده المقدس . فلكي نؤهل لتلك  
 المعاينة الشريفة الخلاصية باكثر استحقاق نهيء ذواتنا بصوم  
 الذي به نظهر النفس والجسد من جميع الانفعالات الجسدية .  
 فصيامنا يساوي عدده بصيام موسى النبي . وبالاحرى صيامنا  
 نحن هو اعتفاف . لاننا ناكل كل يومٍ وما نصوم صوماً كلياً مثل  
 صيام موسى . غير ان العوض الذي نعتاضه يفوق موهبة موسى  
 اذ ان الذي يعطى لنا يفوق كل عقلٍ .

وهذا الصوم قد وضع في الكنيسة لتعني به المسيحيين لاقتبال  
 عيد ميلاد الرب الخلاصي باكثر استحقاق فنظراً لعظم واهمية  
 الحادثة التي تكمل تذكاره في هذا العيد رتبّت الكنيسة صوماً يتقدمه

واما الصوم الكبير المقدس الاربعيني فهو يماثل صوم ربنا  
والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي صامه في مثل هذا الوقت . كما  
يظهر لنا ذلك متى البشير ( اي بعد ان اعتمد من يوحنا بمدة قليلة  
أُصعد الى البرية من الروح ليجرَّب من ابليس فبعد ما صام اربعين  
نهاراً واربعين ليلةً جاع اخيراً (مت ٤ : ١-٢)

مع ان ربنا ومخلصنا لم يحتاج لصوم انما تم ذلك ليعطينا مثالا  
كي ونحترق ايضاً نقتني اثره ونروض النفس بالصوم ونخضعها  
لارادتنا اذ ان الرب يسوع له المجد قد ارانا بصيامه تذلل النفس  
وعدم اكترائها بالاشياء العالمية كافتناء المال وحب الذات والسيادة  
والفخفة باللباس والطعام وهذا يتضح لنا من قول البشير حيث  
يقول . فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل ان تصير  
هذه الحجارة خبزاً . فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده  
يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله . . . ثم اخذه ابليس  
الى جبل عال جداً وراه جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له  
اعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لي . حينئذ قال له يسوع  
اذهب يا شيطان . لانه مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده  
تعبد (مت ٤ : ٣-١٠)

فالرب يسوع اوضح لنا اذنا بواسطة الصيام نقرر عدونا ابليس

ونخذله ونهدي الآم النفس ونذلها اذ هي الآمرة بالسوء والراغبة  
التجبر والتكبر والعجرفة

فمماثلة لصيام الرب ربت الكنيسة ان يصام هذا الصوم الذي  
قد وضع في الكنيسة لتحيي به المسيحيين لاقتبال الآم ربنا وفادينا  
يسوع المسيح الذي كابد لاجل خلاصنا لبتاعنا من لعنة الموت  
والملاك الابدي ولاقتبال عيد الفصح المجيد . « اي قيامته من  
بين الاموات » بطهارة النفس والجسد . اللذان يتطهران من  
الدعارة بواسطة الامسك

واما صيام الرسل الاطهار فيكون اكراماً لهم بحقٍ واجبٍ لاننا  
بواسطة اهلنا لصلاحات كثيرة اذ انهم قد ظهروا لنا عاملون  
ومعلمون وائمة الصيام والطاعة حتى الى الموت . كما وان اللاتينيون  
ايضاً يثبتون قولنا هذا وهم يكرمون اعيادهم مستقبليها بصوم يتقدمها  
ونحن نعمل بما رتب الرسل القديسون كما حرر القديس اكليميندس .  
حيث يقول . بعد عيد حلول الروح القدس نحل اسبوعاً واحداً  
اظهاراً للفرح . ثم نصرم اسبوعاً ونتابع به صوم الرسل بمجلىين  
اياهم به نظراً لما احتملوه من العذابات كالجلد والصلاب وسلخ الجلد  
والتقطيع والشر والرجم وما شا كل انواع العذاب مختملين كل  
ذلك لاجل اسم المسيح غير جاحدينه . كما ومن حيث انهم سلمونا



حقائق الايمان القويم والتعاليم المسيحية الحقيقية معلمينا السلوك  
 الحسن المرضي لاهنا القدوس . فبصومنا هذا نتذكر اعمالهم وصنعهم  
 العجائب واحتمال المصائب والالام . ومن كونهم قد اهلوا لكرامة  
 عظيمة من لدن معلمهم وسيدهم وربهم . بقوله لهم تجلسون علي اثني  
 عشر كرسيًا وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر . فهذا الصوم  
 نطلب واسطتهم وشفاعتهم كي يتحدوا معنا ويطلبوا من اجلنا كي  
 ننال مراحم الرب بغفران خطايانا . وعند انتصابنا في ذلك اليوم  
 الرهيب امام الديان نكون بواسطتهم غير مهانين  
 واما صيام العذراء الكلية القداسة الذي يقع في شهر آب .  
 يكون اكرامًا لوالدة كلمة الله التي بعد صعود ابنها الى السماء كانت  
 دائماً تجاهد من اجلنا ملازمة الصيام مع انها غير محتاجة لذلك  
 لكونها طاهرة وبريئة من العيب لكنها كانت تعيش عيشة الملائكة  
 الفائقة كرامة عنهم . وكانت تصلي متواليًا . وكانت بالروح  
 الهي تقترن بنفس ابنها المغبوظة وتضرع اليه من اجلنا . غير انه لما  
 سبق علمها بانذار الملاك جبرائيل . ( وبالهام الروح القدس ) بانتقالها  
 من هذا العالم كانت تضعف وتهزل ذاتها بشوق ابنها وتواظب الصوم  
 بالاكثر لذلك نحن ايضا لنا حق واجب علينا ان نصوم في ذلك  
 الحين الذي به نستقبل تذكارا انتقالها مقيمين تسبيحها لنصاها سيرتها

## وتنهض ذواتنا لتضرع من اجلنا

\* حاشية \* انه بحسبنا تسلنا من اقوال بعض الاباء القديسين  
 بان والدة الاله الدائمة البتولية مريم تقدمت في العمر وانها انتقلت من هذه  
 الحياة وهي في سن السبعين وكان انتقالها مسبقاً ومتبوعاً بعجائب تدل على  
 علو منزلتها في القداسة والطهارة وهذه العجائب هي (١) ان الرسل  
 اختطفوا على السحب من جهات مختلفة وجمعوا الى اورشليم لياخذوا البركة  
 الاخيرة من ام المهيم ومعلمهم قبل وفاتها . و يدفنوها بالاكرام اللائقين بها .  
 (٢) والرب نفسه مع عدد من الملائكة ظهر في غرفتها بنور غير  
 اعتيادي يقبل نفسها الطاهرة ويصغدها الى السماء ونا توفيت راي الرسل  
 في غرفتها يسوع المسيح محاطاً بالملائكة (٣) وسحابة على شكل دائرة  
 نزلت من السماء يوم وفاتها . وبقيت تظلل جسدها الى ان دفنه الرسل في  
 الجسمانية قرب جبل الزيتون خارج اورشليم بين مغارة والديها ومغارة  
 خطيبها حسب وصيتها (٤) وبينما الرسل رافعين السرير الذي كان  
 موضوعاً عليه جسدها القابل الاله بورع عظيم ومصاييح كثيرة مرتلين  
 تسايح تجنيزية وحامليته الى القبر كانت الملائكة اذ ذاك ترنل معهم من  
 السماء مشيعين من هي اعلى من الشاروبيم . واذ تجاسر احد اليهود جسداً  
 ان يمد يديه الى ذاك السرير بوقاحة ناله في الحال من لدن القضاء الالهي  
 ما كانت تستحق وقاحته من القصاص فانه قطعت يداة الجريثتان بضربة لم  
 ترى . ولما وصلوا الى القرية التي تدعى الجسمانية دفنوا هناك ذلك الجسد  
 الفائق الطهارة ينبوع الحياة بوقار عظيم (٥) وفي اليوم الثالث من  
 دفنها نقل الرب جسده الى السماء ولذلك لم يجده توما الرسول وباقي  
 الرسل في المغارة لما فتحها ليتبرك منه . لانه لم يكن حاضراً في اورشليم وقت  
 الدفن (٦) واخيراً ظهرت للرسل في السماء تحف بها الملائكة يجيد

وقد قال بعض الاباء القديسين ان هذا الصوم يصير لاقتبال  
عيدين وهما عيد تجلي الرب على جبل ثابور الذي يقع في ٦ من  
شهر آب وعيد نياح والدته الكلية القداسة . نعم انه لازم تذكـار  
العيدين ان يتقدما صوم . لكون الواحد سبب استنارتنا .  
والاخر للمغفرة والشفاعة من اجلنا . ولكن سبيلنا ان ننسب هذا  
الصوم لوالدة الاله البتول الكلية القداسة . لكيما بوسائلها يكون  
غفوراً لنا المولود منها وبها نفوز بلعانه الالهي

لاجل ما تقدم فالصيامات المذكورة لازمة ضرورية لكل  
مؤمن والصوم هو صناعة الاله الغير المحتاج الى صوم وكما تقدم  
القول انا بتنعم الجسد وهواء النفس حصلنا مائتين : فالصيام ينزع  
الانفعالات لان الشراهة تغير الاداة التي تحت البطن  
انا نرى بان الصوم كان مرغوباً باجتهاد لابائنا القديسين  
والنفس الرسل ايضاً ولهذا بطرس الرسول كان يفتدي بفلس من  
الترمس . وربنا له المجد كان ياكل خبزاً من شعير ومرات كثيرة

بهي فائلة لهم . افرحوا . وهذا الظهور كان وهم جالسون على المائدة يتحدثون  
في امر عدم وجودهم جسدها في المغارة . فتيقن الرسل من ذلك بان والدة  
الاله انتقلت الى السماء بالجسد . . . هذا ما تسلمته الكنيسة من الاخبار  
الحقيقية المتداولة من الاباء القديسين المدونة في صحف الكنيسة المسيحية  
السائلة من الشوائب

يصوم

فاذا سبيلنا ايضاً ان نقتني اثار مخلصنا ورسله القديسين وابائنا  
 الابرار الذين بتعاليمهم قد نجونا من الظلمة المهلكة واهدونا الى الايمان  
 المستقيم ووضعوا شريعة وقوانيناً . ورتبوا سنناً كي نكون متمسكين  
 بها ومعتصمين بايمان المسيح لنجد رحمة ومغفرة خطايانا . والنجاة من  
 صدمات الاعداء المنظورين والغير المنظورين ونتمتع بمجده وجلاله  
 القدوس اذ نحظى بملكوته السماوي الدائم السرور والابتهاح بمجدين  
 مع الملائكة الاب والابن والروح القدس دائماً